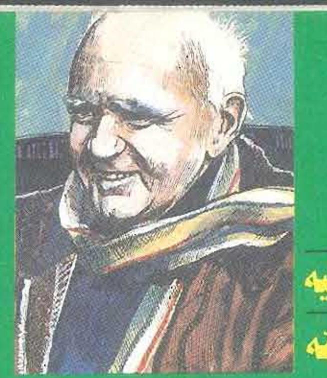
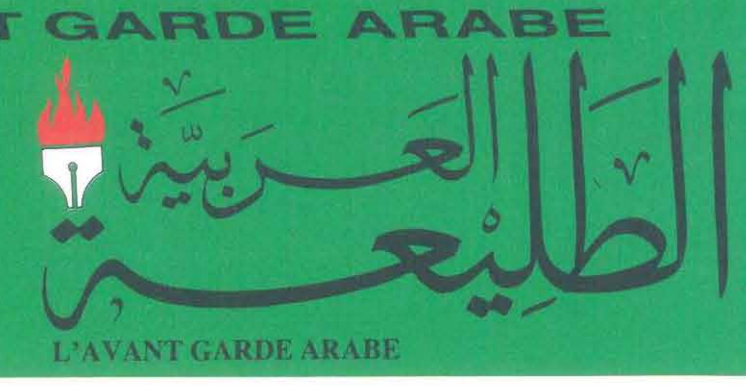


جان جينيه
يتيم وجد أمّه



M - 1163 - 164 - 7 F.F

السنة الرابعة □ العدد ١٦٤ □ الاثنين ٣٠ حزيران ١٩٨٦ □ N° 164 □ Lundi 30 Juin 1986 □ ISSN: 0759-965X

لبنان/ طرابلس رهينة القمع.. والارهاب!

سورية في أزمة.. ونظامها هو الأزمة!

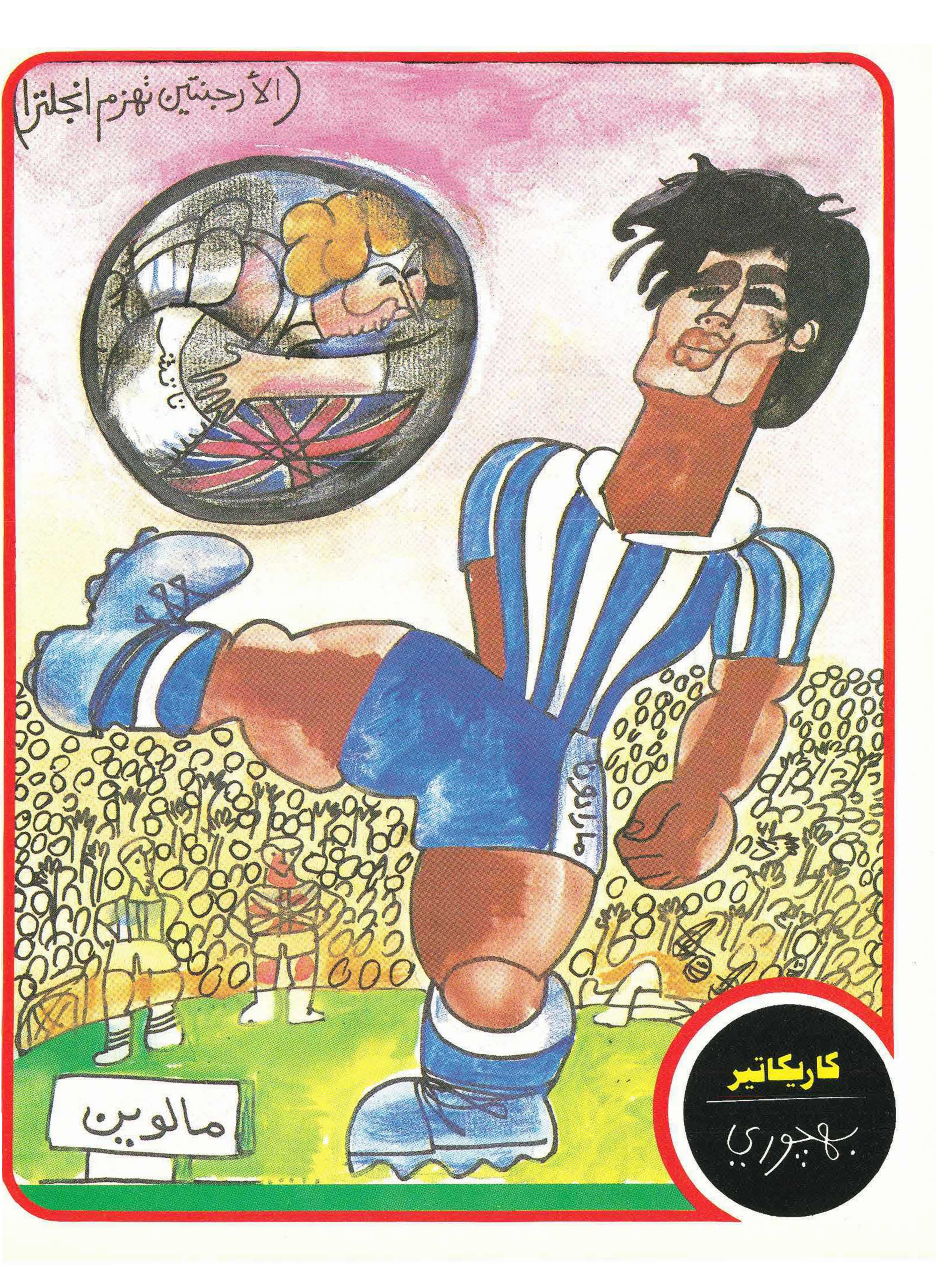


جان ماري دابيه لـ«الطليعة العربية»:

حذرت الايرانيين من مضاعفات تسييس الدين وتأجيج العنف



بريتوريا وتل أبيب.. خطة واحدة وحامٍ وحيد!



(الأرجنتين تهزم انجلترا)
تاتشر
مالوين
كاريكاتير
بهجوري

الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE

N° 164 — 30 Juin 1986 السنة الرابعة □ العدد ١٦٤ □ الاثنين ٣٠ حزيران ١٩٨٦

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

اذا صحّ ما نقلته مجلة شتيرن الالمانية الغربية من ان العقيد القذافي، ومنذ الغارة الاميركية على ليبيا، يتجنّب الاقامة في طرابلس، وانه قد اتخذ له من سيارة باص مصفحة، ومزودة بكل معدات الاتصال مقراً خارج العاصمة، ليدير من على متنها دفّة الحكم في بلاده.

إذا صحّ ذلك، فإنه يكون بلا أدنى شك، اكثر ما سمعناه مدعاة للسخرية والأسى!.

اولاً، لأن ذلك يسجّل بان اول رئيس دولة في العالم، حكم بلاده من مقرّ سيّار، كان رئيس دولة عربية!.

ثانياً، لأن اول رئيس دولـة يقيم «جماهيـرية» في العالم، كما يحلو له أن يسميها ويتغنّى بها، كان اكثر الناس ابتعاداً عن جماهيره، الى درجة انه كان يخشى حتى الاقـامـة بينهم ومعهم، ولـو من خلف أسـوار محصّنة، فاختار بدلاً من ذلك حافلة متنقلة ومصفحة في الآن عينه!.

وجه الغرابة، المضاف الى وجه السخرية والأسى ان العقيد القذافي نفسه كان يصرّ دوماً على الظهور بمظهر من يقيم في خيمة، ورغم انها تتوفـر على كـل وسـائل الـراحـة من الارائـك الى الكتب والكتيبـات ووسائل الاتصال الحديثة، إلاّ انها لم تكن اكثـر من مجرد خيمة في نظر الكثيرين، وكان شديد التركيز على ان يجري مقابلاته الصحافية والمتلفزة فيها، ولذلك دلالات، كان واضح الحرص على محاولة الظهور بها.

اليـوم، اضطـر العقيـد الى تـرك الخيمـة ـ غيـر المصفحة طبعاً ـ ولجا الى حافلة، ومن يدري، فقد يلجا غداً الى إدارة شؤون الحكم في بلده من على متن طائرة عمودية تحوم ليل نهار فوق رؤوس العباد، «تتفقد» احوالهم، وتتسقط اخبارهم، او انه قد يصعد الى جرم في السماء في اول رحلة عندما يصبح ذلك ميسـوراً، ليمارس من عليه سلطته على الأرض!.

هل نقول انه زمن عجائب بعض حكامنا؟ أم نهمس في آذان اللجان الثوريـة لثورة الفـاتح من سبتمبـر متسائلين عن تفسير لهذه الظاهرة.. وغيرها؟.

يا لهذا الزمان.

.. ويا لمثل العقيد من الحكام!.□



١٦





٢٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

سؤال لا يحتاج الى جواب!

لم يكن غريباً، أو غير مُتوقّع، أن تعمد بعض الأقلام المأجورة لحاكم دمشق إلى تبرير الغائه اللقاء الذي كان مقرراً أن يتم، أواسط حزيران، بين وزيري خارجية كل من العراق وسورية.

كما لم يكن غريباً، أو غير مُتوقّع، ان تعمد بعض الصحف والمجلات الموالية لحاكم دمشق، خوفاً أو لحسابات أبعد لا ندركها، إلى نشر ما تكتبه هذه الأقلام.

ولكن الغريب، وغَيْر المتوقّع، أن تعمَدَ صُحُفٌ تُحْسَب قومية وتقدميّة، الى نشر كلام متهافت ومردود عليه، بحجة الموضوعية والنظرة التحليلية!، يشرح الصعوبة والاحراج اللذين يواجههما حاكم دمشق، إذا ما أراد أن يغيّر موقفه المنحاز الى ايران في حربها العدوانية على العراق، بسبب عمق تحالفه وارتباطاته مع نظام الخميني. وكأن الذي يكتب مثل هذا الكلام، والمطبوع الذي ينشره، يريدان ان يقنعا القارىء بصدق نوايا حاكم دمشق ورغبته في تغيير موقفه، لولا الصعوبات والاحراجات التي يواجهها!!

وبغض النظر عن اتفاق هؤلاء او اختلافهم معنا في تقييم الحاكم السوري والحكم على حقيقة نواياه ورغباته، فانهم يقعون في منزلقات خطيرة، واخطاء لا تغتفر، لانهم:

اولا: يتكلمون عن موقفه المنحاز الى ايران، بحيادية تامة، ويخضعونه لمنطق الاحراجات والصعوبات. مع أنّ مجرّد انتمائهم القومي، سواء كانوا تقدميين أو غير تقدميين، يفرض عليهم ان لا يكونوا حياديين عندما يتعرضون للمواقف الخيانية. وموقف الحاكم السوري من قضية الحرب العراقية ـ الإيرانية، ليس له، وفق المنطق القومي، سوى صفة وحيدة: هي الخيانة.

ثانيا: يقفزون عن المقدمات، ليتحدثوا عن النتائج، بينما تفرض عليهم الموضوعية والنظرة التحليلية التي يؤكدون تمسكهم بها، ان يناقشوا اسباب هذه الارتباطات والتحالفات بين حاكم دمشق وحكام طهران، وكذلك خلفياتها واهدافها ونتائجها، الخطيرة، ليس على العراق فحسب، بل على الامة العربية كلها. وعندها يكون لهم كلام آخر، ان كانوا، فعلا، موضوعيين ومن اصحاب النظرة التحليلية.

ثالثا: ينسون الأولويات في اتخاذ المواقف، وكذلك في كيفية مواجهة الصعوبات والاحراجات، وتجاوزها. لقد كان عليهم ان يسألوا انفسهم، اولا. ومن ثم الحاكم السوري: أيهما اكثر صعوبة واحراجا لاي حاكم عربي، مهما كانت الذرائع التي يتذرع بها، ان يقف الى جانب طرف اجنبي في عدوانه على قطر عربي، ام التراجع عن هذا الموقف، حتى لا نقول: الوقوف الى جانب القطر العربي ضد العدوان الاجنبي، مهما كانت علاقته بذلك القطر العربي او بالطرف الاجنبي؟

فاذا كان الحاكم السوري قد قبل مواجهة كل الصعوبات والاحراجات الحقيقية: الداخلية والعربية وحتى الدولية، التي سببتها له مواقفه الخيانية من الحرب وغيرها، وهي عديدة، فهل تمنعه الصعوبات والاحراجات الوهمية، من تصحيح هذا الموقف لو توفرت لديه النية والرغبة؟؟

ربما كان لمثل هذا الكلام ما يبرر قوله ونشره في السنة الاولى من الحرب. اما ان يقال وينشر الآن، بعد ست سنوات من العدوان، وبعد ان اتضحت الامور حتى لمن ليس لهم عينان، فليس له من تفسير، سوى امرين:

ـ إمّا الخوف من قول الحقيقة، وهو خوف مبرّر إزاء التصفيات الجسدية العديدة التي مارسها نظام دمشق ضد من تجرأوا على قول الحقائق المتعلقة به او اجزاء منها.

ـ وإما الاسهام في عملية التضليل التي يقودها النظام السوري، ويشارك فيها كثيرون لطمس الحقائق وزرع اليأس في النفوس. وحاشا ان يكون القوميون التقدميون الحقيقيون كذلك.

وبَعدُ، قد تكون الصعوبات التي يواجهها النظام السوري جراء تحالفه وارتباطاته مع نظام طهران كثيرة، سواء مع الحليف او بسببه. وقد تكون الاحراجات التي تسببها هذه الارتباطات والتحالفات لحاكم دمشق، من الحليف وبسببه، بلغت حَدّاً تجاوز قدرة هذا الحاكم على احتمالها، مع ان سجلّه يشير الى انه لا يقيم للاحراج وزنا. فهو يقول غير ما يفعل، ويُظهر غير ما يُبطن. ليس عنده وفاء لاحد ولا يعرف معنى الصداقة. ينتقل من الموقف الى نقيضه دون ان «يرفّ له جفن». لديه استعداد لان يتحدث ساعات طويلة ليقنع المقابل ان الابيض اسود، وان الاسود ابيض.

ولكن، أليس هو المسؤول عن تراكم هذه الصعوبات وتلك الاحراجات في وجهه؟ أوَليْسَ هو المسؤول عمّا الحقه موقفه الخياني المنحاز لحكام طهران، شركاء الكيان الصهيوني في العدوان على الامة العربية، من اذى مادي ونفسي للعرب، بسبب تحالفه وارتباطاته المشبوهة مع نظام الخميني؟؟

فإذا كان الامر كذلك، أيكون واجب القوميين التقدميين ايجاد التبريرات له، ام العمل على فضحه وتعريته والنضال من اجل زواله؟

سؤال، لا نعتقد انه بحاجة الى جواب.□

رئيس التحرير

مع تصاعد اهتمام السوفيات بوحدة فصائل المقاومة

الديمقراطية تقترب من المنظمة والصاعقة تدعو الى بديل من المستقلين!

الفاهوم يقترح بقاء مشروع الصاعقة سريا ويقول: لن نجد مستقلا يقبل به

كتب محرر الشؤون الفلسطينية:

فيما يتراجع التفاؤل بقرب تطبيع العلاقات السورية ـ العراقية ولو مؤقتا، وفيما يعود الملك حسين الى بلاده تمهيدا لمعاودة الجهد المكثف والجولات المكوكية لاستئناف التوسط بين بغداد ودمشق، تلوح في الافق الفلسطيني الملبد بغيوم الفرقة والانقسام وحمامات الدم البيروتي، تلوح بوارق الامل والرجاء بامكانية الحوار الشامل على درب الوحدة الوطنية.

في عمان قال صالح رافت، عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية، الذي وصل بصحبة جثمان الشهيد خالد نزال الذي اغتيل في اثينا مؤخرا: «ان الجبهة الديمقراطية اتخذت قرارها بمحاورة اللجنة المركزية لحركة فتح بشكل منفرد، بعيدا عن شرط موافقة جبهة الانقاذ». واضاف: «فاذا توصلنا الى قواسم مشتركة مع اللجنة المركزية وضعنا جبهة الانقاذ في صورة هذه القواسم المشتركة، وطالبناها بالدخول في حوار شامل على اساسه. فان وافقت كان به، والا فلسوف نخوض تجربة التنسيق مجددا مع اللجنة المركزية لحركة فتح، ولسوف نعاود المشاركة في اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني وسائر مؤسسات منظمة التحرير».

وفي تونس، دار على امتداد اربعة ايام من الاسبوع الماضي حوار تمهيدي بين ممثلي اربعة فصائل فلسطينية هي اللجنة المركزية لحركة فتح مثلها وفد برئاسة ابو اياد، وكل من الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني. وفي حال التوصل الى ارضية مشتركة سيتوجه ممثلو هذه الفصائل الى الجزائر لوضع المسؤولين هناك الذين يرعون حوار الوحدة الوطنية الفلسطينية، في صورة الوفاق الفلسطيني المبدئي تمهيدا لتوجيه الدعوات الى مختلف الفصائل لعقد اجتماع للتداول في تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية ووضع اسس انعقاد دورة جديدة للمجلس الوطن الفلسطيني.

كان البيان السياسي الذي صدر في تونس مؤخرا عن المجلس الثوري لحركة فتح، والذي انتقد الموقف الاردني من منظمة التحرير خاصة، والعمل الفلسطيني بشكل عام، كان هذا البيان قد ساهم مساهمة كبيرة في تقريب وجهات النظر بين الاطراف الفلسطينية المتخالفة. وقد اعتبره المراقبون بمثابة خطوة على طريق الغاء اتفاق عمان الذي تشترطه بعض الفصائل كمدخل لا بد منه للحوار الشامل.

فالجبهة الشعبية التي طالما اشهرت سيف المعارضة في وجه فتح، واشترطت اسقاط عرفات، وجدت نفسها اسيرة الانحياز السوري لحركة «امل»، وسياج الدم الذي تسفكه هذه الحركة في مخيمات بيروت، اضطرت مؤخرا الى تسجيل ثلاث مخالفات ضد حلفائها في سورية وجبهة الانقاذ: اولها رفض اصدار بيان يحمل عرفات، لا حركة «امل»، مسؤولية المذابح في مخيمات بيروت، كما تريد دمشق. وثانيها رفض المشاركة بتشكيل قوات من جبهة الانقاذ للتصدي المسلح لانصار عرفات في لبنان. وثالثها رفض المشروع الذي تقدمت به منظمة الصاعقة والقاضي بتشكيل لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير من تسعة مستقلين فقط دون مشاركة الفصائل.

حتى خالد الفاهوم المعروف بمسايرته للنظام السوري اعترض على مشروع منظمة الصاعقة، وانتقد في اجتماع مع عبد الحليم خدام هذا الطرح، وقال: «انني اعتبر هذا الاقتراح مخالفة كبيرة وهي تسهم في هدم منظمة التحرير. ولن نجد مستقلين وطنيين يقبلون بتحمل هذه المسؤولية، بينما الفصائل بعيدة وعليه فانني ارجو ان يبقى اقتراح الصاعقة سريا لان عرفات سيتخذ منه سلاحا قاطعا يحاربنا به». ومع ذلك فقد حاول خدام تمرير هذا الاقتراح، واقناع ممثلي «جبهة الانقاذ» بقبوله. ولكن المشاركين في الاجتماع اضافة الى الفاهوم: جورج حبش، وابو موسى، وسمير غوشه، واحمد اليماني، وطلعت يعقوب، وطلال ناجي، رفضوا هذا العرض جملة وتفصيلا وزادوا بان طرحوا جملة علامات استفهام حول طبيعة العلاقة الاردنية السورية الجديدة.

من جهة ثانية فان الاتحاد السوفياتي يبذل هذه الايام جهدا كبيرا لانجاح المسعى الجزائري في تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية. وثمة معلومات تفيد ان وفدا سوفياتيا رفيع المستوى سوف يجتمع باطراف الخلاف الفلسطيني في دمشق وتونس. ويقول السوفيات ان المبادرة الجزائرية هي آخر فرصة امام الفلسطينيين لاستعادة وحدتهم، والا فان الضياع ينتظر منظمتهم وجهودهم وانجازاتهم التي تحققت على مدى عدة سنوات بالدم والكفاح المسلح.

وبعد...

ربما لا تكون هناك وقائع ملموسة وخُطى اجرائية وانجازات عملية بارزة على درب الحوار الشامل والوحدة الوطنية، ولكن المؤكد ان هناك تهيئة نفسية كبيرة وتحولا نوعيا جديدا على الصعيدين، الذهني والوجداني.. انه احساس كافة الفصائل والرموز الوطنية بضرورة العودة الى سياق الوحدة الوطنية، واستعدادها للعمل الجدي لهذا الهدف الكبير، بعد ان وصلت جميع الاطراف الى الجدار المسدود، وبات الخوف يجتاحها حول مصير المنظمة، والنضال الوطني، والقضية الفلسطينية المقدسة برمتها.□



يوم كانت كل الفصائل في ظل المنظمة: هل يعود التاريخ؟



صدام حسين في معسكرات تدريب الشبان

لسنا بحاجة الى نفير عام

بغداد تسقط ورقة طهران في المراهنة على العنصر البشري وعدة اهداف وراء توجه ايران لتصدير الارهاب الى الخليج

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:



مئات الآلاف من الشباب يمثلون طلبة المدارس والجامعات التحقوا ولأول مرة بمعسكرات تدريبية جماعية على طول جبهات القتال مع ايران خلال عطلتهم الصيفية.

هل هو نفير عام في العراق في هذه المرحلة بالذات، وعام الحرب السادس يوشك ان ينقضي؟.

مثل هذا السؤال يبدو للمتتبع البعيد مشروعـاً وهو يتمعن في هذه الظاهرة، ظاهرة تدريب الشباب العراقيين ممن لم يحن وقت تجنيدهم ضمن المؤسسة العسكرية، لا قياساً على اعمارهم، فجميعهم قد تجاوزوا السن المقررة للتجنيد، وانما لظروف دراستهم واكمالها.

الجواب على هذا السؤال طرحه الرئيس صدام حسين خلال زيارته، الاسبوع الماضي، لأحد هذه المعسكرات الطلابية، فقد اعلن «ان الغرض الأساسي من تدريبكم ـ يقصد الطلبة ـ تربوي وتحسبي في آن واحد» ينتهي بعد فترة وجيزة وتعودون بعدها الى معاهدكم وكلياتكم ومدارسكم. فهو تربوي من جهة التعود على مواجهة الحياة بكل صعوباتها، وتحسبي من جهة التهيؤ المسبق لرفد جبهة القتال بالمقاتلين عندما تحين الحاجة لذلك. وهذا ما كان الرئيس صدام حسين واضحاً فيه حين قال: «نريد دائماً ان نكون نحن وابناؤنا واخواتنا واخواننا الذين لم يحتجهم الجيش بعد، متدربين وهم في الخلف». واضاف قائلاً: «عندما يحتاجكم الجيش في الجبهة تذهبون للقتال لأن الشباب يقاتل».

لن ندعو الى نفير عام

واستبعد الرئيس صدام حسين لجوء العراق الى اعتماد النفير العام في الحرب، وقال موضحاً بهذا الصدد: «ست سنوات ولم نعمل نفيراً عاماً. وان شاء الله لا نحتاج الى النفير العام. نقاتلهم ـ يقصد الايرانيين ـ بالرجال الموجودين والقادرين على ان يثنوهم ويردوهم على اعقابهم».

يبقى اضافة الى الهدف التربوي والتحسبي من تدريب الطلبة في العراق، في هذا الوقت، هدف نفسي يتعلق بمجريات الصراع الدائر مع ايران، من خلال اسقاط عامل التفوق العددي السكاني، الذي يراهن عليه خميني بين فترة واخرى، رغم انه لم يعد عنصراً مميزاً في الحرب الحديثة والاسلحة ذات الكثافة النارية. وهذا ما اكد عليه الرئيس صدام حسين مرتين متتاليتين قال في احداهما: «نحن نريد ان يفقد الاعداء الأمل عندما ينظرون الينا. هنا طابور من الرجال يمتد من الفاو الى زاخو وبالعكس هؤلاء فقط الرجال الذين تحت السلاح ولم نستخدمهم بعد».

والحقيقة ان سنوات الحرب الست مع ايران أكدت حقيقة تفوق العراق على ايران في رفد جبهة القتال بالمقاتلين عدداً، رغم ان حجم سكان ايران يـزيد عن مثيله في العراق مرتين. ويعود ذلك للاستخدام الأمثل، والعقلاني للعنصر البشري في الحرب والقتال، مقابل اعتماد نظام الحكم في ايران على مبدأ الحشد البشري الهائل الذي يسقط اغلبه في حقول الالغام وامام الدفاعات العراقية التي تمتلك كثافة نارية مذهلة، على حد تعبير احد الصحافيين الانكليز ابان معارك الفاو الاخيرة.

انهيار الدفاعات الايرانية

وجاءتْ عملية احتلال العراق مجدداً لمدينة مهران الايرانية لتثبت هـذه الحقيقة، فيما كانت القـوات المسلحة العراقية تمسك بيـد من حديـد بمواقعها الفاصلة على الحدود مع ايران وتمكنت خلال السنوات التي اعقبت قرار الانسحاب الطوعي من الأراضي الايرانية، من تدمير كل الهجومات الايرانية الكبيـرة لاختراق هـذه الحدود، فقد تهاوت كل الدفاعات الايرانية وبلمح البصر امام التقدم العراقي الجـديـد في الأراضي الايـرانيـة وفـق مبـدأ أو

«استراتيجية الدفاع الفعال» العراقية الجديدة.

واتضح من خلالها هشاشة الدفاعات الايرانية، وكذلك عجز ايران على توفير العنصر البشري الكافي والمدرب لحماية الاراضي الحدودية، او العمق، من اية اندفاعة عراقية محتملة، وبشكل يوازي او يواجه التفوق الناري والتقني للاسلحة الذي سيصاحب هذه الاندفاعة، مما جعل خميني يصدر فتوى مؤخراً

بضرورة تجنيد كل من في ايران، ومن بينهم الاطفال والشيوخ لمواجهة استراتيجية العراق الجديدة في مطاردة القوات الايرانية في عمق اراضيها. كما لجأ نظامه اضطراراً الى سحب جزء من قطعاته من النقاط الساخنة في الجبهة لتوزيعها على الحدود.

كل هذا العجز الايراني في العنصر البشري يقابله في العراق الاقل سكاناً تفوق ملحوظ في هذا المجال، ذلك ان ما يقارب نصف الجيش العراقي فقط لا يزال في الخلف ولم يصل الى جبهة القتال بعد، على حد قول

الرئيس صدام حسين نفسه. واذا اضفنا اليهم هؤلاء الشبان من الطلبة والمتطوعين الاكبر سناً ممن لا تطالهم قوانين السن المقررة للتجنيد، فاننا نصل الى نتيجة واضحة تقول ان ورقة نظام ايران على صعيد

المراهنة على العنصر البشري قد سقطت تماماً. ومن يدرك هذه الحقيقة من الايرانيين، ومن بينهم اركان النظام الحاكم قبل غيرهم، لا بد ان يصابوا بالاحباط، او كما قال الرئيس صدام حسين: ان يفقدوا الامل تماماً.

مخيم عربي في بغداد

ينظم مكتب شباب الهلال الأحمر العراقي، مخيما عربيا سياحيا في بغداد لشباب الهلال والصليب الاحمر، العرب، خلال الفترة ١٣ - ٢١ تموز الجاري.

وقد اعد المكتب الذي سيشارك فيه عشرة شبان من كل قطر عربي، برنامجا غنيا ومكثفا، يتضمن الى جانب النشاطات الاجتماعية، دورات مكثفة في رعاية الاسرة وطب الوقاية ومكافحة الاوبئة. وانتدب لالقاء المحاضرات فيها مستشارين من منظمة الصليب الاحمر الدولية والرابطة الدولية والامانة العامة لجمعيات الهلال والصليب الاحمر العربية، وعددا من اساتذة الجامعات العراقية. كما سيعقد ندوة عن دور شباب الهلال والصليب الاحمر في المجتمع العربي.□

تصدير الارهاب الايراني

وهنا في «الطليعة العربية» لا نريد ان نستبق الاحداث في المنطقة التي باتت حبلى ومقبلة على تطورات جديدة، بسبب هذا الشعور بالاحباط الذي اخذ فعلا يعتري نظام خميني ويستشري في قراراته.

ولكننا نستطيع ان نشير الى ان هذا الاحباط قد اصبح ملموساً، وينعكس بحدة على آلة ايران الحربية وادائها المرتبك في جبهة القتال، خاصة لاصرارها على البقاء في خانق الفاو رغم ان كل المؤشرات والتحليلات ومنها العالمية، تؤكد ان القوات الايرانية التي عبرت شط العرب وتمركزت الى حين في مثلث شبه جزيرة الفاو العراقية، باتت في وضع حرج وتستنزف في كل ساعة، والاجهاز العراقي عليها كما يبدو بات قاب قوسين او ادنى. كما ينعكس هذا الاحباط كتعبير عن المازق الايراني في لجوء نظام خميني وبشكل مكثف الى

تصدير الارهاب، وبدء مرحلة جديدة في نهج التخريب في المنطقة، ابتداها بشكل علني في محاولة تفجير مستودعات النفط في منطقة الأحمدي والمقوع في الكويت، بهدف تعطيل طاقة الكويت التصديرية من النفط كناتج اساسي من هذه المحاولة لمداراة عجزه في عملية تسويق نفطه، ونقص عوائده البترولية بسبب الضربات العراقية المتواصلة للمنشآت والمرافق النفطية الايرانية، اضافة الى سد طريق الملاحة امام الناقلات التي تجازف بحمل هذا النفط، مما ادى الى تدني قدرة ايران على تصدير النفط بشكل كبير.

وتاتي في هذا السياق ايضاً القرصنة الايرانية الجديدة ضد الناقلة الفلبينية الاسبوع الماضي التي كانت تبحر في الخليج العربي خارج منطقة العمليات الحربية، وهي تحمل شحنة من النفط تعود لأحد اقطار الخليج العربي.

وفي تقديرنا ان ايران وهي تمارس عملية التخريب هذه لهدف اقتصادي، كما هو واضح، ترمي ايضاً الى نقل مساحة المعركة خارج جبهة القتال التي عجزت عن تحقيق اي شيء فيها، وذلك لبلوغ عدة اغراض في آن واحد:

- الأول محاولة الالتفاف على حالة الاحباط التي تعتري ايران بسبب الاخفاقات المتواصلة على جبهة القتال، واستعراض عضلات القوة على اقطار الخليج العربي الصغيرة، كل على حدة، ما دام فعل التاثير العربي الموحد معدوماً بسبب سياسات نظامي سورية وليبيا.

- اما الغرض الثاني فيتمثل في ابتزاز اقطار الخليج العربي ومحاولة التاثير على مواقفها المتضامنة مع العراق، خاصة بعد ان تصاعد هذا الموقف ايجابياً عقب الغزو الايراني لمثلث الفاو، وتهديدات نظام خميني لاقطار الخليج العربي بالزحف نحوها بعد ان اصبحت قواته على ابوابها، على حد تعبير اركان النظام نفسه.

- اما الغرض الثالث فينبع ايضاً - في تقديرنا - من تخطيط ايراني تحسبي من هزيمة محققة في مثلث الفاو، تقلب كل الموازين في الداخل الايراني، مما يستدعي البحث عن مخرج سريع من حالة الهزيمة واجوائها. وهذا لا تتمكن ايران من تحقيقه الا في ساحة قريبة هي منطقة الخليج العربي، لتحملها وزر الهزيمة الايرانية، حتى لو احترقت المنطقة، عندها يكون نظام خميني قد وجد العرس الذي يبحث عنه ليخرج من مازقه مع جموع اهل الزفة!.□


العراق... ٦ سنوات ولم يدع الى نفير عام.

معلومات واشنطن

دمشق غير جادة في التقارب مع بغداد

نيويورك ـ وليد موراني:

تقول مصادر سياسية اميركية مطلعة في واشنطن ان الرئيس السوري حافظ اسد هو المسؤول عن افشال لقاء الحدود بين سورية والعراق الذي كان من المقرر عقده في ١٣ حزيران/ يونيو الماضي. ويضيف احد المحللين ان اللقاء الذي هندسه الملك حسين كان يمكن ان ينهي فترة عقدين من الخصومة، ويفتح الباب واسعا امام عقد قمة عربية.

طبعا، يضيف احد المحللين ان العراق طلب مقابل عملية التقارب والمصالحة ان ينهي اسد تحالفه مع ايران وهذا ما رفضه بوضوح الرئيس السوري، لانه لم يكن يقوم باكثر من مناورة جديدة للحصول على صفقة افضل من ايران حليفته وعدوة العراق والدول العربية، وفي هذه الحال يقدر المحللون ان هذا الموقف السوري سيثير حفيظة الدول العربية المعتدلة، وبالاخص المملكة العربية السعودية. وقد كانت السعودية ودول الخليج العربي تحاول منذ فترة طويلة اقناع سورية بالتخلي عن ارتباطها بايران والتوصل الى اتفاق مع العراق، وان يعاد فتح خط انابيب النفط العراقي عبر الاراضي السورية.

محاولة التقارب السوري ـ العراقي دفعت ايران ـ حسب المصادر في واشنطن ـ الى ضخ سورية مليون طن من النفط كانت قد قطعتها عنها منذ ثلاثة اشهر، وعدم الضغط على السوريين لدفع الديون المستحقة التي بلغت ملياري دولار. وتضيف المصادر نفسها ان ايران طلبت من سورية ان تكون وسيطا لصفقة سلاح فرنسية ـ سورية من الصواريخ وطائرات الهليكوبتر والمدفعية ستحول الى ايران مباشرة بعد استلامها.

في اي حال، يؤكد هؤلاء المحللون، ان سورية تعيش تحت ضغوط هاجس ازمة اقتصادية خانقة، اضافة الى عزلة عربية ودولية. وكان قد زاد من الازمة الاقتصادية الضغوط الايرانية للحصول على ديونها من سورية ثمنا للنفط. وقد قدرت الاوساط الاميركية الاحتياطي السوري من الاموال الصعبة بـ ٣٥ مليون دولار فقط.

الخلافات السورية ـ الايرانية ليست فقط اقتصادية، ـ يضيف مصدر في واشنطن ـ فالخلافات تصاعدت لاسباب سياسية، منها دعم الايرانيين لـ«حزب الله» في البقاع، فقد اثر ذلك على فاعلية وقدرة السلطات السورية ودورها في لبنان. وقد وصف مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية الوضع على انه «نتيجة طبيعية لتحالف غير طبيعي».

وحسب مصادر دبلوماسية في واشنطن كانت شكوكه واضحة حول التحول الدراماتيكي السوري، وان لقاء الحدود، لو تم ـ وحسب المصادر نفسها ـ لما نجمت عنه اية نتائج عملية، لان سورية لن تقوم بخطوة ايجابية ولو رمزية تجاه العراق. وفي رأي هؤلاء المسؤولين ان الرئيس السوري انما يقوم بمناورات تكتيكية تحاول تخفيف الضغط العربي والخليجي عنه.

واذا كانت لدى الادارة الاميركية شكوكها تجاه النوايا السورية فان الشعور لم يكن نفسه عندما زار الملك حسين واشنطن كمهندس للتقارب السوري ـ العراقي. فقد حاول العاهل الاردني اقناع الرئيس ريغان والادارة الاميركية ان ثمة نتيجة مباشرة تنعكس على «عملية السلام» من الوضع الجديد الذي يحاول خلقه. واستمعت الادارة الاميركية الى حجج الملك حسين وهي تدرك ان «عملية السلام» متوقفة في الوقت الحاضر، كما قال احد المسؤولين في وزارة الخارجية تعليقا على زيارة الملك. وقال آخر «اذا لم نستطع ان نحقق شيئا في اطار عملية السلام مع وجود منظمة التحرير، فما الذي يجعلنا نعتقد ونصدق ان ذلك ممكن الآن؟».

المسؤولون في الادارة الاميركية يعتقدون ان العاهل الاردني كان يحاول التركيز على ايجابية التقارب بين العراق وسورية، والتخفيف من القلق الاميركي تجاهه. وفي رأي واشنطن انه لو تم هذا التقارب فانها ستكون هي الخاسر الاكبر.

وكما قال احد المحللين في وزارة الخارجية ان ذلك يعني لواشنطن انها ستخسر مصر في اطار الوضع الجديد. ولم تخف هذه الادارة مخاوفها. وقد علق احد المسؤولين فيها بقوله: «لا اعتقد ان هذه العملية ـ يقصد التقارب السوري ـ العراقي ـ ستذهب بعيدا». واضاف: «لا احب الاتجاه الجديد هذا».□



في ظل التحالف مع طهران: التخبط السوري نتيجة طبيعية لتحالف غير طبيعي

كل شعارات الصمود والتصدي والتوازن الاستراتيجي

لا معنى لها في غياب المصالحة مع الشعب

سورية في أزمة ..ونظامها هو الأزمة!

الحل بالخروج من سياسة الاحتماء بالاحتلال وحمايته..
لا باستمرار قوانين الطوارىء والاحكام العرفية تحت ذريعة الحرب!
ما هو المطلوب عربيا: دعم سورية ام دعم النظام؟

نعم... ان سورية في ازمة خانقة، وربما مصيرية. الجميع يتحدثون بذلك: المعارضة السورية والمصادر العربية والدولية وحتى اركان النظام انفسهم...

وآثار الازمة ليست محصورة بالقطر السوري، فالوضع العربي برمته يتاثر بازمة سورية ويعاني منها، وقد لا يكون هناك مبالغة كبيرة في القول ان معظم اسباب التردي الحالي في الوضع العربي يعود الى هذه المسالة بالذات.

ومن هنا فإن خطورة ازمة سورية على الصعيدين الوطني والقومي، يجب ان تشد بالجميع الى البحث في طبيعة هذه الازمة والتفتيش عن حلول حقيقية لها، حلول تعيد للقطر العربي السوري عافيته ودوره، وتعيد للأمة العربية قلبها النابض ونواة وحدتها وروح تضامنها.

فما هي هذه الازمة؟

- البعض يقول انها ازمة سيولة بين ايدي النظام، تاتت عن تضاؤل حجم المساعدات العربية التي كانت تتدفق عليه في السنوات الماضية!

- والبعض الآخر يقول انها مجرد نتائج جانبية لعملية شد الحزام على البطن في سبيل توفير مستلزمات التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني!

- والبعض يقول انها ازمة علاقات عربية ناجمة عن خلافات بين الاخوة بسبب تباين الآراء حول المشاكل والتحديات التي تواجهها الامة العربية ووسائل التصدي لها.

وفي هذا كله، وغيره كثير، تجاهل للحقائق وتجنب لمواجهتها. لأن رؤية الأزمة على حقيقتها تطرح بالضرورة مسؤوليات معالجتها، وهذا ما يتردد كثيرون عن الخوض فيه.

فما هي الطبيعة الحقيقية للازمة السورية؟

أولا: إن في سورية ازمة وطنية:

١ - فالتراب الوطني السوري في الجولان محتل منذ ١٩ عاماً.

(ومرة اخرى نكرر ان عمر الاحتلال الصهيوني للجولان قد بلغ هذا العام عمر الاحتلال الصهيوني لفلسطين عندما جرت حرب ١٩٦٧، وصدر القرار ٢٤٢ الذي تنازلت الانظمة العربية المعنية بموجبه عن ارض فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨)

نعم التراب الوطني السوري محتل منذ ١٩ عاما... ومنذ ذلك الحين والنظام السوري الحالي لا يكتفي بسياسة تجنب مواجهة الاحتلال ومقاومته، بل هو يتصدى لأي محاولة وطنية او قومية في هذا السبيل. لا بل، أكثر من ذلك، يلتزم مخلصا الى ابعد حدود الاخلاص، بحماية الاحتلال. اليست اتفاقية فصل القوات التي ابرمها كيسنجر بين الطرفين عام ١٩٧٤، معاهدة حماية للاحتلال؟

٢ - وعندما يكون التراب الوطني محتلا، والنظام يدعي المواجهة بدون مواجهة، فإن امورا كثيرة تخرج عن مسارها الطبيعي. فالقرار بتجنب مواجهة العدو المحتل، هو بحد ذاته قرار بمواجهة الشعب. فسياسة ادارة الظهر للعدو ليست الا الوجه الآخر لسياسة مجابهة الشعب وكبح روح النضال والتحرر في صفوفه لجبهه عن خوض غمار المعركة من اجل تحرير ارض الوطن.

واتفاقية فصل القوات، بهذا المعنى، هي اتفاقية قمع للشعب العربي السوري... انها اتفاقية حماية للاحتلال واحتماء به!

٣ - ومن الطبيعي في سياق كهذا، ان تظل «الحرب» ذريعة لاستمرار قوانين الطوارىء والاحكام العرفية المفروضة على البلاد منذ عشرين عاما، لا من اجل تمكين الدولة من تعبئة طاقات البلاد للمواجهة، بل من اجل كم الافواه وشل عملية التفكير ومصادرة الثقافة وتعليب عقول الاجيال الشابة واشغالها عن اية هموم وطنية او قومية.

٤ - وفي خضم هذه «الحرب»، لجأ النظام الى عملية تفتيت منهجية لوحدة الشعب الوطنية، واثارة النزعات والمخاوف الطائفية و «الطائفية المضادة»، كوسيلة اخرى من وسائل اضعاف الطاقة الوطنية للجماهير وشل فاعلية نضالها وخلق ركائز منحرفة لاستمرارية الحكم.

هذه هي الملامح الرئيسية للازمة الوطنية في سورية: تراب وطني محتل. ونظام يحتمي بالاحتلال ويحميه، ويخوض معركته المصيرية ضد الشعب بمختلف الوسائل!

ثانيا: إن في سورية ازمة اقتصادية - اجتماعية:

١ - في ظل نظام يخوض حربا ضد الشعب، لا بد من ان تتضخم اجهزة الامن الداخلي والقمع وادارات التضليل السياسي والثقافي والاعلامي، وتتشعب وسائل الفساد و الافساد وتتحول الدولة بكاملها الى مزرعة للازلام والمحاسيب وعناصر الاثراء غير المشروع... الامر الذي خلق داخل الحكم وحول اركانه طبقة جديدة وواسعة من الاثرياء الطفيليين الذين يتواطؤون فيما بينهم، ومع الشركات الاجنبية، على نهب انتاج البلاد وثروتها الوطنية.

٢ - هذا الواقع الاقتصادي - الاجتماعي الجديد (واقع الطبقة الطفيلية التي تتبادل المنافع والدعم مع السلطة الديكتاتورية) يقود بالضرورة الى افقار خزينة الدولة وانهاك مواردها وافساد عملية التنمية واخضاعها للمصالح الاقتصادية والاعلامية للنظام وطبقته الطفيلية والشركات الاجنبية المشاركة في هذه العملية اللصوصية المركبة.

وهذا كله يقود الى مزيد من الاعتماد على المساعدات الخارجية والارتهان لمصادرها واصحابها والقوى المؤثرة في قرارات هؤلاء الاصحاب. وهذا يقودنا الى البعد الثالث في الازمة.

ثالثا: ان في سورية ازمة قومية:

لقد حل الارتهان لمصادر الدعم المالي العربي والدولي محل اي سياسة قومية وخارجية لسورية يمكن ان تلتزم التزاما كاملا بالمصلحة الوطنية والقومية.

وعلى هذا الاساس كان لبعض المساعدات العربية التي «يستانس» اصحابها بالرضى الاميركي (حتى لا نذهب الى ما هو ابعد من ذلك) دور هام في رعاية سياسة التخاذل الوطني والقومي للنظام السوري في الصراع العربي - الصهيوني. ولم يكن سرا على الاطلاق، لا خلال المفاوضات التي قادها كسينجر ورعاها نيكسون، ولا خلال مفاوضات فيليب حبيب فيما بعد، ان هذه المساعدات كانت من ابرز الاوراق

التي وضعت على المائدة. (وكانت مساعدات شاه ايران ايضا تصب في المجرى نفسه). لقد كانت ركناً اساسياً في سياسة «الانفتاح» التي انتهجها نظاما حافظ اسد وأنور السادات قبيل «حرب تشرين» وبعدها!

وبدلا من ان تكون المساعدات العربية مادة دعم لسورية واداة بناء لسياسة «تضامن عربي» جديدة اساسها الموقف القومي السليم في الصراع العربي - الصهيوني... موقف التصدي للاحتلال الصهيوني، وتحرير الارض العربية المحتلة، صارت اداة دعم لتخاذل النظام السوري في هذا الصراع وانصرافه عن مقاومة الاحتلال، وانخراطه في الحرب ضد الشعب.

لقد مولت بعض المساعدات العربية عملية انتظام النظام السوري ضمن ما يسميه المسؤولون الاميركيون «منظومة الاستقرار» في الشرق الاوسط. وهي المنظومة التي تقوم على اساس اولوية أمن الكيان الصهيوني، والمصالح الاميركية، وتتأطر ضمن مجموعة من الخطوط الحمر العسكرية والسياسية.

وهذا بالذات ما نسميه البعد القومي في الازمة السورية ويتمثل بالعناصر التالية:

١ - الالتزام المطلق باتفاقية فصل القوات مع العدو الصهيوني في الجولان.

٢ - الالتزام المرن بالخطوط الحمر المرسومة للقوات السورية في لبنان.

٣ - العمل على منع قيام قاعدة حقيقية للثورة الفلسطينية على الجبهة الشرقية سواء في سورية او لبنان او الاردن. (يتساءل كاتب بريطاني معروف، بشيء من الشماتة عن المفارقة القائمة حاليا في كون رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مبعدا عن ثلاث دول عربية هي بالضبط الدول المحاذية لفلسطين على الجبهة الشرقية - الشمالية!).

٤ - الامتناع، في شتى الظروف، عن بناء جبهة شرقية جدية وفعالة تضم سورية والعراق. وقد وصل الامر بالنظام السوري في هذا البند الى المشاركة فعلا في حربين ايرانيتين ضد القطر العراقي، الاولى الى جانب الشاه عام ١٩٧٤ حين كان تمرد البارزاني يتلقى الدعم من ايران و «اسرائيل» والنظام السوري في وقت واحد. والثانية مع خميني منذ ١٩٨٠ حتى الآن.

٥ - تعطيل فرص قيام تضامن عربي جدي والاسهام في شل فاعلية المؤسسات العربية المشتركة وفي مقدمتها مؤسسة القمة والجامعة العربية. (مع بعض الاستثناءات المربوطة بظروف محددة، ولدعم سياسات او مواقف لا تعطل معطيات «منظومة الاستقرار» في الشرق الأوسط)!

رأيان حول التعامل مع الوضع السوري

الآن... هذه هي مكونات الازمة السورية الخانقة والمصيرية وابعادها الوطنية والطبقية والقومية، وهي ازمة قائمة اصلا على قرار الاحتماء بالاحتلال الصهيوني وحمايته. وهو قرار قاد سورية للارتهان سياسيا واقتصاديا لمصادر تمويل تقع قراراتها خارج سيطرة النظام السوري مهما كان لديه من قدرة على ممارسة الابتزاز بين الحين والآخر ضد هذا المصدر او ذاك!

وهنا نجدنا بصراحة تامة امام رأيين مطروحين في ساحة العمل الوطني السوري والعربي، حول كيفية التعامل مع الوضع السوري المتأزم.

الأول: يطرحه بعض المثقفين وتتأثر به بعض الاوساط التي تشعر بنزوع «التقاعد النضالي» وتروج له اوساط سياسية واعلامية لا نريد الحديث حاليا عن هويتها، حتى لا نضعف معطيات المناقشة مع الرأي نفسه القائل بأن الامر قد وصل بالأزمة السورية الى مرحلة مصيرية خطيرة على سورية وعلى الامة العربية... ليبني على ذلك استنتاجه الخاص بأن المخرج هو (بشكل أو بآخر) مساعدة النظام الحالي سياسيا واقتصاديا لدرء الخطر عن سورية والامة العربية، اولا، ومن ثم لخلق معطيات جديدة اقل خطورة قد تؤدي لانفتاح النظام وطنيا وقوميا او تسهل عملية النضال من اجل ذلك بعد ان يكون الخطر المصيري قد ابتعد بعض الشيء.!

الثاني: يقول ان شعور النظام بالأزمة التي قاد سورية اليها، لا يعني بالضرورة وجود استعداد لديه للخروج بسورية منها، مهما كانت المؤشرات التي يلوح بها للحصول على مساعدات تنقذه هو، دون ان يخرج من مساره السياسي الذي قاد البلاد وقاده الى الوضع الحالي.

فالمسألة الاساس في الأزمة هي المسار السياسي للبلاد. هي القرار المركزي... قرار الاحتماء بالاحتلال وحمايته. فما لم ينقلب هذا القرار رأسا على عقب فلن يكون هناك لسورية مخرج من ازمتها مهما تدفق من مساعدات على النظام. وخلال اكثر من ١٥ عاما تلقى هذا النظام من المساعدات والدعم العربي والدولي (الغربي والشرقي) ما لم يتوفر لنظام آخر في العالم. ومع ذلك كانت هذه المساعدات وهذا الدعم عامل تعميق لأزمة سورية لا عامل مساعدة على حلها.

هكذا يكون الخروج من الازمة

فكيف يكون التغيير في القرار المركزي، او بالاحرى ما هي شروط هذا التغيير:

١ - قلب معادلة «الحرب والسلم» مع قوات الاحتلال الصهيوني للتراب الوطني والقومي. فكما ان المصالحة مع العدو تستوجب الحرب مع الشعب، كذلك فإن الحرب مع العدو تستوجب الصلح مع الشعب.

وليس هناك اي مبالغة في القول إن كل شعارات «الصمود والتصدي» و «التوازن الاستراتيجي» وغير ذلك، لا تتمتع بأية مصداقية على صعيد المواجهة الجدية مع الاحتلال في غياب مصالحة وطنية ديمقراطية حقيقية مع الشعب والحد الادنى الذي يشير الى شيء من الجدية في توجه النظام نحو مثل هذه المصالحة، هو الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين والغاء الأحكام العرفية وقانون الطوارىء واطلاق الحريات العامة... من اجل خلق مناخ صحي وملائم لحوار وطني شامل يكون بمستوى القدرة على غسل القلوب والشوارع من آثار الفظائع التي عاشتها سورية في ظل هذا النظام المتوحش.

٢ - وضع يد القضاء في ظل هذا الحوار الوطني الشامل ومن ضمن معطيات مناخه، على قضايا الفساد والأثراء غير المشروع باعتبار ذلك شرطا وطنيا عاما للبحث المشترك والمساهمة الشعبية الواسعة في


الجولان: ارض عربية محتلة منذ ١٩ عاما والمواجهة... شعارات!

عملية تصحيح جذرية للبناء الاقتصادي المتهدم وضخ روح صحية تطوعية جديدة في عملية التنمية.

٣ ـ قلب المعادلة النفعية الانتهازية التي يمارسها النظام على الصعيد القومي. بوقف الحرب التي يقودها سياسيا وعسكريا ضد منظمة التحرير الفلسطينية، اية دعوة جادة لفصائل الثورة الفلسطينية الى حوار حر ومفتوح وعلني من اجل استعادة الوحدة الى صفوف الثورة.

٤ ـ الدعوة الصريحة الى حوار حر وعلني وصريح بين مختلف اطراف النزاع اللبناني برعاية الجامعة العربية او القمة العربية نفسها، من اجل التوصل الى حل للأزمة اللبنانية...

٥ ـ الخروج الفوري والجاد من الحرب الايرانية ـ العراقية المسألة في هذا المجال ليست مسالة خلاف سوري، عراقي يمكن حله بتنازلات من الطرفين المتخاصمين، بل هو مسالة عدوان من قبل النظام السوري على قطر عربي شقيق... عدوان يجب ان يتوقف لأنه عدوان، وبمعزل عن اية خلافات بين القطرين او النظامين.

(ومثل هذه الخطوة ليست مطلوبة فقط لمساعدة العراق، بل هي قبل ذلك لمساعدة سورية والأمة العربية. فمشاركة النظام السوري في حرب من قبل دولة غير عربية ضد قطر عربي شقيق هي مسالة سورية وعربية قبل ان تكون عراقية.

فسورية التي يرزح قسم من ترابها الوطني تحت نير الاحتلال منذ ١٩ عاما هي الاحوج لعراق قوي وغير منشغل بهذه الحرب. وهي المتضررة من الآثار السياسية والنفسية والاقتصادية لموقف نظامها الحالي الى جانب ايران ضد العراق.

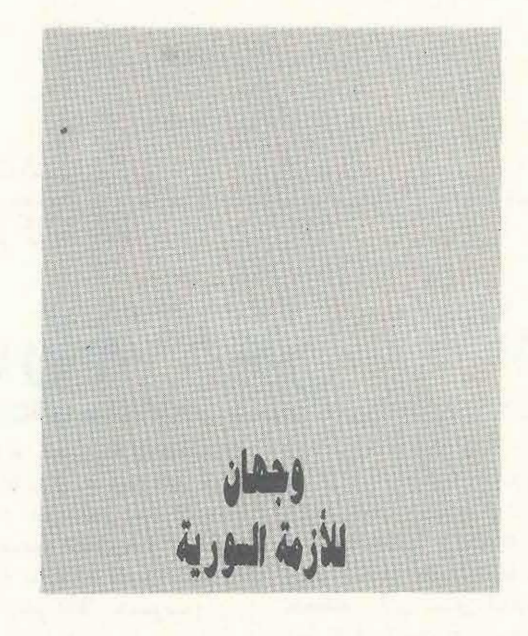
ان الخروج من موقف المشاركة في الحرب ضد العراق هو الآن مطلب شعبي في سورية، وهو ايضا مطلب عسكري فالأغلبية الساحقة من جنود الجيش العربي السوري وضباطه يطرحون هذه المسألة على انفسهم بمنتهى المسؤولية الوطنية والقومية. وهذا بحد ذاته يشكل دافعا من الدوافع التي يتحرك بموجبها النظام حاليا للمناورة في هذه المسألة!

٦ ـ الدعوة على اساس كل ما تقدم (ومع الاخذ بالاعتبار لكل الآثار والنتائج السياسية والنفسية التي يفرزها على كل صعيد وطني وقومي) الى موقف عربي موحد. وآنذاك لن يتمكن نظام عربي واحد من التلكؤ او التردد او الامتناع عن تقديم الدعم الذي يصب فعلا في نهج التصدي للعدو الصهيوني، لا في جيوب الازلام والمحاسيب والمرتزقة من زبانية الاثراء غير المشروع.

بين هذين الرأيين اين الطريق؟

هل هو في تقديم مساعدات وتنازلات سياسية ومادية للنظام السوري الحالي كي يتجاوز ازمته ويواصل مسيرته الحالية القائمة على قرار الاحتماء بالاحتلال وحمايته، ام في الضغط عليه اكثر فأكثر لتغيير ذلك القرار او لتمكين الشعب العربي السوري نفسه من تغييره.؟☐

عدنان بدر



وجهان للأزمة السورية

عام ١٩٨٠ طلب عدد من الضباط السوريين من رتبة «مقدم» مقابلة الرئيس حافظ أسد.

ورغم معرفته بأنه رتّب الجيش نهائياً، وأحكم سيطرته عليه، وقبض على مفاتيحه، توجس من الطلب، وكاد يرفض اللقاء. ولكنه حين اطلع على الاسماء ادرك ان «المسألة» التي طلب المقدمون اللقاء من اجلها صغيرة، فهو يعرف كل ضابط، وصفاته، ومواطن ضعفه.

استقبل الضباط مرحباً، وانتظر ان يقول احدهم شيئاً. وكاد الصمت يطول، لولا انه بادرهم بقوله: اعرف انكم جئتم تشكون المقدم رفعت.

ـ لا يا فخامة الرئيس،

بهذا بادر المكلف بالكلام. واضاف: نحن نحترم «القائد» [كان هذا لقب رفعت]. الواقع ان الاسعار ارتفعت كثيراً، ورواتبنا ما تزال على حالها.

ابتسم الرئيس ابتسامة واضحة، على غير عادته، وقال: عجيب ما تقولون، كلكم من رتبة «القائد»، ورواتبه مثل رواتبكم، مع ذلك «فتح» أربعة بيوت. [كان رفعت يعيش مع أربع زوجات].

هذه الحكاية نموذج على عقلية الرجل التي تتميز بكثير من الاستهتار في مواجهة ما يعرض له من قضايا. فهل يواجه أزمته السياسية والاقتصادية، داخلياً وخارجياً وعربياً، بمثل هذا المنطق؟

يتوقع كثيرون ان يستسلم حافظ أسد للضغوط التي لم تعد خافية على احد. بل يذهبون الى حد الاعتقاد ان تغييراً ما قد يقع في سورية، لأن أسد لم يعد قادراً على حل أية مشكلة من مشاكله الراهنة الصعبة.

والذين يعرفون الرجل، يدركون انه قمين بلعب اخطر الأوراق، حتى على نفسه ووطنه. ولعل هذا ما يغامر به الآن. فبعد ان انقطعت ايران عن تزويده بالنفط (ويبدو انه سوّى معها قضية الديون وتأجيلها) بدأ الضغط ـ ربما بالتعاون مع ايران ـ على منطقة الخليج، بتهديد منابع النفط، والوضع السياسي والأمني فيها. ويقال ان حادثة التفجيرات الأخيرة في الكويت جزء من هذا الضغط.

لا ريب ان ايران هي المستفيد الوحيد من كل ذلك. فتزويد سورية بالنفط الخليجي ـ اذا صح ان دولاً خليجية بدأت ترسل اليها كميات نفطية ـ قد يحل المشكلة جزئياً، والى حين، ولكنه لن يسوي الوضع السوري الداخلي، الاقتصادي خاصة.

ذلك ان الأزمة الاقتصادية، مستعصية، ومتعددة الجوانب، ولا سبيل الى وضع حد لها، ان لم تحلّ عربياً. وهو حلّ غير ممكن، بل غير جائز، ان لم يخرج النظام السوري من حلفه مع ايران، ويلتزم بادنى حدّ من التضامن العربي.

ولكن حافظ أسد، يدرك ان التضامن العربي، يفقده الكثير من أوراق اللعب بالمصير العربي، وبالتالي مصداقيته تجاه احلافه العلنيين والسريين.

من هنا تبدو أزمته مع الجانب العربي، مستعصية مثل ازمته الداخلية، ولا يتوقع من الدول العربية التي قد يفكر في استغلالها بالضغوط المتنوعة ـ وليس اقلها الارهاب ـ ان ترضخ للابتزاز الى ما لا نهاية.

فهل يحاول أسد حلها على طريقة حله ازمة المقدمين من الضباط الذين جاؤوه يشكون ازمة رواتبهم؟.☐

ماجد حلواني

مئات المواطنين وعشرات البعثيين

يسوقهم النظام السوري الى المعتقلات

طرابلس رهينة القمع.. والارهاب!



عندما دخلت القوات السورية الى عاصمة لبنان الثانية طرابلس في تشرين الاول من العام الماضي ١٩٨٥، ظن بعض ابناء المدينة ان هذا الحل رغم انه يضعهم تحت رحمة النظام السوري واجهزته القمعية فانه قد يفسح المجال امامهم لكي يعيشوا في امان على الاقل. خصوصا وان الاجواء التي عاشتها المدينة في ظل سيطرة حركة التوحيد الاسلامية، دفعت بالمواطنين للبحث عن البديل الذي يكفل لهم الحد الادنى من الامن والطمأنينة اللذين افتقدوهما لفترة من الزمن، هيمنت خلالها ميليشيات التوحيد الملتحية على جميع المرافق، وفرضت اجراءات فيها الكثير من الارهاب والقمع.

ولكن التطورات اللاحقة التي اعقبت دخول القوات السورية، اثر الاتفاق السياسي الذي عقده الحكم السوري مع حركة التوحيد في دمشق باشراف وفد ايراني اظهرت لجميع ابناء طرابلس انهم خرجوا من «دلفة» حركة التوحيد الى «مزراب» الاستخبارات السورية وسائر اجهزة قمع النظام السوري.

وبالفعل خضعت المدينة لحملات قمع وارهاب متواصلة طالت في البداية عناصر حركة التوحيد الاسلامية ممن رفضوا الاتفاق مع دمشق. فصفى بعض قادة هذه الحركة وكوادرها ومن ابرزهم خليل عكاوي (ابو عربي) الذي كان مسؤول ميليشيات الحركة العسكرية والدكتور عصمت مراد وغيرهما، في حين فر الباقي خارج المدينة (الى منطقتي الضنية وصيدا) . ونتج عن هذه الحملة اعتقال المئات من عناصر الحركة، ومن الذين كانوا يتعاونون معها، بمن فيهم عدد من المعارضين السوريين من اهالي حماه وحمص وحلب. بعد ذلك التفتت اجهزة القمع السورية الى القوى الوطنية فشنت عدة حملات مداهمات وملاحقات واعتقالات بين صفوفها. وتركزت بشكل خاص ضد مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي، وعناصر حركة ٢٤ تشرين التي يتزعمها فاروق المقدم.

وقد ادت هذه الحملات المتواصلة الى تفريغ المدينة من شبابها، فمن لم يعتقل او يغتل فضل الهرب الى خارجها، خوفا من ان يغدو ضحية ارهاب اجهزة الاستخبارات السورية او القوى السياسية اللبنانية المتعاملة معها، والمتحالفة مع النظام السوري، وبالاستناد الى آخر المعلومات يربو عدد الطرابلسيين المعتقلين داخل سجون النظام السوري في لبنان وفي سورية على خمسة آلاف مما يثير ضجة متواصلة بين اهالي المدينة.

واضافة الى حملات المداهمة والاعتقال، لجأ النظام السوري الى وسائل اخرى من القمع والارهاب بقصد احكام قبضته على المدينة. اذ عمد الى نشر مئات الحواجز العسكرية داخل احيائها، حتى بات الطرابلسيون يتندرون قائلين ان بين كل حاجزين حاجزا آخر، كما اقامت اجهزة الاستخبارات عشرات المكاتب التي سرعان ما تحولت الى مراكز اعتقال وتحقيق وتعذيب وحشي بقصد الامعان في ارهاب المدينة واهلها.

وبالاضافة الى ذلك اطلق النظام السوري يد التنظيمات السياسية الموالية له في المدينة. فبات للحزب السوري القومي الاجتماعي وجود ملحوظ بعد رفد ميليشياته بأعداد من العناصر التابعة لاجهزة الاستخبارات السورية، كما صار للحزب العربي الديمقراطي الذي يتزعمه علي عيد سلطة ونفوذ، خاصة وان الاكثرية الساحقة من عناصره من سكان طرابلس او من الوافدين اليها، وهم الاغلبية، من ابناء طائفة بعينها.

وفي محاولة منه لاسترضاء بعض اصحاب النفوذ الطرابلسيين، سمح النظام السوري لهم بتشكيل ميليشيا مسلحة بإسم «المقاومة الطرابلسية» بقيادة طارق فخر الدين، المعروف بتعامله مع الاستخبارات السورية. ويلعب هذا التنظيم دورا فاعلا حاليا في مساعدة النظام السوري على تنفيذ كامل حلقات خطة السيطرة على المدينة.

في ظل هذه الاجواء بدأت الاستخبارات السورية حملة قمع وارهاب جديدة استهدفت بالدرجة الاولى مناضلي البعث، ولكنها طالت ايضا سائر القوى المعارضة للنظام السوري داخل المدينة، ورغم ان هذه الحملة مازالت حتى الآن في بداياتها، فإن المعلومات الواردة من طرابلس تشير الى ان مئات المعتقلين باتوا حاليا نزلاء مراكز الاعتقال والتعذيب التابعة للاستخبارات السورية داخل المدينة وفي ضواحيها.

وتقول المعلومات التي نقلها قادمون من المدينة ان عناصر الاستخبارات السورية عمدت في حملتها الجديدة الى اساليب وحشية خلال عمليات المداهمة والملاحقة والاعتقال. ولم تكتف بالغاء القبض على



طرابلس: لماذا الآن حملة الاعتقالات الجديدة؟

المناضلين والوطنيين المعروفين بنشاطاتهم السياسية، ولكنها عمدت ايضا الى ارهاب اهلهم وعائلاتهم ونسائهم واطفالهم، وخصوصا اثناء عمليات المداهمة التي تم معظمها في الليل او في ساعات الصباح الاولى.

وقد شملت الحملة الجديدة مناضلي ومؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية في مخيمي البارد والبداوي وفي طرابلس. ولم يسلم النساء والشبان من هذه الحملة، التي شملت العشرات منهم.

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو التالي: لماذا شن النظام السوري حملته القمعية الجديدة ضد المدينة في هذا الوقت بالذات؟!

مصادر النظام السوري تحاول ان ترد على هذا التساؤل بان عناصر الاستخبارات السورية تتعرض لعمليات اغتيال يوميا داخل شوارع المدينة واحيائها، ومن الطبيعي ان يقبض على المعارضين لهذا النظام من اجل وضع حد لهذه العمليات.

ولكن المعلومات الواردة من المدينة تشير الى غير ذلك. فبالرغم من قيام العديد من العمليات المسلحة التي استهدفت مراكز الاستخبارات السورية وعناصرها، فإن هذه العمليات ليست جديدة ولم تتوقف منذ ان دخلت القوات السورية الى المدينة في تشرين الاول الماضي. وهذا يعني ان ثمة سببا آخر هو الذي دفع النظام السوري الى شن حملته الجديدة، فما هو هذا السبب؟!

المعلومات الواردة من طرابلس تؤكد ان النظام السوري اخطأ في حساباته السياسية داخل المدينة. فبعد ان ازاح سيطرة حركة التوحيد الاسلامية عنها، اثر حصار وحشي استمر عدة اسابيع دمر خلاله ثمانون بالمائة من ابنيتها، اعتقد ان الجو قد خلا له وللتنظيمات المتحالفة معه، ولكن فاته ان طرابلس العريقة بوطنيتها وبعمق الانتماء القومي لدى مواطنيها، لا تقبل الذل ولا تستكين للارهاب. فما لبث التيار القومي، وفي مقدمته مناضلو البعث، ان اعاد تنظيم صفوفه من جديد، مما اثار حكام دمشق، فشنوا حملة ارهابية شرسة طالت العديد من المناضلين القوميين وفي طليعتهم البعثيين.

وهنا يشير المراقبون السياسيون الى ان النظام السوري الذي يعرف اهمية الدور الذي تلعبه مدينة طرابلس داخل لبنان، وفي العمق السوري ايضا، ارتأى شن هذه الحملة الارهابية الجديدة بعد ان تفاقمت ازماته السياسية والاقتصادية وانكشف دوره التخريبي على المستوى القومي بصورة كاملة، مخافة من ردود الفعل وتحسبا للمستقبل، خصوصا بعد ان رأى انه لم يعد قادرا على السيطرة على المدينة.

ويتوقع الطرابلسيون ان تتصاعد حملة النظام السوري. ولكن الى متى؟! وهل ينجح في اعادة سيطرته على المدينة من جديد؟!

الجواب على هذين السؤالين يبقى مرتبطا بوضع النظام السوري ذاته، وبقدرته على تجاوز ازماته الحقيقية التي تتفاقم يوما بعد يوم لا في طرابلس وحدها بل في لبنان باكمله، وحتى داخل سورية ذاتها.□

ناجح علي أسعد

البعث يدين.. والرافعي يتحرك دفاعا عن طرابلس

دعا حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان جميع القوى والشخصيات السياسية وكل الخيّرين على الساحة اللبنانية الى التحرك من اجل وضع حد للعمليات الارهابية التي ينفذها النظام السوري بحق الوطنيين والمناضلين في مدينة طرابلس.

كما دعا الحزب في بيان صدر باسم القيادة القطرية في ١٩ حزيران الجاري، منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الانسان والصليب الاحمر الدولي الى المبادرة من اجل ضمان سلامة المعتقلين لدى النظام السوري، والعمل من اجل اطلاق سراحهم، وايقاف الحملة الارهابية التي تشنها اجهزة الاستخبارات السورية في عاصمة لبنان الثانية.

واكد البعث في بيانه ان هذه الاجهزة قامت مؤخرا بشن حملة مداهمات واسعة اسفرت عن اعتقال العشرات من مناضلي الحزب، والمئات من الوطنيين في مدينة طرابلس. وقال ان هؤلاء المعتقلين يتعرضون حاليا لاقسى انواع التعذيب داخل اقبية القوات السورية ومراكز استخباراتها.

واشار البعث في بيانه الى ان الحملة الارهابية الجديدة التي يشنها النظام السوري، تاتي في سياق محاولاته المتواصلة لتركيع المدينة وتغيير طابعها السياسي.

وتابع البعث يقول ان فشل مخططات النظام السوري في المدينة اثار حنق قادته ومسؤولي اجهزة الاستخبارات الذين اطلقوا عملاءهم لكي يعيثوا خرابا وفسادا، ولكي يفرضوا اجواء ارهابية شبيهة بالاجواء المفروضة على المواطنين داخل سورية ذاتها.

واوضح البعث في بيانه ان المناضلين الذين يتعرضون حاليا للاعتقال والتعذيب والترويع، كانوا وما زالوا صمام الامان لعروبة لبنان ووحدته واستقلاله.

ودان البعث في بيانه هذه الحملة القمعية الجديدة التي تستهدف كل الوطنيين في طرابلس عموما، وتتركز على مناضلي البعث خصوصا، معتبرا اياها انتهاكا صارخا لابسط حقوق المواطنة.

.. والرافعي يتحرك

من جهة ثانية وجّه الدكتور عبد المجيد الرافعي امين سر قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي نائب طرابلس برقيات حول هذه الحملة الارهابية، الى كل من رئيس مجلس النواب اللبناني حسين الحسيني، ورئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي، ووزير العدل اللبناني الدكتور سليم الحص، ومفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، والنائب البطريركي العام المطران رولان ابو جودة.

وقال الدكتور الرافعي مخاطبا حسين الحسيني بصفته رئيسا لمجلس النواب: ان السيادة الشعبية التي تتجسد في المجلس النيابي الكريم تنتهك اليوم من خلال انتهاك الحرمات والحصانات الاجتماعية والانسانية. واضاف في برقيته: ان ما يتعرض له ابناء طرابلس من اعتقال واحتجاز وتعذيب، يتنافى وابسط حقوق المواطنة. مشيرا الى ان مئات المنازل قد داهمها رجال الاستخبارات السورية في الأونة الاخيرة، واعتقل العشرات من المناضلين المدافعين عن عروبة لبنان ووحدته.

وطالب الدكتور الرافعي بالتحرك السريع من اجل ايقاف حملة الترويع والارهاب التي يتعرض لها ابناء المدينة حاليا، خصوصا وان عمليات الاعتقال تتم من خارج اطار الهيئات القضائية اللبنانية، مع ما يعني ذلك من انتهاك صارخ لسيادة القانون والوطن.

وقال الدكتور الرافعي في برقيته الى رئيس الحكومة رشيد كرامي ان القوى الامنية المسيطرة في عاصمة الشمال تقتحم بيوت العائلات وتعتقل المناضلين بالعشرات.

وطالبه في برقية مماثلة بالتحرك من اجل وقف التعذيب الذي يطال المناضلين الطرابلسيين، والعمل لاطلاق سراحهم، ووضع حد لهذا العبث بالقانون، ولهذا الاعتداء الصارخ على كل الحرمات السياسية والاجتماعية.

وفي برقية للدكتور سليم الحص وزير العدل في لبنان، طالب بايلاء قضية الاعتقالات التي طالت البعثيين والوطنيين في طرابلس الاهمية التي تستحقها، في الوقت الذي لا يزال فيه مصير معظم المعتقلين مجهولا داخل اقبية التعذيب التابعة للاستخبارات السورية.

واشاد الدكتور الرافعي في برقيته الى المفتي الشيخ حسن خالد بموافقة الجريئة والوطنية المسؤولة، مؤكدا ثقته الكبيرة بان ما يتعرض له المناضلون والوطنيون في طرابلس وشمال لبنان سيجد كل الاهتمام والملاحقة لديه.

وبعد ان تحدث في برقيته الى النائب البطريركي رولان ابو جودة عن حملة الترويع الجديدة التي تنفذها اجهزة الاستخبارات السورية، بادر الدكتور الرافعي الى مطالبته بملاحقة قضية المعتقلين لدى الهيئات والمؤسسات الوطنية والانسانية، من اجل تامين سلامة المعتقلين والاسراع بالافراج عنهم، وايقاف ممارسات النظام السوري الارهابية التي استهدفت بالدرجة الاولى كل المخلصين لبلدهم، وجميع الحريصين على وحدته واستقلاله وحريته وفي مقدمتهم مناضلو حزب البعث العربي الاشتراكي.□

تحالف جنبلاط - بري على المحك

بيروت الغربية .. خطة ماقبل الانفجار!

يرجح معظم المراقبين أن تُلاقي الخطة الامنية التي وضعت لبيروت الغربية، المصير نفسه الذي لاقته الخطط السابقة من فشل، ونتائج سلبية ادت الى مزيد من التعفن السياسي والانهيار الاقتصادي.. ولا يختلف تقويم المراقبين انفسهم لـ «اتفاق دمشق الرقم ٢» عن تقويمهم للاتفاق الذي كان قد عقد في شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٨٥، ولنتائجه التي ادت ايضا الى مزيد من العنف الدموي.

هذه التصورات السلبية للخطط الامنية وللاتفاقات التي لا يتداولها المراقبون السياسيون وحدهم، انما يهجس بها سكان بيروت الغربية الذين راوا كل الخطط والاتفاقات تتهاوى امام عيونهم كأوراق الخريف عند هبوب اول عاصفة. واللافت في الخطة الجديدة ان نبيه بري زعيم ميليشيا «أمل» يحاول ان يسحب يديه من قميص بيروت، متبرئا من الفوضى والانهيار السياسي والاقتصادي الذي عاشته العاصمة اللبنانية منذ ثلاث سنوات. وقد تحدثت معلومات شبه مؤكدة ان بري في موقفه المستجد، يهدف الى وضع مصداقية «حليفه» وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي على المحك، ووضع القوى السياسية والعسكرية المتطرفة في الزاوية، حتى اذا عاد الوضع الامني وتدهور في بيروت الغربية، القى بري باعباء المسؤولية على اكتاف جنبلاط والميليشيات الاخرى.

ويعتقد رئيس الحكومة رشيد كرامي ان آفاق الخطة الامنية الجديدة مفتوحة على شتى الاحتمالات، وفقا لمسار الرياح في المنطقة، وقد يكون اخطر ما فيها ان تتعرض الى السقوط كالخطط السابقة، لأن ذلك سوف يعني طلاقا حقيقيا ونهائيا بينه وبين جنبلاط وبري، خصوصا ان هذه الخطة جاءت في اعقاب حروب دامية شهدتها بيروت الغربية، فقضت على اعمال الناس واملاكهم. وقد كانت جميع الخطط الامنية التي وضعت لبيروت الغربية، تاتي في اعقاب معارك تحصد ارواح الناس الذين لا علاقة لهم بالحروب ونتائجها. والخطة الجديدة التي بدىء بتنفيذها، في الاسبوع الماضي، سوف تؤدي الى نشوء حالات سياسية وجغرافية جديدة، في حال سقوطها. ويسمي المراقبون تلك الحالات بالدويلات الطائفية حينا والكانتونات احيانا اخرى.

واذا كان رئيس الحكومة اللبنانية لا يفصح عن تخوفه، فان المقربين منه يقولون ان المعركة المقبلة ستكون بين «أمل» والحزب التقدمي الاشتراكي، وسوف تكون اقسى المعارك التي عاشتها بيروت الغربية منذ الاجتياح الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢. وقد تكون السيطرة الاشتراكية على الطريق الممتدة من خلدة الى الدامور هي السبب في اشتعال المعارك، لأن «أمل» تعتقد ان من حقها ان تكون هي المسيطرة عسكريا على هذه الطريق.

امام ذلك، يبدو مؤكدا ان المعارك المقبلة بين «أمل» والاشتراكيين سوف تنهك الطرفين وتتعبهما وتضعهما في موقف جديد يدفعهما الى تقديم المزيد من التنازلات امام القوى الاقليمية والدولية المتصارعة على الساحة اللبنانية.

اما على الصعيد العربي، فتعتقد مصادر دبلوماسية مطلعة على التحركات المستمرة فوق الخريطة العربية، ان الخطة الامنية الجديدة قد تحظى بفترة من الهدنة تستطيع فيها دمشق ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان، التقاط انفاسهم، لتحليل الواقع الراهن، وتحديد وجهة السير في المرحلة المقبلة، وربما اعادة النظر في التحالفات والعلاقات، لترتيبها من جديد. ولا يستطيع احد ان يجزم في هذه المعلومات بصورة اكيدة ونهائية، اذ كثيرا ما كانت تبرز مؤشرات اعادة النظر في التحالفات، ثم تسقط في بداياتها، قبل ان تبلغ مرحلة النضوج.

ويخشى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط من التطورات المقبلة، بالرغم من ان المقربين منه، نقلوا عنه انه تلقى ضمانات وتطمينات من الاتحاد السوفياتي، عززت من موقفه كرافض للتورط في حرب ضد المخيمات الفلسطينية. ويقول احد المقربين من الحزب الاشتراكي، ان موسكو ابلغت جنبلاط موقفها المعارض لأي حرب ضد الفلسطينيين، مشددة على ضرورة السعي الى استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، من دون التدخل في شؤونها وعقب هذه المواقف السوفياتية التي باتت معلنة، سعى جنبلاط الى ترتيب علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية، وفتح قنوات واسعة في اتجاه رئيسها ياسر عرفات... ويقال انه زار تونس والتقى عرفات، كما يتردد ان صلاح خلف (ابو اياد) زار قصر المختارة في الشوف، عبر مرفأ صيدا، والتقى جنبلاط مطولا، لكن ليس هناك من يستطيع ان يجزم بصحة هذه المعلومات، وان كانت العلاقات الفلسطينية - الجنبلاطية باتت ثابتة منذ الحرب الاولى التي فتحتها ميليشيا «أمل» ضد المخيمات الفلسطينية في عام ١٩٨٥.

اما نبيه بري الذي تتحدث المعلومات منذ فترة غير بعيدة عن تحرك الرمال تحت قدميه، فمن المعتقد انه سوف ينصرف، في هذه المرحلة، الى معالجة الصراعات الداخلية في «أمل»، باعتبار ان المؤتمر العام الذي كان قد عقده في شهر نيسان/ ابريل الماضي، ادى الى انصراف بعض القيادات في الجنوب والبقاع الى تجميع صفوفها تمهيدا للانقضاض على القيادة الحالية. وليس من المعروف بعد اذا كان بري سوف يقدم على التخلي عن بعض الاسماء المعروفة في «أمل» مثل المسؤولين العسكريين البارزين: عقل حميه وزكريا حمزه. اما المسؤول في منطقة الجنوب اللبناني داود داود فقصته تختلف، اذ انه لا يزال الشخص الاقوى في تلك المنطقة التي لم يزرها بري منذ انسحاب القوات الصهيونية منها، واقامتها ما يسمى بـ «الحزام الامني». من هنا تُطرح على بري اعادة للنظر في جميع مواقفه السياسية تجاه بيروت



- جنبلاط - بري... مَنْ يحشر مَنْ؟

والمؤسسات الرسمية، ثم تجاه منظمة التحرير الفلسطينية وغيرها من القوى العربية الفاعلة والمؤثرة. فهل يستطيع فكاكا من مواقفه، ام ان التغيير في «امل» قادم؟

وفي مقابل جنبلاط وبري يقف «اللقاء الاسلامي» الذي يراسه مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ويضم بعض رؤساء الحكومات السابقين والوزراء والنواب الذين يحذرون من فشل الخطة الامنية الجديدة، لان ذلك يعني سقوط الهيكل على جميع الرؤوس. ويعتقد «اللقاء الاسلامي» ان اية عودة للتقاتل على ساحة بيروت الغربية، سوف يؤدي الى المزيد من التعفن السياسي والاهتراء الاقتصادي. اما سكان بيروت الغربية على اختلاف انتماءاتهم، فيعلنون ان الخطة الامنية سوف تنتهي الى الفشل كسابقاتها من الخطط التي لا يمكن ان تحقق الامن والسلام في بيروت الا بخروج الميليشيات الطائفية وتسليم الامن كليا الى قوى نظامية شرعية، وليس الى قوى عسكرية تُجمع من هذا اللواء او ذاك لتحقيق هدنة مؤقتة لا يلبث بعدها المتقاتلون ان يعودوا الى العنف والدم.

وفي هذا النطاق تتحدث قيادات في بعض القوى العسكرية العاملة في السرية، ان الطريق الى تحقيق الامن في بيروت، يتم في جمع السلاح، وليس في استمرار تدفقه على «امل» والحزب التقدمي الاشتراكي. وقد اثبتت جميع المعارك التي دارت خلال هذه السنة، ان في بيروت من السلاح الخفيف والثقيل، ما لا تستطيع ان تتحمله مدينة كبيرة بحجم بكين، فكيف تتحمله مدينة صغيرة بحجم بيروت الغربية؟

وما يستنتجه جميع المراقبين ان الخطة الامنية الاخيرة التي طبقت في بيروت الغربية، هي خطة الاكراه، وليست خطة الاقناع، اذ ان بري لو لم يتلق هزيمة عسكرية في مواجهة المخيمات الفلسطينية، وهزيمة سياسية في مواجهة القوى السياسية ببيروت الغربية، لما كان وافق على خطة امنية تضعف من نفوذه السياسي، وتضع العاصمة اللبنانية امام احتمال جديد، يمكن ان يؤدي فعلا وواقعا الى خروج الميليشيات والمسلحين منها.

وايا كان التقويم للخطة الامنية، فان جميع المشاريع والخطط الامنية التي كانت توضع لبيروت، كانت تنتهي سريعا الى الفشل، لانها خطط فئوية وطائفية. لذلك ليس من المبالغة في شيء القول ان مستقبل بيروت موضوع الآن على نار خفيفة، وان انضاجه يحتاج الى بعض «اللمسات» اي المعارك التي تعود من خلالها الدولة واجهزتها الامنية والسياسية اقوى الى بيروت، لتستعيد بالتالي حضورها على مستوى العاصمة اللبنانية... ولبنان، الآن، كالوضع العربي على المفترق، وكثيرة هي القوى السياسية والعسكرية التي تتربص ببعضها البعض، لان هذه القوى تعرف وتدرك، ان رؤوس بعضها باتت مطلوبة، وان الوصول الى هذه الرؤوس يكون عبر الامن كما كان في السابق، وعقب كل خطة امنية تنفذ وتترك فيها ثغرات كثيرة بصورة متعمدة... وبالطبع تكون تصفية الحسابات، دائما، من خلال الثغرات.□

فواز كلش

حكاية العرابي تتكرر مع «ابو غزالة» في واشنطن

احراج المسؤولين المصريين زلة لسان أم سياسة مقصودة؟



رحبت القاهرة بموافقة واشنطن على بحث خفض سعر الفائدة على ديون مصر العسكرية، وتطوير التعاون العسكري المشترك لانتاج دبابة اميركية واجهزة رادار في مصر.

وكانت القاهرة قد اوفدت مسؤولين عسكريين واقتصاديين الى واشنطن خلال الاسابيع الاخيرة، اجروا سلسلة من المحادثات تناولت العلاقات المصرية الاميركية وتطوير «عملية السلام»، وقضية طابا.

بدأت هذه المحادثات بزيارة ابراهيم العرابي رئيس اركان القوات المسلحة المصرية، والدكتور سلطان ابو علي وزير الاقتصاد الذي اعلن عقب عودته ان مصر لم تتقدم بطلب مساعدات مالية اضافية من اميركا. ثم تواصلت المحادثات بالزيارة التي قام بها المشير عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع الى واشنطن، والتي تعتبر الاولى له منذ عامين.

والملفت للانتباه ان «ابو غزالة» قد قوبل ايضا بمحاولة جديدة لاحراجه، حين اذاعت محطة التلفزيون الاميركية «إيه. بي. سي» انه قدم معلومات للحكومة الاميركية تتعلق بموعد اقلاع الطائرة المصرية التي كانت تقل مختطفي السفينة «اشيلي لورو» الى تونس في تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، مما ساعد المقاتلات الاميركية على اختطافها. ورغم ان المتحدث الرسمي باسم الخارجية ووزارة الدفاع قد نفى هذه الانباء الا ان هذه المحاولة تعيد الى الاذهان محاولة احراج الفريق اول ابراهيم العرابي غداة زيارته الاخيرة لواشنطن، حيث اعلن على لسان ابو غزالة ان مصر عرضت تاجير اربع قواعد عسكرية للولايات المتحدة... ثم كذّبت هذه المعلومات، في سيناريو مشابه.

من هناك تبدو ثمة علاقة واكثر من علامة استفهام بين الاعلانين، لاسيما وانهما يركزان على شخصية ابو غزالة الذي تشير العديد من التقارير الصحافية الى علاقته الوثيقة بالادارة الاميركية. كما انهما، اي الاعلانين، يسبقان من حيث التوقيت مباحثات مصرية اميركية تحاول فيها القاهرة تقليب اوراق ملف العلاقات بين البلدين الذي لا يخلو من مشاكل.

طلب تخفيض الفائدة

على اي حال التقى ابو غزالة في واشنطن بنائب الرئيس الاميركي جورج بوش ووزيري الدفاع والخارجية ومجموعة من اعضاء الكونغرس ومجلس الشيوخ، وقد جدد ابو غزالة خلال هذه اللقاءات مطالب مصر بخفض سعر الفائدة على ديونها العسكرية، التي تصل الى ٤ مليارات ونصف دولار، بفائدة ١٣٪، و١٥٪ واعلن ان مصر تدفع ٨٠٪ من المساعدات الاقتصادية التي تحصل عليها من اميركا لتسديد فوائد هذه الديون! لذلك طالب بخفض سعر الفائدة الى ٧٪، واشيع جو من التصريحات عن نجاح مهمة المشير ابو غزالة في اميركا.

ولكن يبدو ان الادارة الاميركية لم توافق على مطالب مصر بشكل خاص لانها اعلنت عن تشكيل لجنة من وزارتي الخارجية والخزانة لدراسة موضوع الديون العسكرية المستحقة على مصر، مع ٢٥ دولة اخرى تشكو من فداحة اسعار الفائدة على القروض العسكرية. ويرى المراقبون ان الرد الاميركي لا يتضمن موافقة جدية او رفضا صريحا، ولكنه يفتح باب الامل امام مصر، فالوعد بدراسة الموضوع قد يعني تجميده في المستقبل، او تحريكه في ضوء استجابة مصر لمطالب واشنطن بشان التعاون العسكري والاستراتيجي بينهما، والموقف من التسوية، وقضية مكافحة الارهاب.

وكان ابو غزالة قد اعلن في واشنطن انه لم يبحث موضوع القواعد العسكرية الاميركية في مصر، او عقد صفقات اسلحة جديدة، الا انه اكد تصميم مصر على محاربة الارهاب ودعم التعاون مع الولايات المتحدة. ولكن المرجح ان محادثات ابو غزالة ركزت على زيادة المساعدات العسكرية لمصر والتي تقدر بـ٣,١ مليار دولار، بالاضافة لزيادة نسبة السيولة النقدية وعدم تخفيض المساعدات الاقتصادية التي تبلغ ٨١٥ مليون دولار هبطت الى ٧٨٠ مليون دولار بعد خفض المساعدات الخارجية الاميركية.

في كل الاحوال نجح ابو غزالة في راي المراقبين، في الاتفاق على الانتاج المشترك للدبابة الاميركية ام - ١ إبراهام، واجهزة رادار متقدمة. كما نجح في حلحلة الموقف الاميركي تجاه بعض القضايا الاقتصادية المعلقة بين البلدين وفي مقدمتها دعم واشنطن لمطالب مصر لدى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، للحصول على قروض جديدة تقدر بـ ٥,١ مليار دولار، لذا فقد سارعت القاهرة الى ارسال المجموعة الاقتصادية في مجلس الوزراء المكونة من وزراء التخطيط والمالية والدولة، الى واشنطن لاستثمار هذا النجاح والدخول في مباحثات اقتصادية جديدة، يسبقها اجتماع المجموعة الاقتصادية بابو غزالة، الذي اضطر لتمديد اقامته في واشنطن ليومين قبل سفره الى لندن. من جهة اخرى سيصل قريبا الى واشنطن وزير الانتاج الحربي لاستكمال تفاصيل الانتاج العسكري المشترك... فهل تنجح هذه المباحثات في انهاء النقاط المعلقة بين البلدين... ام ان الامر يحتاج زيارة من الرئيس مبارك؟□

بعد تثبيت مزالي واستبعاد مؤيديه

في مؤتمر الحزب الدستوري

بورقيبه يُكرّس نفسه ..بلامنازع!

الرئيس التونسي يُعيد تجميع كل الخيوط بين يديه فيقطع الطريق على التكتلات المقبلة وبقايا التكتلات السابقة.

دوّامة من الاسئلة، وتوتر في الانفاس واستعادة مضنية لمخزون الذاكرة المرتسم عن المؤتمرات القريبة والبعيدة، تداخلت وتمازجت لتزيد من مذاق الانتظار حموضة في حلوق التونسيين.

وحتى لا يستبد الذوق وحده بوطاة انتظارهم، كان لا بد لهم من استنفار بقية حواسهم امام شاشات التلفزيون الذي نقل الى بيوتهم اهم ما في رحلة «الصمود» على مدى ايام المؤتمر الثلاثة.

ومن نال منهم حظ مجاورة قاعة المؤتمر وردهاتها، او الوقوف تحت نخيل «حديقة جون كنيدي» المحيطة بقصر المؤتمرات، طمعا في الظفر بما ينقله المتزاحمون على الابواب من رجال الاعلام ولجان الحماية عن القاعة من معلومات طازجة، من نال هذا الحظ، ذهب الى بغيته مسلحا بحاسته السادسة التي روضتها احداث الشهور الاخيرة وحركة التغيرات المتلاحقة التي لا يعلم سرها وبواعثها الا ذلك الشيخ المثقل بأعوامه والمستأثر بفرادة الشرعية فوق كل الوجوه والحوادث والمراحل!

وسريعا ما اكتشف الجميع قدرة الرجل على تحييد حاستهم السادسة بطريقة بينت لهم عدم جدواها حيال اسلوبه المتميز في المفاجاة والسيطرة واتقان لعبة التسيير بشروطها كاملة.

في خطابه الافتتاحي امام القاعة الغاصة بالنواب والضيوف، بدا بورقيبة بوقوفه طيلة نصف ساعة ـ مدة القاء الخطاب ـ شديد التألق، طاغي الحضور كما كان قبل عقد او عقدين من الزمن، وكما لو كان النائب الوحيد في المؤتمر، ففي خطابه وضع النقاط على الحروف، وحدد مسار الاعمال، والمح الى النتائج وأجاب على الأسئلة، ومنع باسلوبه الخاص طرح مزيد من الاسئلة، التي ارتأى الا فائدة منها.

لم يغفل بورقيبة استغلال وقفته وتوظيف تاثيرها القوي في الحاضرين، فأن يظل واقفا رغم وهنه وشيخوخته كل ذلك الوقت ـ على غير عادته في المدة الاخيرة ـ يعتبر بلا شك عملا ذا مدلول في حد ذاته.

فاذا ما اضفنا الى ذلك محتوى الخطاب الذي سنستعرض فصوله ومعانيه، وقفنا على جوانب السلوك الابوي بالمعنى «الباترياركي» في قيادته واشرافه الكامل على ادق تفاصيل الحزب واعماله.

حسم الخلافة

جدد الرئيس بورقيبة التعبير عن ثقته حاضرا ومستقبلا «بعضده الأول» محمد مزالي في الحزب والدولة معا، عبر عن ذلك في مناسبتين ضمن الخطاب، ولم يكن مزالي الاسم الوحيد المذكور، بل اثنى على «ابنه البار» زين العابدين بن علي وزير الداخلية، وعلى عمله في حقل الامن.

طبعا تنفس «المزاليون» الصعداء بعد ان تعددت الاشاعات وذهبت التكهنات بمستقبل «عميدهم» كل مذهب، وازدادوا اطمئنانا بتكليف مزالي بالاشراف على اعمال المؤتمر ومداولاته.

وفي اطار الحديث عن حرصه على مستقبل الحزب



الحزب الدستوري: القضايا عديدة لكن المطلوب... واضح.

و «دوره الريادي في الحكم، واسترجاع حجمه الجماهيري السابق»، اكد بورقيبة على ضرورة اختيار العناصر التي تتمتع بخصال النزاهة ونظافة اليد والاخلاص للمسؤولية. ولذلك لا بد من انتخاب الذين يرشحهم هو بنفسه ويزكيهم.

ثم اتضح للالف ومائة وعشرين نائبا دستوريا في المؤتمر انهم لم يبق لهم من عمل سوى قراءة اللوائح ومناقشة التقرير المركزي وابداء الملاحظات الشكلية اي القيام بالجانب البروتوكولي التقليدي، او التقني - بتعبير اكثر حيادية - طيلة الايام الثلاثة.

سقطت مراهنات الكتل الحزبية، وفتر حماس بعض الذين كانوا ينوون ترشيح انفسهم لعضوية اللجنة المركزية، وبدأ العد من جديد، عد الساعات الباقيات في عمر المؤتمر بانتظار الافصاح عن الاسماء التي سيختارها الرئيس ويصطفيها بثقته.

ربما خفف من ثقل الانتظار، الانشغال بالاصغاء للتقرير المركزي الطويل جدا، الذي القاه الامين العام محمد مزالي، ثم مناقشته قبل المصادقة عليه.

واهم ما حمل التقرير في طياته خمس مسائل تخص حياة الحزب، والتعددية، والعلاقة بالاتحاد التونسي للشغل، فالسياسة الخارجية، ثم الجانب الاقتصادي.

اما حول الحزب فقد اكد التقرير مرة اخرى على تداخل الحزب بالدولة، والدولة بالحزب فلا مجال للقبول باي فصل بينهما تحت اي شعار. وكان ذلك جوابا على سؤال مطروح بحدة في الشارع السياسي التونسي، وحتى في اوساط بعض الدستوريين انفسهم، عن امكانية التقدم بالانفتاح والديمقراطية خطوة الى الامام عبر التمييز والفصل بين الدولة ومؤسساتها من جهة، وهي تهم كل التونسيين على





بورقيبة: تعيين قيادات الحزب خلافا لنظامه

اختلاف مشاربهم، وبين الحزب الدستوري ومؤسساته من جهة ثانية، باعتباره حزبا من ضمن الاحزاب القائمة وان تميز بموقع الحزب الحاكم.

ولتدعيم مكانة الحزب في الدولة تحت شعار «الحكم للحزب والتسيير بكفاءاته»، لا بد - في نظر التقرير - من دفع حركته بوتائر اسرع، ومواصلة توسيع قاعدته الشعبية، خاصة منها الشبابية.. ولا بد من الاستماتة في الدفاع عن مواقعه، وارثه التاريخي، ورصيده كاكبر حزب في البلاد.

اما التعددية فباقية ، واعتبر التقرير المركزي ان لا خوف منها، طالما ان وجودها لن يهدد باي حال من الاحوال مكانة الحزب الدستوري، والمهم هو «التفاف الشعب حول الحزب، سواء وجدت احزاب اخرى ام لم توجد». وهكذا اكد على ثبات السلطة على خيار «الانفتاح» الذي بدأ في مؤتمر ٨١ الاستثنائي. فمشروع قانون الاحزاب في طريقه الى مصادقة مجلس النواب عليه قبل انتهاء الدورة النيابية الحالية اي قبل موعد الانتخابات التشريعية في الخريف القادم.

ولم يستطع التقرير تجنب الاطناب في الحديث عن الاتحاد العام التونسي للشغل، وواقعه وعلاقته بالحزب. تحدث مزالي طويلا عن حيثيات الأزمة والصراع بين الحكومة والاتحاد بقيادته «القديمة»، اي طيلة ثمانية شهور قبل ان «يعود الدر الى معدنه» بانعقاد مؤتمر «النقابيين الشرفاء» في آخر نيسان الماضي. هكذا حسمت المسالة نهائيا. فالاتحاد العام التونسي للشغل هو الاتحاد الذي جددته وصححت مساره، العناصر الدستورية التي عرفت بـ «اللجنة القومية للتنسيق». ولم يعد الكلام عن شرعية ما للمكتب التنفيذي الشرعي (عاشور ورفاقه) واردا. وقد يتوج الحسم عبر تنفيذ الدعوة الى توحيد الاتحاد الحالي بالاتحاد الوطني التونسي للشغل، الرديف الدستوري للشرعية النقابية وهو بدوره دستوري الرموز والتوجه.

وفيما يخص السياسة الخارجية والعلاقة بالجيران والاشقاء والاصدقاء لم يحمل التقرير جديدا. اذ اكتفى بدعم وتاكيد ثوابت السياسة التونسية اقليميا ودوليا، مع الاشارة الواضحة الى خصوصية العلاقة المتينة بالجزائر وموريتانيا المرتبطتين بتونس بمعاهدة الاخاء والوفاق، ثم المغرب بحكم قدم الصداقة بين النظامين في تونس والرباط.

جسد الاقتصاد المريض

الهاجس الاقتصادي وهمومه انعكس بوضوح في التقرير اذ استاثر بثلثيه او اكثر. مما يصور عمق الازمة المستفحلة في دورة البلاد الاقتصادية والمعاشية، وحاجة القيادة التونسية الملحة لبالون اوكسجين لانعاش الجسد المريض وابعاده عن دائرة الخطر. واشار التقرير الى ما لم يعد بالامكان اخفاؤه او التكتم عليه حول وضع الميزانية العامة للدولة التي تعاني نقصا يقدر بـ ١٧٠ مليون دينار ، ومثلها ميزان المدفوعات الذي يشكو عجزا فادحا مقداره ٣٠٠ مليون دولار (٢٣٠ م. دينار)، مع قلة كفاءة جهاز الانتاج السلعي الصناعي والزراعي، وبدون مظلة البترول الذي تراجع حجم انتاجه وتصديره، مترافقا مع تدني اسعاره. اضف الى ذلك النقص البالغ في احتياطي العملة الصعبة على نحو لم تعرفه البلاد من قبل.

صعاب المرحلة المقبلة لم تمنع محمد مزالي في التقرير المركزي من التفاؤل بالمستقبل، وبقدرة تونس «تحت قيادة الحزب ودعم رجاله» على تجاوز الازمة واستعادة الحيوية في حياة الاقتصاد.

بورقيبة ثانية في اليوم الثاني

ولكن مفاجاة اليوم الثاني من المؤتمر جعلت الجميع يضيف شؤون التربية والتعليم، ويضعها في دائرة الازمات تماما كالاقتصاد. اذ فاجا الرئيس بورقيبة المؤتمرين بحضوره مجددا وعلى غير انتظار. كان بادي الانزعاج من سلبية نتائج البكالوريا لهذا الموسم، التي ظهرت مساء الخميس ١٩ حزيران.

نسبة النجاح لم تتجاوز ١٣ بالمائة من مجموع الممتحنين، وهو ما حدث لاول مرة منذ استقلال البلاد! وكلف الرئيس لجنة خاصة بالتحقيق في الامر، مع اعطاء توجيهات لغرض بحث المسالة التعليمية اثناء المؤتمر.

وحضور بورقيبة المباغت للمؤتمر في اليوم الثاني على غير موعد، ولغرض البحث في قضية الامتحانات، يعتبر عملا واضح، الذكاء من حيث دلالاته. اذ يلتف على مضاعفات محتملة لغضب الشارع من تلاميذ واولياء مهمومين كلهم بمستقبل ابنائهم من ناحية، ومن ناحية اخرى اشارة بالغة الى قصور بعض المسؤولين عن القدرة المطلوبة في معالجة الشؤون الهامة التي اولاها الحكم مكانة خاصة مثل التعليم، وبالتالي حاجة الجميع لاشراف بورقيبة المباشر وقيمة اشرافه وحضوره، ثم في ناحية ثالثة يمثل نبا وجوده المباغت «دفعة على الحساب» او جرعة اولى بانتظار الحساب الاهم والاخير الذي سياتي في اليوم الثالث. ◄

بالاعلان عن قائمة اعضاء اللجنة المركزية للحزب، باختيار بورقيبة المباشر، ودون الرجوع للقاعدة الانتخابية ورغبات المؤتمرين.

حينما بدأ المؤتمر كان عدد المرشحين لعضوية اللجنة المركزية يناهز ٤٠٠ عنصر من بين ١٢٢٠ نائبا وفي كنف الحماس والتنافس الشديد بين الكتل والجهات والمحاسيب، كان كل طرف يامل باكتساح المزيد من المقاعد، أو على الاقل دعم مواقعه القديمة، خاصة بتوسيع دائرة اللجنة من ٨٠ عضوا الى مائة عضو.

ولكن صيغة التزكية التي طرحها بورقيبة في خطابه الافتتاحي لم تترك حيزاً للمراهنات المباشرة.

وجاءت القائمة المختارة بواحد وتسعين عضوا، اكتفى معظم الحاضرين بالتصفيق لهم والموافقة عليهم، في حين ذهب القليل، وبجراة، الى انتقاد الصيغة المتبعة، واعتبرها خرقا للقانون الداخلي للحزب الذي ينص على الانتخاب اسلوبا في صعود القيادة من اسفل الى اعلى.

عناصر جديدة

ذهبت اسماء قديمة وحلت محلها عناصر جديدة، بعضها راسخ في تاريخ الحزب، وبعضها الآخر وليد الاضواء. وتميزت اللجنة بحضور خاص للعنصر النسائي الذي بلغ عدده ١٥ عضوة. ومثله في جدة تمثيل العنصر الطلابي كتعبير عن توجه الحزب الى فئات معينة اغفلت مدة طويلة.

كذلك الامر في الديوان السياسي باعضائه العشرين. ذهب تسعة من الاعضاء السابقين واستبدلوا بتسعة جدد ابرزهم زين العابدين بن علي وزير الداخلية، ومنصور السخيري رجل القصر القوي، ثم عمر الشاذلي وزير التعليم العالي الجديد وطبيب بورقيبة الخاص منذ سنوات.

وقد يحين في مجال النظر في قائمة من حازوا على ثقة بورقيبة في مواقع القيادة الحزبية الاكتفاء بابداء ملاحظات مركزية ضمن ملاحظات اكبر عن المؤتمر ككل.

١ ـ ان تثبيت مزالي في الموقع الاول في الحزب والدولة، ليس من قبيل التثبيت النهائي وذلك بالاستناد لعدة معطيات : اولها خلو الديوان (المكتب) السياسي الجديد من اي من العناصر المحسوبة على مزالي، بل خلو اللجنة المركزية كذلك من اغلبهم واهمهم، امثال البشير بن سلامة وزير الثقافة السابق، والمازري شقير فاتح ملفات الفساد ووزير الوظيفة والاصلاح الاداري السابق، وفرج الشاذلي وزير التربية السابق. اما فتحية مزالي زوجة الوزير الاول فقد احتفظت بعضوية اللجنة قبل ان تغيب عن الحكومة في آخر تغيير وزاري يوم الاثنين ٢٣ حزيران. فمحمد مزالي هو المزالي الوحيد في القيادة العليا للحزب مجردا من كل نصير.

ثانيها: ان مزالي تحول من «أمين عام» للحزب الى «كاتب عام» للحزب. ورغم تماثل الخطة الحزبية فان العارف بفارق الدلالات الرمزية بين عبارتي «أمين» و «كاتب»، يدرك لا محالة نزول مزالي درجة الى اسفل من حيث اللقب ولو معنويا. وبورقيبة لم يفعل ذلك اعتباطا!

وثالث المعطيات ان بورقيبة في تجديد ثقته بمزالي اعتبره «عضده الاول» لا «الأيمن» كما كان تعبيره الدارج من قبل، وفي ذلك دلالة لا تخفى على بصير. فالأول يستوجب وجود ثان وثالث ورابع... الخ.

٢ ـ احتفاظ الهادي البكوش بادارة الحزب، ورشيد صفر بامانة المال، لا يحمل دلالة خاصة غير استمرار ثقة الرئيس بهما، والقبول باعمالهما في الفترة الماضية، من حيث الحزم الاقتصادي في الحكومة، وتنشيط الديناميكية الحزبية بين ٨١ و ٨٦ المتمثل بتضاعف عدد المنخرطين.

بقي ان تعيين السخيري وزين العابدين وعمر الشاذلي في خطة كتّاب عامين مساعدين لمزالي، يدل على قوة مواقعهم وسرعة نيلهم حظوة لم يبلغها غيرهم قبل سنوات من الولاء والعمل والطاعة. وثلاثتهم رموز لهواجس بورقيبة والحكومة في هذه المرحلة. هاجس الاصلاح الاداري ومواجهة الفساد وتنفيذ المشاريع الكبرى فيما يخص منصور السخيري. والهاجس الامني واحكام القبضة على الساحة «وملاحقة المتطرفين والاسلاميين خاصة الذين يبغون تقويض اسس الدولة»، على حد تعبير بورقيبة قبل يومين فقط من انعقاد المؤتمر ـ كان هاجسا آخر امام المؤتمر، وهو من اختصاصات وزير الداخلية الحديدي، ثم ياتي الهاجس التربوي ومشاريع اصلاح ورفع مستوى التعليم بالنسبة لعمر الشاذلي وزير التعليم العالي.

وهؤلاء الثلاثة لا يقلون حظو عن مزالي لدى الرئيس، فهم نجوم الساعة اليوم في تونس، ومن يدري ربما يكون احدهم نجم الغد والساعة الاخيرة الحاسمة.

٣ ـ حرص بورقيبة على تعيين قيادات الحزب في هذه المرحلة لن يقابل بارتياح لدى القاعدة الحزبية، رغم حرارة تصفيقها لرجاله لحظة الاعلان عنهم. وسيعود الـ ٤٠٠ مترشح او قسم منهم على الاقل بشيء من المرارة ازاء تجاوز طموحهم، ورغبة انصارهم الى مناطقهم. ثم من يضمن التفافهم وتجاوبهم مع قيادات الصف الاول التي طرق بعضها باب الحزب ليلا، فوجد نفسه سيد البيت في النهار.!

والواقع ان طموح الدستوريين لتطبيق ديمقراطية نظام الحزب الداخلي، لم يتحقق الا مرة واحدة تقريبا في مؤتمر المنستير سنة ٧١، الذي سيطر فيه الليبراليون تحت قيادة احمد المستيري ـ ولم يكن تحول الى المعارضة بعد ـ وافرزت ديمقراطية الانتخاب آنذاك اغلبية مطلقة ضد توجه نويرة ـ بورقيبة، مما دعا الاخير الى تجميد اللجنة المركزية مدة ثلاث سنوات، في وضع طلاق بين قيادة اقلية ولجنة مركزية «معارضة».

٤ ـ مهما كانت تمثيلية اللجنة الاخيرة جهويا وفئويا فان فعلها لن يتجاوز تسكين الدمّل وخفض الاصوات المتسائلة عن مستقبل الحزب بعد بورقيبة ـ وبورقيبة لم يفعل غير اعادة تجميع كل الخيوط في يديه، واقصاء اجنة التكتلات المقبلة، والاجهاز في الوقت ذاته على بقايا التكتلات القديمة مع الابقاء على رموزها جميعا في الصف الاول (مزالي ـ الصياح ـ بالي وحتى بورقيبة الابن المغضوب عليه).

وهذا الوضع لا يحل البتة مشكلة الفراغ المخيف الذي قد ينجم عن غياب بورقيبة في الحزب والدولة.

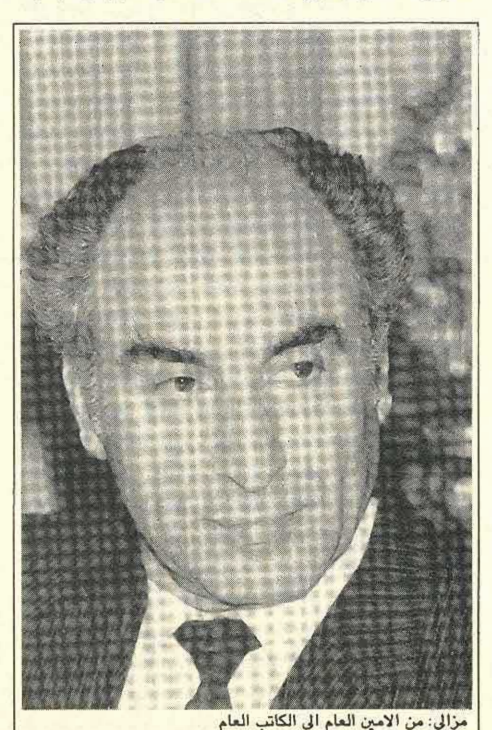
٥ ـ اعادة علاقة الحزب الدستوري بالنقابات الى الوضع السابق على كانون الثاني ١٩٧٨. فبعد سنتين من القطيعة التامة ٧٨ ـ ٨٠، ثم خمس سنوات من «التعايش» ضمن الاستقلالية، يعود «الاتحاد» اليوم (الاتحاد في «شكله الجديد») الى حظيرة الحزب الدستوري، أي الى وضع مشابه لحالة الستينات والسبعينات. فاسماعيل الأجري «الكاتب العام» الجديد للاتحاد عضو في الديوان السياسي الجديد للحزب، تماما مثل مسؤولي المنظمة الفلاحية، ومنظمة ارباب العمل، التابعتين لحزب الدستور على الدوام. وعدد من «قياديي» الاتحاد الجدد اعضاء في اللجنة المركزية امثال عبد الستار الشناوي وعلي الاشعل وغيرهم.

وفي ذلك توجه واضح لعودة الحزب الى السيطرة مجددا على كل المنظمات الجماهيرية على نحو يجعل الحزب حاضرا في كل المواقع. ولكن السؤال الملح يبقى مترددا عن وضع قيادة شرعية لا زالت تتمتع بثقة قواعدها في هياكل الاتحاد التي صارت ممنوعة. فهل ستواجه بمزيد التصلب والملاحقة؟

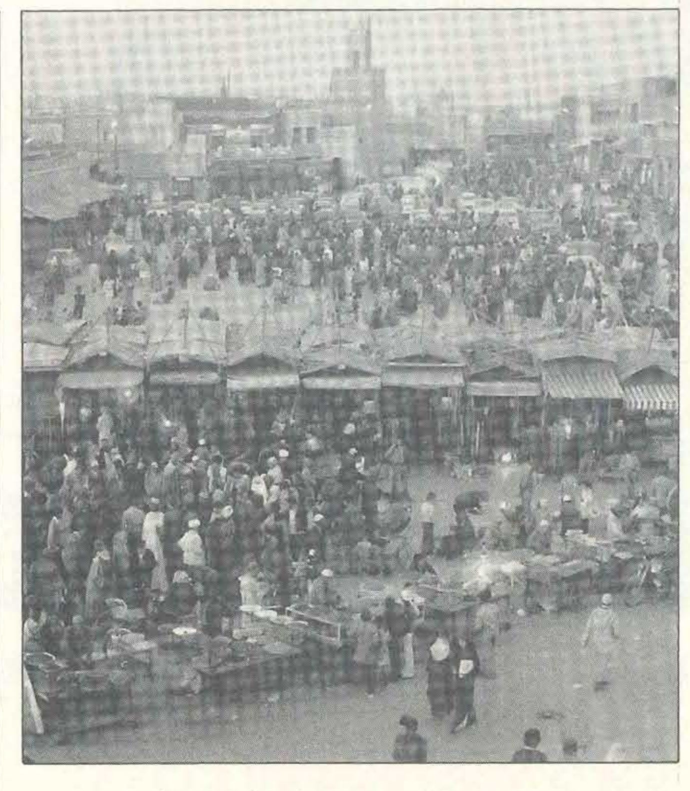
حواس التونسيين وعقولهم ستبقى مشدودة لتتبع تطورات المستقبل، بتوتر اقل ربما، ولكن عنصر الحيرة ثابت ثبات الاسئلة التي لم يتجرأ مؤتمر الحزب الاخير على طرحها مرة واحدة واخيرة.

وقد لا تعود للتونسيين حاجة في الاستنجاد بحاسة سادسة يدججون بها ذخيرتهم لاختراق بقع الدخان... وافضل هدنه يريحون بها انفسهم قليلا من عناء المتابعة هي العودة لما تبقى من اثارة في دوري «المونديال» طالما افتقد المؤتمر هذه الاشارة، فتركهم على عطش التشويق...□

هادي ابو العبد


مزالي: من الامين العام الى الكاتب العام

استعداد المغاربة الوعي
وعادت عبارة:
«صباح الخير ايها الحزن».



من نتائج الامتحانات الهزيلة الى متابعة نتائج المونديال في المغرب

حمى مكسيكو تلتهم الواقع اليومي لكن الى .. حين

الرباط: خاص بالطليعة العربية

قبل ان تهجم شهور الصيف بحرها وجاذبيتها للناس نحو الشواطىء في المغرب يكون الجميع هنا على موعد مع صيف، مع حر مبكر لا يخضع لعوامل الطبيعة ولكن لفعل المناخ التعليمي والاجواء التربوية، ولكنه الفعل الذي يندفع عميقا في نفوس جميع المواطنين لأنه يتصل بفلذات اكبادهم، بابنائهم وهم يشقون طريق مستقبل معلوم او مجهول عبر جلوسهم الى طاولة الامتحانات، باسلاكها، وانواعها، ومغاليقها ونسبها.

واذا كان المغاربة، مثل كل شعوب المعمورة قد اعتادوا على هذا الحر النفسي المبكر، وعلى ان الامتحانات معاناة جماعية، مقلقة ومثيرة في نهاية كل عام دراسي، فان المعاناة المغربية بدت مزدوجة، ومنذرة بالغليان، وهم يتابعون سير مباريات مونديال مكسيكو لبطولة كرة القدم، هذه الرياضة كادت تتحول الى ظاهرة بارزة، ولا يوجد لها مثيل بعد مبدأ الدفاع عن التراب الوطني في تحقيق اجماع الوطن وقبيل انطلاق مسيرة هذا الاجماع كان طلاب الجامعة في اوائل شهر ايار/ مايو يشرعون في اداء امتحاناتهم، تلاهم تلاميذ نهاية الدروس الثانوية لاجتياز امتحان البكالوريا وقد بلغ تعدادهم في السنة الحالية ما يربو عن مائة وتسعين الف مرشح، والتحق بهم في النهاية الاولاد اليافعون في نهاية مرحلة الدراسة الابتدائية لاجتياز امتحان الدخول الى التعليم الثانوي في سلكه الاعدادي الاول، الذي ينتهي، عادة، بعد اربع سنوات يوجه عقبتها التلاميذ نحو السلك الثاني، وعملية التوجيه، هذه تحولت بدوها، هذا العام، الى امتحان عسير بسبب الشروط والنسب المفروضة والقاضية بتقليص العدد، ومراعاة مستوى عال من التفوق في الدرجات الممنوحة.

قبل ان تبدأ النتائج بالظهور كان المغرب قد انخرط في حر المشاعر الوطنية المتاججة حول مشاركة فريقه في مونديال مكسيكو، والنفوس متوزعة بين المصائر المعلقة (الامتحانات) وبين اصابات الفوز التي ينبغي ان يسجلها اللاعبان التيمومي وبودربالة، والاخرى التي على حارس المرمى ان يصدها مهما كلفه ذلك. والحق ان هذا الهم الاخير بدا طاغيا في اكثر الاوقات الى الحد الذي انسى او كاد ينسي هزال نتائج الامتحانات الشديد، والذي تعرضت له الصحافة الوطنية بصورة تظهره بمظهر مأساوي.

منذ بداية هذا الشهر واغلب هذه الصحافة تعالج بافتتاحيات او مقالات تحليلية او ريبورتاجات الوضع التعليمي في البلاد في ضوء نتائج الامتحانات، البكالوريا اولا ونسبة النجاح فيها جد ضئيلة ولا ينتظر ان تكون افضل في الدورة الثانية. كما ان الانتقال من السلك الاعدادي الى الثانوي اوضحت الصحافة انه مشروط بتوجيه من وزارة التربية الوطنية بحده في ٤٨٪. الدخول الى السلك الاعدادي نتائجه أهزل وابعث على الخيبة. اما نتائج الجامعات والمعاهد العليا، والتي تعتبر هذه المؤسسات وحدها مسؤولة عنها ظهرت، هي الاخرى، على درجة من التدني غير مسبوقة، وهو ما لا يمكن تحميل مسؤوليته للوزارة المعنية.

في السياق نفسه كان سلك التعليم العالي يعرف حركة من التوتر وانفلات الاعصاب، في شكل توقف محدود عن العمل اولا، في وقت سابق، ثم سلسلة من التجمعات والمشاورات تقودها النقابة الوطنية للتعليم العالي، وذلك لاتخاذ موقف مشترك ومعارض لمشروع الاصلاح الاداري لهياكل هذا التعليم، وبصفة خاصة لوضعية وتراتبية الهيئة التدريسية داخله، ورغم ان هذا المشروع لم يكتسب بعد الصفة الرسمية فإنه يثير زوبعة حقيقية يعرف جميع المعنيين ان اشهر العطلة الصيفية كفيلة بإنهائها.

بيد ان المشكل لم يبق مطروحا على الصعيد الجامعي وحده، اذ ما لبث ان تحول الى قضية احزاب، ونعني بالتحديد، احزاب المعارضة (حزب الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حزب التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطي) التي استنفرت صفحاتها الاولى، وفي اوقات متقطعة لمعالجة مشكل التعليم بالمغرب، والبحث عن اسباب انهيار النتائج، واتهام الحكومة بنهج اسلوب الانتقاء والنخبوية وتعريض التلاميذ للطرد والمصير المجهول. غير ان هذه الحملة لم تنجح في تشكيل راي عام كامل حولها وذلك بالرغم من خطورة الموقف والوضع الفادح الذي يعرفه خريجو الجامعات، والذين اصبحوا يعدون فصيلا هاما، بالآلاف، في جيش العاطلين: مهندسين واطباء ومدرسين وخريجي معاهد عليا الخ. بينما البلاد في امس الحاجة الى كفاءاتهم لكن وضعية التقشف وانعدام المناصب المالية التي تعتبر المعارضة ان صندوق النقد الدولي هو الذي فرضها تسد امامهم كل فرص العمل.

نقول. ان هذه الحملة لم تعط اكلها لا بسبب انها تتعلق بمشكل بات يتحول الى حالة مزمنة وهو حقيقي، ولكن، ايضا، لان حمى مكسيكو كانت تلتهم كل شيء حولها، وخاصة بعد ان تاهل الفريق المغربي لخوض ثمن نهاية كاس العالم (في كرة القدم)، وليلة الانتصار على البرتغال (٣ اصابات مقابل ١) كان المغرب من طنجة الى الداخلة اهزوجة واحدة، والتقى الشعب بفرح اشتاق اليه طويلا ونصر ناله، حقيقة او وهما، ولكنه غطى على كل شيء، وبدا كان هزال نتائج الامتحانات، ومصاعب العيش والبطالة، و سواها قد تبددت ولكن الى حين، اذ في ليلة ثلاثاء لاحقة اكتشف الناس، هنا، ان الامر لم يكن سوى «حلم ليلة صيف» اذ لم يصمد الفريق المغربي امام نظيره الالماني، كما لم تصمد احتجاجات الاساتذة ولا افتتاحيات الصحف حول نتائج الامتحانات، وصباح الاربعاء (١٨/٦/٨٦) كان المغاربة يستعيدون وعي الحياة الاعتيادية ، ويقولون كما كتب حسن العلوي المحرر السياسي لصحيفة «البلاغ» الاسبوعية، يقولون: «صباح الخير ايها الحزن»!□



جان ماري دابيه لـ«الطليعة العربية»:

حذرت الايرانيين من مضاعفات تسييس الدين وتأجيج العنف

حكومة شيراك لا تمتلك الأدوات التشريعية لممارسة مسؤولياتها بعد... والانشطار بين الشيوعيين والاشتراكيين نهائي.

نظام دمشق يصفي حساباته معنا.. أما رسالة الرهائن فتهدف الى احراجنا فاخراجنا من لبنان.

فرنسا لا تمارس أية امبريالية في الشرق الأوسط، وثمة ثلاث حقائق فرنسية برسم أي رئيس ذكي في المنطقة.

أجرى الحوار : منير الصياح

يعتبر جان ـ ماري دابيه، عضو لجنتي الدفاع والخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية من أبرز المطلعين على خفايا الملف الفرنسي ـ الايراني، لقد ترأس الوفد الرسمي الذي ارسلته باريس في كانون الأول (ديسمبر) الماضي الى طهران، باشراف رولان فابيوس الذي كان يومها رئيساً للوزراء. وعلى الرغم من كونه معارضاً، لأنه ينتمي الى الكتلة الجيسكاردية في البرلمان الفرنسي، فقد استعان به الاشتراكيون لاذابة بعض طبقات الجليد الذي تراكم بين باريس وطهران، تحت وطأة استحقاق الرهائن، وهو الاستحقاق الذي تحول، فرنسياً، الى «تفاحة محرمة» بين المعارضة والموالاة، كما الى موضوع انتخابي، اضافة الى ابعاده الانسانية. وبعد المهمة الرسمية التي انيطت بجان ـ ماري دابيه، اضطلع بمهمات سرية اخرى، خصوصاً بعد وصول اليمين الديغولي والجيسكاردي الى الحكم ودائماً في اطار واحد: إبعاد حبل الرهائن عن العنق الفرنسية، والالتفاف على الابتزاز الايراني، واستيعابه تدريجاً للوصول الى النهاية السعيدة. ويوم التقت «الطليعة العربية» السيد دابيه، وقبل ٤٨ ساعة من اطلاق الرهينتين الفرنسيتين، وهما جزء من الطاقم التلفزيوني الذي أُضيف الى فاتورة الرهائن الأساسيين، كان متفائلاً بحذر. وفي المبنى الملحق بالبرلمان الفرنسي، تكلم بهدوء، وأعاد تقويم العلاقات الفرنسية ـ الايرانية، وربط بينها وبين دور باريس في الشرق الأوسط، هذا الدور الذي يتميز بالانسجام والتكافؤ مع العرب، لكنه يتسم بالارتجاج مع الكيان الصهيوني من الغرب والنظام الايراني، من الشرق. لكن السياسي الفرنسي يحاذر «المطالعة الاتهامية» أو عسكرة الأحاسيس والمشاعر. ويراهن في عالم الضباع على سلام «غصن الزيتون» و«اليد الممدودة».

ويخيل في بعض لحظات الحوار ان الرجل هابط لتوه من «عالم الطوباويات»، لكن إمعان النظر في قراءته للحدث الفرنسي في الشرق الأوسط يثبت ان دابيه حريص على المزاوجة بين الاخلاقية والعمل السياسي، ويقول: «ان العمل الدبلوماسي ليس قنبلة من دخان في غرفة مقفلة. انه وعي المشكلات والعمل على تجاوزها، لارساء التفاهم بين الشعوب التي تؤلف رهاناً واحداً يجب كسبه في مجالات المعرفة والتقدم. وكنت دائماً أحذر اليهود من مضاعفات التطرف الصهيوني الذي هو عود ثقاب يضرم الحرائق. والملاحظة ذاتها اسوقها امام الايرانيين، محذراً من التعصب والتشنج. وما أسهل أن تبدأ حرباً. لكن ما اصعب أن تضع نهاية لها. وهذا ما نشهده للأسف، في الشرق الأوسط، ومنذ ازمنة بعيدة...»

عن التعايش والوضع الفرنسي

جان ـ ماري دابيه يزاوج بين دروس التاريخ ودروس الوضع الراهن في قراءته للتطورات الفرنسية في الشرق الأوسط، ولتطورات الشرق الأوسط في فرنسا. وينطلق من الحبل المشدود بين الديغوليين والميترانيين في الحكم.

ويقول لـ«الطليعة العربية»: «لا اعتقد ان الفترة الراهنة من الحكم صعبة. ان التعايش بين رئيس اشتراكي ورئيس حكومة ديغولي يفرضه الوضع السياسي. والرئيس ميتران سوف يمارس الحكم عامين آخرين. والغالبية الجديدة مضطرة لاحترام كلمتها.

والاضطلاع بالمسؤولية تبعاً للبرنامج الذي على أساسه جرى انتخابها. واذا كانت ثمة صعوبات، فهي برسم التجاوز والتخطي. ولا شك اننا نجد انفسنا لأول مرة امام هذه المعادلة التي يلحظها الدستور. وقد لا نكون مستعدين لتحمل نتائجها. غير اننا مدعوون في المقابل الى التصرف بشكل يجعل هذا التعايش اطاراً يسمح للرئيس بأن يمثل فرنسا وللحكومة بأن تمارس صلاحياتها».

لكن كيف يفسر دابيه عودة الروح الى شعبية ميتران، على حساب شعبية الحكومة الديغولية، تبعاً لآخر عمليات

استقصاء الرأي، فيجيب باستخفاف ظاهر: «ان القضية ليست سوى استقصاء عابر لآراء عابرة. ولم يمر على التغيير سوى ثلاثة اشهر. ولا افاجأ اذا كان هناك نافدو الصبر والمتلهفون، وهم في غالبيتهم من الذين اقترعوا للمعارضة، ويريدون ان يطلقوا احكاماً علينا بعد فترة قصيرة من المسؤولية الحكومية، ويتعجبون لأنهم لا يرون سوى نتائج محدودة. جوابنا الواقعي والصريح لهم هو التالي: ان التشريع الجديد لا يمكن ان تجري عملية تبنيه في ثلاثة اشهر. وفي وسعي ان اؤكد على ان اي قانون تقدمت به الحكومة لم يُعمل به رسمياً حتى الآن. والسبب في ان المعارضة الاشتراكية تكبح مشروع استصدار القوانين. وهي تضطر رئيس الحكومة، احياناً، الى التلويح بالاسلحة الدستورية لتسريع آلية التشريع والوصول الى نتائج في المدة المحددة. ونعرف بطء هذه العملية: ان قراءة القوانين يجب ان تنتهي في مجلس الشيوخ، في انتظار التصديق عليها. وبعد ذلك لا يجب ان نرسم علامات التعجب حول العمل الحكومي، لأن هذه الحكومة لم تمتلك بعد الأدوات التشريعية التي هي في حاجة اليها لممارسة مسؤولياتها. واتوقع ان فترة الشهرين المقبلين سوف يضعان في حيازة الحكومة عدداً من النصوص المهمة التي تخولها ان تتحرك بيدين طليقتين..».

لكن هل هي عملية «عض الأصابع» بين الحكومة والحكم هي «دستورية» فقط؟ ألم يبدأ سباق المواقع بين المسترئسين من أجل تلك «القفزة الذهبية» الى قصر الاليزيه؟

جان - ماري دايبه يسرِّح نظره في باريس التي بدت من احدى عمارات البرلمان الفرنسي أشبه بالجنية التي تتكوم حول برج ايفل، تحت شمس «صحراوية»، وقال: «ان السباق لم يبدأ حقاً. ومن الطبيعي ان تبدأ الأسئلة، وقبل عامين من تاريخ الانتخابات الرئاسية، حول المرشحين المتوقعين. لكن الموضوع سابق لأوانه، لأن لا أحد قادراً على استكشاف الحالة التي تميز فرنسا عام ١٩٨٨، والحالات التي تميز الفرنسيين، وأي نجاح أو أي فشل تحصده الحكومة الحالية. اعتقد ان الأغلبية في حاجة الى وقت. وعامان ليسا سوى فترة قصيرة. ولا اشك في ان الجهود الفعالة التي تبذلها حكومة شيراك سوف تُفضي العام المقبل الى نتائج محسوسة، من شأنها احداث عملية استقطاب للرأي العام لصالحها. ونعرف جيداً انه لن تكون هناك بعد اليوم أغلبية يسارية في البرلمان، بعد الانشطار الشيوعي - الاشتراكي، وتراجع الشيوعيين الى نسبة ١٠ في المئة. كما ان أي تحالف في المستقبل بينهما، أمر مفروغ منه، بعد مشاجرات العامين المنصرمين..».

الموقف من ايران .. وأحداث لبنان

واستعجلت الدخول الى مدار سياسة فرنسا الشرق اوسطية، مع الحكومة الشيراكية. وسألت دايبه: ماذا تغير في موقف باريس تجاه دمشق وطهران؟ وهل ثمة في الأفق غزل هادىء قد يتحول الى عشق أم ان الانفتاح تكتيكي أملته ظروف معينة؟ فأجاب: «من المبكر رصد أي تغيير في هذا المجال. ونعرف في هذه النقطة بالذات ان «دين» هذه الحكومة لم تعلن عنه بعد. واذا كان صحيحاً انها اعادت التركيز على معادلات تقليدية في فرنسا، وهي في الوقت ذاته قناعات، فانها لم تتردد في اعلان موقفها عن لبنان الذي يجب ان يبقى دولة مستقلة، وان تتعايش فيه بسلام كل المجموعات التي يتشكل منها، وان السلام في لبنان ليس هدفاً فرنسياً فقط، بل أوروبيا ايضاً. السلام في الحرية، الذي هو ضمانة في الشرق الأوسط ونموذج حضاري، ولا اخفي ان ميكانيكية هذا السلام لم تكن في السابق خالية من العيوب، غير انها كانت الشرارة لتطور انساني وسياسي في آن. ان فرنسا، ومن خلال قيادييها الجدد أكدت، مرة اخرى على ارادتها، وان لم تسنح الفرصة بعد لتجسيد هذه الارادة. الفت انتباهك الى ان حضور فرنسا في لبنان ثقافي وأمني (الوحدة الفرنسية في «الفينول» - جنوب لبنان) على الرغم من الأخطار المحدقة. والحكومة الفرنسية لا نية لها لسحب هذه الوحدات..».

وعلى مستوى المرونة المستجدة بين طهران وباريس، يقول دايبه: «يجب ان نأخذ في الاعتبار كل جوانب المشكلة. هناك أولا، الدراما اللبنانية، ونحن شديدو الحساسية تجاهها. وهذا الدراما يتحمل مسؤوليتها كل من سورية و«اسرائيل»، فضلا عن الفلسطينيين واللبنانيين. وكذلك فرنسا ودول الغرب. اننا، جميعاً، نتحمل مسؤولية ما يجري في لبنان. وثمة مشكلة اخرى، وتمس مباشرة الرأي العام الفرنسي وهي الرهائن. يضاف الى ذلك الحرب بين ايران والعراق. وهذه الأحداث تحتشد في مدى واحد. واذا نظرنا اليها بدقة نرى ان الحكومة الراهنة، وخلافاً للحكومة السابقة، تبحث عن انفتاح على طهران، دون ان تتنكر لالتزاماتها تجاه العراق، خصوصاً في مجال التعاون..».

لكن كيف التوفيق بين الموقفين؟ جان - ماري دايبه يجيب: اننا ارسينا، عام ١٩٧٤ علاقات جديدة مع العراق. والجميع رحبوا بذلك. وفي ذلك الوقت لم تكن هناك حرب بين بغداد وطهران. وكانت لنا في المقابل علاقات جيدة مع ايران الشاهنشاهية. والعراق البلد العربي اختط تقاليد انكلوساكسونية... في تعامله الاقتصادي ومبادلاته، خصوصاً مع بريطانيا ودخلت فرنسا في علاقات وثيقة معه، لأننا لم نرَ شيئاً يحول، في تلك الفترة، دون اقامة العلاقات الجيدة. والتلازم العراقي - الفرنسي لم يلقِ ظلالا يومئذ على تعاوننا مع الشاه. ثم تغير النظام في طهران. ولم نكن معنيين به مباشرة، على الرغم من ان الخميني اطلق ثورته من ضاحية نوفل - لو - شاتو، القريبة من فرساي. وتدهورت العلاقات الايرانية - الفرنسية. ودخلت في مدار الاتهامات والانتقادات المتبادلة. وفي هذه الأجواء، لم يعد هناك حذر من جهتنا ولا حياد. واندلعت الحرب العراقية - الايرانية قبل فترة وجيزة من وصول الاشتراكيين الى الحكم. وبلوروا مواقف متعاطفة مع العراق، في الخط ذاته الذي يرقى الى العام ١٩٧٤، مع صقله وتعميقه. والحكومة الجديدة تسير ضمن الخيارات ذاتها، غير انها تسعى الى تقليص التراكمات مع ايران، انطلاقاً من ان الانفتاح عليها قد يكون عاملاً في خدمة السلام في الخليج. وعندما يقول العراقيون لنا انهم مع السلام، ثم نسمع الكلام ذاته من المسؤولين الايرانيين، فان الحياد الايجابي والفاعل قد يكون رافعة لزحزحة صخرة الحرب. واعتقد ان فرنسا قد تكون مؤهلة أكثر من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة لاداء دور الوسيط في الحرب، والتوفيق بين الشروط والشروط المضادة. وقد تفلح باريس في مساعدة الطرفين على تخطي المأزق، حيث اخفق الآخرون.

لكن ألا يعتبر السيد دايبه التواطؤ السوري - الايراني في «حبكة» الرهائن ابتزازاً لفرنسا وأذلالاً لها، وأي منطق فرنسي في مواجهة اللا-منطق الايراني، فيقول: «انا لا احمّل طهران وحدها مسؤولية احتجاز الرهائن. هناك شلل في بيروت على علاقة بايران، وتستفيد من الفوضى العامة لتقوم بتحركاتها المشبوهة. انني على اطلاع مستمر، ولحظة بلحظة، على ملف الرهائن. وأؤكد ان الفوضى في لبنان هي من الحجم الذي يُتيح لأي تنظيم تركيب عمليات وتنفيذها، ثم اعلان عدم مسؤوليته عنها. فاين هي المرجعية التي تضبط الجرائم التي ترتكب تحت هذا الأسم أو ذاك؟ لقد ترأست وفداً برلمانياً الى ايران في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، بطلب من وزير الخارجية السابق رولان دوما. وقلت للمسؤولين الذين التقيتهم اننا لا نعارض سياسة الأبواب المفتوحة، شرط عدم التخلي عن التزاماتنا تجاه العراق. ونحن أمة عريقة. ولم نفصم يوماً عرى التزامات تعهدنا بها. والايرانيون وافقوا على ان نلعب دور الحياد الايجابي الذي يسهم في رأب الصدع. بل أكثر من ذلك، طلبوا الينا ان نضطلع بهذا الدور في مقابل الافراج عن رهائننا في لبنان..».

وعن مدى صحة الاخبار التي سوقتها «الأوبزرفر» البريطانية حول امكانية مقايضة السلاح الفرنسي بالمبالغ الفرنسية المستحقة بعد قرض ايروديف، يستدرك السياسي الفرنسي، ان «قضية الاسلحة مختلفة» و«لا يجب الخلط عشوائياً بين المشكلات..» ولا ينكر ان ثمة قرضاً يجب على فرنسا ان تسدده لطهران، على الرغم من ان الايرانيين هم الذين فصموا العقد الأساسي. واعتقد ان المفاوضات على هذا المستوى ضرورية للوصول الى قواسم مشتركة. وآسف لتأخر المفاوضات، لأن من شأن ذلك ان يراكم الفوائد. كما ان هناك شركات فرنسية كانت تعمل في ايران. وبعد الخميني، جمدت استثماراتها، الأمر الذي رتب عليها خسائر. ويجب المواءمة في هذا الاطار بين قرض ايروديف والجانب الاستثماري الفرنسي، ثم احتساب الفوارق وتسديدها للطرف الذي يستحقها، مع جدولة مواقيت صرفها..».

الخمينية .. وحكم التاريخ

لكن الى أي حد يتلمس عضو لجنتي الخارجية والدفاع في البرلمان الفرنسي، و«الوسيط» بين باريس وأكثر من دولة عربية وافريقية خيطاً مشتركاً بين صعود السلفية الدينية والعنف في الشرق الأوسط، انطلاقاً من ان العناصر الخمينية تحمل معها حيث تحل عدوى الفوضى والدموية والتخثر، وبيروت الغربية ومشغرة والبقاع الآخر، نماذج حية وعينات ناطقة، فيجيب دايبه: «ان الارهاب له جذور تضرب عميقاً في التاريخ. وهو التعبير عن المراوحة في المأزق السياسي. ولا شك في ان الخمينية نفخت في جمر العنف، على الرغم من انه كان جزءاً أساسياً في الصراع العربي - «الاسرائيلي» منذ ١٩٤٨. لكنه مع الايرانيين

العنف الديني الذي يتوسل تغيير الأوضاع القائمة. لكن ما هو البديل؟ فاذا كان البديل هو الفوضى، فأنا لا اوافق بالطبع عليه. ان اية ثورة، دينية كانت أم سياسية، تبدأ دائماً بالتطرف والتجاوزات. والثورة الايرانية، انسحبت عليها هذه المعادلة بحذافيرها. كما الثورة الفرنسية، التي كانت في منتهى الشراسة، خصوصاً في مراحلها الأولى. بعد ذلك، نحت نحو الهدوء. لكنه الهدوء المؤقت. لأننا شهدنا بعد ذلك فاصل «الترميدور»، وروبسبيار والارهاب، وصعود حكم القناصل ثم الاباطرة. وترافقت عهودهم مع مواسم الدم المسفوح. لا اقول ان الامبراطورية ممكنة العودة الى ايران. بل ان «الثورة الخمينية» لم تتحرر من ايقاعاتها العنيفة. ولا اتوقع ان تتحرر منها في وقت قريب، على الرغم من الصراع بين مريدي التشدد ومريدي الاعتدال. وثمة اصوات داخل ايران ترتفع لتقول ان التعصب والتجاوزات لا يؤديان الى نتيجة. ودورنا في تشجيع مثل هذه الأصوات ودعمها، والاشارة الى ان التطرف يرتد اولا على صانعيه. دورنا في ايقاظ العقل الايراني على قدر آخر، غير العنف والفوضى. اننا لا نريد التدخل في الشؤون الايرانية. لكن لا يمكننا الحوار مع الايرانيين اذا لم يتخلوا عن منهجية العنف. وفي وسعنا ان نشركهم في تجاربنا التاريخية، المليئة بالمرارة احياناً، لنؤكد لهم على ان صوت العقل هو اقوى، وان الايمان بالله لا يجيز بيروقراطية اليد التي تلوح بالغضب».

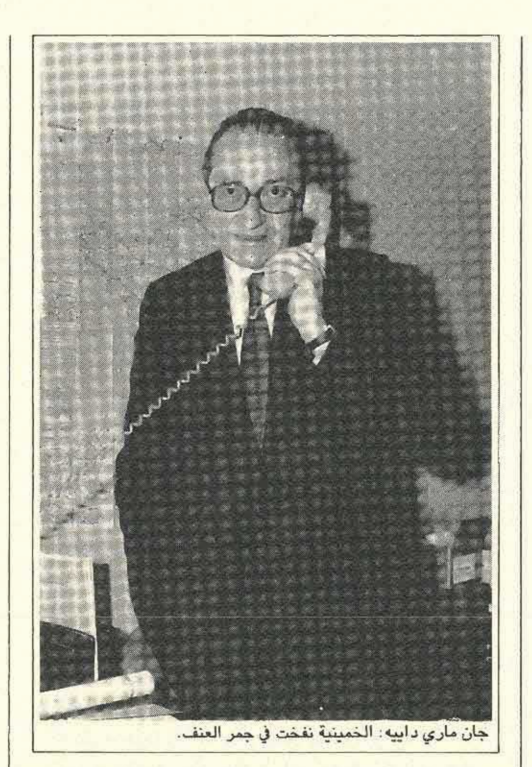
وفي أية خانة يدرج دابيه قرار مسعود رجوي، زعيم مجاهدي خلق الطارىء بمغادرة فرنسا واتخاذ مدينة مهران المحررة نقطة انطلاق لمعركته ضد الخمينيين، يقول: «هناك جملة عوامل حملت رجوي على مغادرة فرنسا. لقد اراد ممارسة حريته، في قرار الرحيل الى العراق، ولم يقم احد بطرده من فرنسا. ولا أخفي ان بعض انصاره تجاوزوا الحدود التي يرسمها قانون اللجوء. فوجهنا اليهم تحذيرات، دون ان نمس، في المقابل، حريتهم فوق الأرض الفرنسية.».

لكن هل تنتهي الحرب العراقية - الايرانية مع نهاية خميني؟

يصمت جان - ماري دابيه لحظة، مستشرفاً الاحتمالات الايرانية، ويقول: «لقد ارتكبت ايران اخطاء، وقامت بتجاوزات. لا اريد ان ارمي الثورة بحجر. فهذا من مسؤولية التاريخ الذي لا بد ان يطلق احكاماً في منتهى القساوة، بحق الذين انزلقوا الى الدمار النفسي والمادي في وقت كانوا مدعوين الى البناء النفسي والمادي. اننا اليوم نتطلع الى زمن السلام في المنطقة، ونتمنى حلوله. وفرنسا والمجموعة الأوروبية، اذا كانتا قادرتين على التهدئة، فعليهما الشروع في ذلك دون تباطؤ، لأن هذه الحرب، اذا لم تحصر في نطاق محدود، فانها تتفاقم وتتوسع. هذا هو منطق الحروب في التاريخ. والذين أوقدوا حرب الخليج، ومدوا رقعتها، يتأكدون اليوم ان هذه الحرب لا نهاية متوقعة لها في الأفق، وان لا منتصر فيها. واتمنى ان يكون ثمة منتصر وحيد فيها هو... السلام».

رسالة الى دمشق

نحاول مع دابيه تخطي القراءة الأفقية للحدث الايراني، ونتلمس بعض معالم العلاقة الفرنسية - السورية وصراعها حول «طبق الحلوى» اللبنانية، ويخرج السياسي الفرنسي على عرضه البانورامي ليقول: «لا أبوح بسر اذا قلت ان النظام الحاكم في دمشق يسعى الى تصفية حساباته معنا. وكأنه من خلال رسائل الرهائن وغيرها، يذكرنا بأن حضور فرنسا في لبنان والمنطقة غير مرغوب فيه. لا شك في ان مياهاً سورية غزيرة سالت من تحت الجسر الفرنسي.


جان ماري دابيه: الخمينية نفخت في جمر العنف.

وارتكبت اعمال دموية مختلفة، ذهب ضحيتها لبنانيون، في اغلب الأحيان. لكن أي رئيس دولة ذكي وعاقل في المنطقة عليه ان يستوعب عدداً من الحقائق التي اختزلها على الشكل التالي:

١ - ان فرنسا ليست غريبة عن الشرق الأوسط

٢ - ان فرنسا لا ترغب في ممارسة اية امبريالية في الشرق الأوسط

٣ - ان دور فرنسا ليس في استعداء الآخرين، بل في التوفيق بين تناقضات الآخرين. وهي ليست مخولة، بأي حال، ان تلعب دوراً شبيهاً بالدور السوفياتي أو الامبريالي الذي يراهن على الاستقطاب والتمحور. اما رهاننا فهو الحياد الايجابي والفاعل، والحوار. وفي هذا الاطار هي قادرة على مساعدة شعوب الشرق الأوسط التي ترنو الى استحقاق السلام.

نبرة جان - ماري دابيه تعلو فجأة. ويتخلى عن هدوء اللحظات الأولى من الحوار، ليسهب في التلميح عوضاً عن التصريح، طامحاً في ايصال «رسالته» الى السوريين «الذين مارسوا معنا، وفي بيروت، بشكل خاص، الاحراج والاخراج». وعندما ينظر الى نوعية العلاقات السائدة بين طهران ودمشق، يلاحظ ان «الحلف في مدار الارتجاج»، وقد «اجتاز مراحل مختلفة، واستهدف فرنسا». ويستدرك ان «بلاده ليست عدوة لدمشق. والجميع يعرفون ذلك. واذا كانت ثمة غيوم، فان المسؤولية لا تقع على عاتق الحكومة الحالية..». ويتذكر كيف ان أحد الشروط السورية للتطبيع مع فرنسا في «اعترافنا بدورها الأساسي في الشرق الأوسط. وقلنا يومها اننا نرفض التعامل مع أية جهة تدعي لنفسها الحق في ضم لبنان اليها، أو تحويله الى ولاية تحكم من خارج الحدود. لا اقول افغانستان اخرى، لأنني أريد أن أراعي الخصوصيات اللبنانية. لكن الروس سال لعابهم دائماً امام الغرفة الافغانية. ويبدو لي ان النظام الحاكم في دمشق يسيل لعابه أيضاً امام لبنان..». وعن مسؤولية الغرب في حروب الشرق الأوسط التي تبدأ لكي لا تنتهي، يقول جان - ماري دابيه: «ان هذه المسؤولية غير مباشرة. ان فرنسا لعبت، تاريخياً، دوراً مهماً في المنطقة. ويوم منحت فرنسا الاستقلال للوطن اللبناني كانت في وضع صعب، وكانت خارجة لتوها من انكسار عسكري وسياسي هائل. وهذه المسؤولية التاريخية تحفزنا اليوم على لعب دور توفيقي من دون ان يعني ذلك ممارسة أي شكل من اشكال التسلطية. وتأسيساً على تجربتنا، اقول اننا مؤهلون، أكثر من غيرنا للاسهام في بلورة الحلول. واللبنانيون، بمختلف انتماءاتهم، والعرب، بمختلف توجهاتهم، موقنون ان فرنسا تعرفهم أكثر من غيرها.

وفرنسا التي يجب ان تكون رأس حربة في الشرق الأوسط ترفع شعار المؤتمر الدولي لحل شبكة الأزمات، من جذورها، وبشكل متكافىء. والمؤتمر الدولي اطار يتيح وضع المشكلات على الطاولة، لأن ثمة خيطاً يربط بينها. ويصوغ ضمانات للجميع. واعتقد ان النموذج النمساوي ممكن التطبيق في لبنان. وهذا النموذج له ايقاع الاعجوبة. لنتذكر كيف انه في العام ١٩٥٤، تشكلت الدولة النمساوية، مع ضمانات تؤكد على حيادها. وهذا ما اطلق عليه يومئذ «معاهدة الدولة النمساوية».

اشعر بأن الوقت المخصص للحديث آخذ يضيق. وفي مكتب دابيه مراجعون وسياسيون واقطاب جيسكارديون. وكان لا بد لي من اطلاق السؤال الأخير: الى أي حد أسهم التعصب الديني الايراني في اعادة الروح الى المشروع الصهيوني القديم - الجديد: تحويل المنطقة العربية الى دويلات طائفية او شظايا طائفية، لاستفرادها واعتقالها والقضاء عليها، علماً ان المشروع القومي العربي هو الرد الوحيد. على هذه المؤامرة، يقول دابيه، بعد ان يسرّح نظره في الأفق: «الجرثومة الطائفية خطيرة في الشرق الأوسط. واعرف جيداً ان الصهيونية العالمية تغذيها في استمرار. والعنف الديني مرده احياناً الى الخوف من الآخرين. وحذرت الايرانيين دائماً من مضاعفات تسييس الدين الذي يجب ان يكون علاقة النقاء بالله، وليس وسيلة لبسط الهيمنة باسمه. وانني اريد ان اطرح سؤالاً على صانعي العنف ومروجيه: الى أين يريدون الوصول، واية نتائج يتطلعون الى حصادها؟ ان العنف لا يؤدي الا الى نتيجة واحدة: مضاعفة الموت والحقد، واستسقاء عنف آخر، قد يكون أشد ضراوة. انني ارفض العنف: عنف احتجاز الرهائن، والتصفيات، والحروب. ومستقبل الشرق الأوسط لا نعثر عليه في العنف والدم، بل في الوفاق والتفاهم. وهذا هو دور فرنسا..».□

تقرير عسكري سرّي بقي في الادراج سنة ونصف

البيروقراطية.. مرض الجيش الصهيوني

الكولونيل وولد: خمسة اسباب وراء التدهور المستمر لقدرات «اسرائيل» القتالية ونسبة خسائرها في الاعوام ٦٧، ٧٣، ٨٢ خير دليل

د. محمد الحلاّج

كشف النقاب حديثا عن تقرير عسكري سرّي يستنتج ان الجيش «الاسرائيلي» في تدهور مستمر منذ سنة ١٩٦٨. ويقول التقرير ان الصفقات التقليدية التي ميزت الجيش «الاسرائيلي» واعطته قدراته القتالية المعروفة اصبحت في خبر كان. ويعزو التقرير هذا التدهور الى اسباب عديدة منها الهيمنة البيروقراطية وظاهرة الانتفاع. هذا وقد تم تسريب محتويات هذا التقرير، الذي بقي وجوده سرا لمدة سنة ونصف السنة، في الشهر الماضي واحدث ضجة كبيرة في الكيان الصهيوني.

كاتب التقرير، الذي يقع في ٧٥٠ صفحة، هو الكولونيل احتياط (ايمانويل وولد) الذي كان رئيسا لدائرة التخطيط بعيد المدى الى ان استقال في السنة الماضية بعد صدامات عنيفة مع المسؤولين في وزارة الدفاع وهيئة الاركان. وكان قد انتهى من تقييمه للجيش «الاسرائيلي» وقدم تقريره الى هيئة الاركان «الاسرائيلية» في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤، لكن السلطات الصهيونية دفنت التقرير وابقت وجوده سرا لمدة سنة ونصف.

ويجدر الذكر ان الكولونيل وولد بدأ يصطدم بعداء شديد من كبار المسؤولين في المؤسسة العسكرية الصهيونية قبل شهرين من الانتهاء من اعداد تقريره فمنعوا عنه المعلومات وسلطوا عليه جهاز الاستخبارات (الشبن بيت) الذي بدأ معه تحقيقا بحجة انه مشتبه به في التجسس! ولما فشلت المخابرات في العثور على اية ادلة ضده، سمح له بالمضي في اعداد تقريره.

وعندما انتهى من كتابة التقرير ورفعه لهيئة الاركان قبل سنة ونصف بذلت رئاسة الاركان الصهيونية كل جهد لمنع اي نقاش جدي للتقرير وتوصياته، فاستقال وولد احتجاجا على ما اعتبره مؤامرة صمت لتعطيل اعادة تنظيم الجيش.

مضمون التقرير:

يقول تقرير وولد ان الجيش «الاسرائيلي» في تدهور مستمر منذ سنة ١٩٦٨. وان اكبر دليل على تراجع قدراته القتالية هو الصعوبة المتزايدة في مواجهة الاعداء. ففي حرب ١٩٦٧، استطاع هزيمة ثلاثة جيوش عربية على ثلاث جبهات مختلفة بتكلفة لا تزيد عن ٦٪ من الانتاج القومي. اما في حرب ١٩٧٣، عندما حارب على جبهتين فلم يتمكن من احراز انتصار حاسم مع انه استهلك في تلك الحرب ما يزيد عن ١٢٪ من الانتاج القومي. وفي حرب لبنان سنة ١٩٨٢، واجه الجيش «الاسرائيلي» قوة صغيرة فقيرة التسلح والتجهيز، وانفق ١٨٪ من الانتاج القومي. وبالرغم من ذلك كله فشل في تحقيق اكثر اهدافه الاستراتيجية والتكتيكية.

ويعطي التقرير خمسة اسباب لتفسير العجز المتزايد للجيش الصهيوني وهي:

١ ـ تدني كفاءة الكوادر القيادية.

٢ ـ الافتقار الى عقيدة قتالية والى القدرة على التوفيق بين الاسلحة المختلفة في ساحة القتال.

٣ ـ يمارس الجيش «الاسرائيلي» اساليب تدريب خاطئة، حيث ان التدريب على القتال لا يعتمد على الانتشار الفعلي للقوات في ارض المعركة.

٤ ـ يعاني الجيش من التضخم، وحتى الانتفاخ، وكان تضخمه بعد حرب ١٩٧٣ لا يستند الى احتياجاته وامكاناته القتالية.

٥ ـ يعاني الجيش «الاسرائيلي» من داء البيروقراطية. واصبح شبكة من مراكز القوى التي تنعم بموارد هائلة مما يجعل الضباط يترددون في انتقاد الاخطاء كي لا يخسرون انتماءهم لمراكز القوى المحظوظة.

وفي مقابلة صحافية أجرتها معه مجلة «اسرائيلية»، قال الكولونيل وولد ان الجيش «الاسرائيلي» فشل استراتيجيا وتكتيكيا في حرب لبنان. لكن ذلك الفشل لم يمنع مكافاة الضباط بترقيتهم. وقال ان كبار العسكريين تصرفوا بموجب مبدأ «استرني استرك» وهي فلسفة حالت دون التقييم الجدي لاداء الجيش في حرب لبنان. وحصيلة ذلك ـ براي الكولونيل وولد ـ هي ان الميزات القتالية (مثل المبادرة وسرعة الحركة والمجازفة) التي اعطت جيش «اسرائيل» في الماضي قدرته المعروفة على مواجهة قوات كبيرة على عدة جبهات... اصبحت في خبر كان.

وقال معلق «اسرائيلي» تعقيبا على ما قاله وولد «ان



الجيش الصهيوني: في حرب لبنان فاقت خسائره كل الخسائر السابقة

◄

القيادة العسكرية الاسرائيلية اصبحت طبقة محترفة تعتبر الخدمة العسكرية سلما تتسلقه للمنفعة الشخصية، وتستغلها للوصول الى وظائف جيدة في الحياة المدينة».

فقرات من التقرير:

فيما يلي فقرات من مذكرة كتبها الكولونيل وولد بعنوان «الحلقات المفرغة في الحرب البيروقراطية: استنتاجات عسكرية من ثلاثة حروب» نشرتها مجلة (كوتيرت راشيت) في ٢٢ نيسان ١٩٨٦ عندما فُضح امر التقرير السري عن الجيش الصهيوني:

«ان القيادة العسكرية، التي كان يجب استبدالها بعد عملية سلام الجليل (اي حرب لبنان، ١٩٨٢) بسبب ادائها في تلك الحرب، كوفئت بالترقيات. ونتيجة لعدم استبدالها، فُقدت فرصة التقييم الجدي لتلك الحرب. وبدلا من ذلك واجهنا مؤامرة صمت شارك فيها كبار الضباط في هيئة الاركان وقيادات الاسلحة والوحدات المختلفة. ولم يكن اي واحد منهم على استعداد لفتح الملف ومواجهة اخطاء الحرب.

ومما زاد من تعميق مؤامرة الصمت هو الخوف من فضيحة الذات، اذ ان كبار القادة العسكريين ادركوا بسرعة انهم اذا كشفوا اخطاء غيرهم لا بد وان يسارع الآخرون في فضح اخطائهم.

ولما جاء رئيس جديد لهيئة الاركان، خلفا لايتان، فضل ان يحافظ على الانسجام البيروقراطي السائد بدلا من ان يسبب صدمة من شانها ان تؤدي الى تقييم جدي لاخطاء الحرب، ووقف في وجه كل محاولة لعمل ذلك.

اما صغار الضباط الذين شاهدوا اخطاء الحرب فلم يتمكنوا من كشف الفضائح التي شاهدوها طالما ظلت القيادة متماسكة ومسيطرة على الجيش وقادرة على افشال اي محاولة للنقد. وهكذا يُصنع الجنرالات البيروقراطيون: فالضباط الصغار المتقيدين بخماس الشباب يظنون انهم يقيّمون ويكافأون على اساس كفاءاتهم. ولانهم يفتقرون الى الحنكة البيروقراطية يحاولون النقد والتقييم. واذا لم يتعلموا بسرعة كيف يسايرون الوضع الفاسد ويتعايشون مع اسلوب المؤسسات البيروطراطية، سرعان ما يكتشفون انهم يزعجون الانسجام البيروقراطي المقدس الذي يستغله رؤساؤهم من كبار الضباط لضمان استمرار هيمنتهم. واذا عجز صغار الضباط عن ان يفهموا انه محظور عليهم التعرض لهذه الخصائص البيروقراطية، يجدون انفسهم منبوذين خارج النظام الذي لا يحتمل المتمردين. اما اذا استطاعوا البقاء في ظل مؤسسة تستعبد الفكر وتقمعه، فلا بد وان يصلوا ان عاجلا او آجلا - بعد سنين من التدريب - الى رتبة جنرال، وعندها لا يسعهم الا الانسجام مع النظام الذي استفادوا منه.

ان الاوركسترا البيروقراطية تلعب دوما معزوفة عدم الاكتراث وانشودة العجز، وبذلك يتحول الضباط المعافين الى ضباط مرضى. ولا يعني هذا ان الضباط الصغار الذي يسكتون في حضرة رؤسائهم بالضرورة جبناء، لكنهم يسايرون احتياجات عملية. وهكذا يعرّ النظام ضباطه ويحولهم الى موظفين مكبلين».□

تقرير باشي يقرع ناقوس الخطر

على مستقبل الكيان الصهيوني:

«حرب الولادة» في مواجهة حرب الابادة!

اليهود عام ٢٠٠٠ لن يتجاوزوا ٥٢٪.. وبعدها يصبح العرب هم الأغلبية.

الى اين تذهب «اسرائيل»؟! هذا السؤال طرحه ناحوم غولدمان رئيس المجلس العالمي للحركة الصهيونية قبيل وفاته، كعنوان لكتاب يتحدث عن ولادة الكيان الصهيوني، وعن واقعه الراهن والاحتمالات التي سوف يواجهها في المستقبل.

ورغم ان غولدمان قدم في كتابه هذا صورة قاتمة لمستقبل الكيان الصهيوني، فانه اشار الى ان الوصول الى تسوية سياسية للنزاع مع الدول العربية يمكن ان يكون هو المنفذ الوحيد امام «اسرائيل» للخروج من مازقها التاريخي. ولقد دفع الكتاب الذي وضعه رئيس الحركة الصهيونية لمدة تزيد عن العشرين عاما، بالعديد من السياسيين داخل الكيان الصهيوني، الى طرح تساؤلات جدية عن طبيعة المخرج الذي يمكن ان يضمن بقاء كيانهم وديمومته.

هذه التساؤلات ذاتها عادت مرة اخرى لتتصدر واجهة اهتمامات السياسيين الصهاينة، اثر الاطلاع على التقرير الاحصائي الذي رفعه رئيس المكتب المركزي للاحصاء في الكيان الصهيوني روبرتو باشي الى الحكومة.

فقد دق هذا التقرير ناقوس الخطر الحقيقي على مستقبل الكيان الصهيوني، وذلك بالاستناد الى الارقام الاحصائية التي جمعها من دراسة ميدانية استغرق اعدادها أكثر من عام.

ماذا يقول تقرير البروفسور باشي؟!

ينقسم التقرير عمليا الى قسمين: في الأول يتحدث عن اليهود في العالم قاطبة، وفي الثاني عن مستقبل الوضع الديمغرافي داخل الكيان الصهيوني. وقد انهى البروفسور باشي تقريره بخاتمة حاول فيها ان يجيب على السؤال التالي: هل سيكون بمقدور «اسرائيل» الحفاظ على طابعها اليهودي في مطلع القرن المقبل؟!

بالاستناد الى تقرير باشي، يبلغ عدد اليهود في العالم حاليا ١٤ مليون نسمة، من بينهم ثلاثة ملايين ونصف داخل الكيان الصهيوني. ولكن عدد اليهود في نهاية القرن الحالي لن يتجاوز ثمانية ملايين نسمة، عدا يهود الكيان الصهيوني اما في العام ٢٠٢٥ فسوف يصل عدد اليهود خارج الكيان الصهيوني الى حوالي ستة ملايين نسمة.


مستقبل فلسطين .. لأهلها.

الخارج أكثر من الداخل

ويخلص تقرير باشي في قسمه الأول الى التأكيد بالاستناد الى الاحصاءات والدراسات التحليلية التي اجراها خلال مراحل اعداد التقرير، الى ان الهجرة اليهودية الى «اسرائيل» سوف تتقلص خلال السنوات المقبلة تدريجياً الى ان تصبح شبه معدومة، او قليلة جداً مع نهاية القرن الحالي.

ولكن التقرير يلحظ ان الهجرة المعاكسة الى خارج «اسرائيل» في تزايد مستمر، الأمر الذي يعني ان الهجرة الى «اسرائيل» بدات تفقد اهميتها الاستثنائية في زيادة عدد السكان اليهود، كما كان الحال في المراحل الماضية من تاريخ الكيان الصهيوني.

وبالفعل يشير التقرير الذي وضعه «بنك اسرائيل» في الثاني من شهر حزيران ١٩٨٦ الى ان عدد الذين هاجروا من «اسرائيل» خلال العام الماضي ١٩٨٥ بلغ حوالي ١٧,٥٠٠ شخصاً، في حين لم يتجاوز عدد اليهود الذين جاؤوا اليها الـ١٠,٧١٦ مهاجراً جديداً.

ويؤكد تقرير بنك «اسرائيل»، انه باستثناء عام ١٩٨٤، الذي هاجر فيه الى «اسرائيل» من خلال «عملية موشي» ما يقارب خمسة الى عشرة آلاف يهودي اثيوبي، فإن عدد المهاجرين من «اسرائيل» يفوق عدد المهاجرين الجدد اليها.

اذن، ومع انعدام الهجرة اليهودية، يصبح الكيان الصهيوني في مواجهة خطر ديمغرافي حقيقي ازاء التزايد المضطرد في عدد السكان العرب.

في القسم الثاني من تقريره، يتناول البروفسور باشي هذا «الخطر» بالتحليل استناداً الى الارقام الاحصائية التي حصل عليها وضمنها تقريره.

ففي حال استمرار الوضع على ما هو عليه حاليا في الضفة الغربية وغزة، ستصبح نسبة المواطنين العرب في العام ألفين ٤٠٪ من العدد الاجمالي لسكان «اسرائيل» في اقل تقدير.

كيف ؟!

يقول البروفسور باشي في القسم الثاني من تقريره: في المرحلة المقبلة سوف يضطر اليهود في «اسرائيل» للاعتماد على التكاثر الذاتي لضمان بقائهم كاغلبية. ولكن معدل الولادة لدى يهود «اسرائيل» لا يتجاوز في الوقت الراهن ٢,٨٪، في حين تصل نسبة الولادة بين العرب الى ٥,٤٪، بفارق ٢,٦٪ لصالح العرب في اسوأ الاحوال.

في المراحل الماضية كانت الحكومة الصهيونية لا تبدي قلقاً كبيراً لهذا الفرق الكبير في نسبة الولادة، نظراً لأن الهجرة اليهودية الدائمة كانت تسد النقص في نسبة الولادة اليهودية، فضلاً عن ان الهجرة العربية الكبيرة نسبياً من داخل الوطن المحتل الى الخارج، والى الاقطار العربية خاصة كانت تساهم ايضاً في ذلك. ولكن الهجرة العربية بدات تنخفض تدريجياً حتى وصلت عام ١٩٨٥ الى حوالي ٥٨٠٠ شخص فقط، هذا ومن المعتقد، بالاستناد الى تقرير باشي، ان تتدنى الهجرة العربية الى الخارج اكثر فاكثر في السنوات المقبلة لعدة عوامل واسباب.

بيريز: دعوة اليهوديات للانجاب.



مواجهة الخطر

عند هذه النقطة يضع البروفسور باشي يده على مكمن الخطر على مستقبل «اسرائيل»، مؤكداً أن العرب سوف يتساوون مع اليهود من ناحية عدد السكان، مما يضعها امام احتمال التحول الى دولة «ثنائية القومية». فما هي الخطة التي على الحكومة «الاسرائيلية»، اعتمادها للحؤول دون تحول هذا الخطر الى حقيقة قائمة؟!

حركة كاخ التي يرئسها الحاخام مائير كاهانا تدعو بكل بساطة الى طرد جميع العرب خارج «اسرائيل الكبرى». اما حركة هاتحيا المتطرفة ايضاً، فتدعو الى تنفيذ خطة نقل تدريجية لحوالي ٥٠٠ الف عربي من الضفة الغربية وغزة الى الدول العربية المتاخمة لـ«اسرائيل». اما تكتل الليكود اليميني الذي سوف يعود الى الحكم في تشرين الأول المقبل، فلا يطرح رأياً واضحاً حول هذا الموضوع، وان كانت اوساطه المتعاطفة مع سائر الحركات المتطرفة، تتصرف على اساس ان عملية طرد اعداد كبيرة من العرب هو الحل الأنجح لهذه المشكلة، وذلك بعد ضم الضفة الغربية وغزة رسمياً للكيان الصهيوني.

من جهة ثانية تحاول الأوساط التي تطرح نفسها على انها ليبرالية، ان تقدم حلولاً مختلفة. فافنون روبنشتاين وزير المواصلات يرى ان الصورة «الديمغرافية»، التي قدمها تقرير البروفسور باشي يؤكد ضرورة الابتعاد نهائياً عن فكرة ضم الضفة الغربية وغزة.

جاد يعقوبي وزير الاقتصاد يطرح المشكلة بشكل آخر. فهو يقول في مقال نشره في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في السادس من شهر حزيران/ يونيو الماضي، ان استمرار الواقع الراهن سوف يؤدي الى «ان تصبح اسرائيل دولة ثنائية القومية تتلاشى الغالبية اليهودية تدريجياً فيها، وقد تختفي، او ان تصبح دولة تحرم جزءاً من سكانها حقوقهم السياسية الأساسية، وبالتالي لا تعود ديمقراطية كما هو الحال في جنوب افريقيا»!

ويقول جاد يعقوبي ان كلا الخيارين ليسا مقبولين لدى «اسرائيل»! فما هو الحل لهذه المشكلة؟! يجيب وزير الاقتصاد الصهيوني على هذا السؤال بقوله: الحل الوحيد الذي ينسجم مع مصلحة «اسرائيل» هو اقامة الحكم الذاتي، الذي يؤدي الى ابتعاد خطر الاحتكاك اليهودي ـ العربي في المستقبل.

ومن الواضح ان هذا الحل لا يخرج في النهاية عن اطروحات معظم قادة الكيان الصهيوني في ايجاد مخرج لابعاد العرب في الأراضي المحتلة عن التأثير في ميزان القوى السياسية داخل الكيان الصهيوني، مع الاحتفاظ بالأرض المحتلة في الوقت ذاته.

ولكن الأوساط «الاسرائيلية» الداعية الى ايجاد تسوية دائمة، تعتقد ان هذا الحل محاولة لاخفاء المشكلة ليس اكثر، بل انه قد يساهم في زيادة تعقيدها بدل حلها. فما هو الحل الذي يمكن ان تعتمده الأوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني؟! حتى الآن تبدو انها حائرة في البحث عن حل لهذا المازق «الديمغرافي» الذي ياتي إضافة الى المآزق المتعددة التي يعيشها الكيان الصهيوني.

وحتى بيريز الذي يسعى دائماً لأن يظهر نفسه بصورة القادر على تقديم الحلول الاستراتيجية، لم يجد ما يقوله تعليقاً على تقرير البروفسور باشي سوى دعوة كل عائلة يهودية الى انجاب اربعة اطفال على الأقل!.

وقد علقت بعض الأوساط «الاسرائيلية» بسخرية على هذه الدعوة قائلة ان دخول اليهود في «ماراثون» الولادات مع العرب لن يكون لصالحهم على الاطلاق في نهاية المطاف. بينما المفروض البحث عن حلول جذرية ومواجهة الحقائق عارية.. فهل هذا ممكن؟!.□

فايز المرعبي

تقرير السفير الاميركي في بيروت: الاهتراء حتى العام ١٩٨٨!

سفير فرنسي سابق في بيروت نقل مقتطفات من التقرير الذي وضعه السفير الاميركي في لبنان ريجنيالد بارثولوميو، بعد انتهاء مهمته ونقله الى موقع آخر في اسبانيا. التقرير، ويُدعى في الغُرف الدبلوماسي، «Rapport de Mission'»، هو برسم الخارجية الاميركية. واهميته في انه يختصر الدور والتصورات الاميركية للاوضاع اللبنانية. وجاء فيه: «ان الاهتراء السياسي والاقتصادي سوف يستمر حتى العام ١٩٨٨،

موعد الانتخابات الرئاسية الجديدة. وحتى هذا التاريخ، قد تتعمق حدود الامارات والمقاطعات على حساب الدولة المركزية. والحل المتوقع لن يكون الا صفقة اميركية ـ سوفياتية، وسورية ـ اسرائيلية،

على اي حال، اي سفير اميركي في بيروت يجب ان يضع نصفه الايمن في تصرف تل ابيب ونصفه الايسر في تصرف دمشق. ولا اعثر على صورة واضحة لما بعد امين الجميل. لكن رهاننا يجب ان يتركز على الجيش الشرعي الذي يلزم الصمت لانه مكبل، غير انه قادر على اعادة التوحيد. وعندما

استقبل المسؤولون السوريون الرئيس امين الجميل في دمشق، كانوا يعتقدون انهم في حضرة المسؤول الذي يديره عبد الحليم خدام بالازرار. لكن الجميل ذاته انقذ حبيقة المحاصر الذي لم يكن يملك الجرأة حتى على الانتحار. ان سورية تعيش مازقا حقيقيا في لبنان. وهي تحارب على عدة جبهات دفعة واحدة.

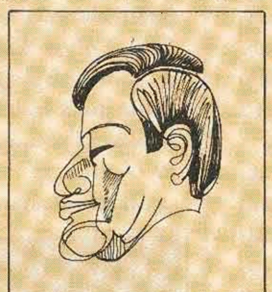
غير انها مقيدة داخل الخطوط الحمر التي لا يمكن ان تتجاوزها. وهذه الخطوط جعلت لبنان ورقة في مهب الريح. وعلينا ان نستمر في الحفاظ على التوازن. اما الايرانيون، فهم مازق اضافي لسورية في لبنان. وانصارهم يرفعون شعار الجمهورية الاسلامية. لكن اية جمهورية؟ الا اذا كانت الاحياء الداخلية في نصف مدينة تشكل جمهورية كاملة.

اؤكد ان نظرتنا الى لبنان هي جزء لا يتجزأ من نظرتنا الشاملة الى الشرق الاوسط. ما لفت انتباهي، خصوصا في السنة الاخيرة من مهمتي في لبنان هو ان القنصلية الاميركية تلقت، وبشكل يومي، آلاف الطلبات للحصول على تأشيرة للدخول الى بلادنا. لبنانيون من كل الانتماءات يريدون

مغادرة البلاد وتركها للميليشيات. واستقبلت شخصيا عددا من طالبي التأشيرات... ومواطن من جنوب لبنان قال لي: لا نريد احلال الخميني مكان مناحيم بيغن. فالمعتمدون الايرانيون يقولون انهم يريدون ازالة اسرائيل، لكنهم في الواقع ينشطون لازالة لبنان...»□

خدام وكنعان: بري دجال

اتفق عبد الحليم خدام وغازي كنعان، رئيس مخابرات النظام السوري في لبنان على وصف نبيه بري، زعيم حركة «امل»، بانه «دجال كبير». ولم يتردد خدام، وفي مكتبه بالذات، في توجيه التهمة الى بري قائلا انه «نسخة اخرى من امين الجميل»: وفي الاجتماع الاخير الذي ضم الداغستاني، رئيس فريق المراقبين السوريين في بيروت، وبري وجنبلاط، قال الداغستاني لبري انه مضطر الى استقدام ٢٠٠ عنصر سوري



لحراسته في بيروت، بعد ان سقطت ثقته بعناصر «امل»، وتخوف من مفاجآتها. وتدخل جنبلاط هنا وقال للداغستاني: كن اكثر صراحة وقل انكم تريدون العودة الى بيروت عوضا عن التلطي وراء ذرائع الحراسة الشخصية...» والمعروف ان بري وجنبلاط يعيشان ازمة تحالف مع نظام دمشق... ويصفانه ايضا بـ«الدجّال». وحتى الآن لم يُعرف من يُدجل على من باسم «التحالف».□

تظاهرات ضد السلطات الايرانية

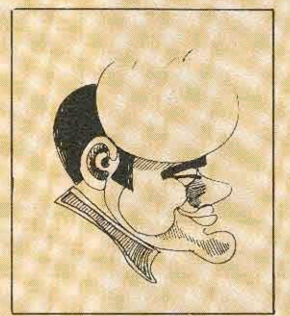
نظّم اتحاد روابط الطلاب الايرانيين المسلمين في الخارج تظاهرات واسعة في سبعة عشر بلدا من العالم احتجاجا على السلطات الايرانية وممارساتها. وقد تمت هذه التظاهرات يوم الشهداء والمعتقلين السياسيين في ايران، الذي كانت قد اعلنته المقاومة الايرانية بقيادة السيد مسعود رجوي، منذ خمس سنوات، وحددته في ٢٠ حزيران/ يونيو من كل عام.

وفي البيان الصادر عن اتحاد روابط الطلاب المسلمين، ورد ان التظاهرات تمّت في عدد من العواصم وهي: واشنطن، لندن، باريس، ستوكهولم، امستردام، نيودلهي، روما، بون، اوسلو وغيرها. وكان هناك مشاركون عديدون دعوا الاحزاب والمنظمات الدولية والحكومات والمدافعين عن الحريات في العالم، الى ادانة سياسة نظام خميني في ايران بسبب انتهاكه الحريات وحقوق الانسان.

ودعا البيان الى مقاطعة السلطات الايرانية عبر التوقف عن شراء البترول منها، وعدم بيعها الاسلحة.□

الدق المستور بين حافظ ورفعت

روّجت دوائر دبلوماسية غربية حديثة عن مخطط انقلابي قد يكون رفعت اسد في صدد تحضيره ضد شقيقه حافظ اسد، للاستئثار بالحكم في دمشق. الدوائر ذاتها تتحدث ايضا عن مصاعب صحية يعاني منها رئيس نظام دمشق، بعد «الريجيم» القاسي الذي فرضه عليه الاطباء، وادى الى حدوث مضاعفات دقيقة. ومن المعروف ان رفعت اسد الذي امضى الايام العشرة الاخيرة في جنيف في ضيافة الامير عبد الله، يُلمّع صورته في اوساط الرموز المدنية في



نظام دمشق، لتجاوز الرموز العسكرية التي تناصبه العداء. والدوائر الدبلوماسية الغربية تتوقع ان يكون التغيير في سورية من داخل، وعلى شكل انتفاضة شعبية تطيح بركائز النظام الطائفي.. مستفيدة من اجواء الازمة الضاربة على اكثر من صعيد.□

رتوش وزاري لسيطرة بن جديد

التعديلات التي ادخلها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على هيكلية المكتب السياسي، وفي الاجتماع الدوري الاخير لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية (٣٠ حزيران/ يونيو الماضي)، وهو اول اجتماع على هذا المستوى منذ مؤتمر اثراء الميثاق الوطني تؤكد على السيطرة التي يمارسها بن جديد على المكتب السياسي ضمن ثنائية التوجهات التي بلورها: بربر/ عرب، غرب/ شرق شمال/ جنوب. التعديلات اخرجت اعضاء اصيلين او دائمين ورفعت عدد الاعضاء الاحتياطيين. وهي مقدمة لرتوش وزاري ضمن سياسة مواجهة الازمة الاقتصادية واعادة برمجة الاولويات. والمعروف ان الجزائر خسرت ٨٠ في المئة من مداخيلها منذ انهيار اسعار النفط وسقوط الدولار.□

جعجع في نوبة التصفية

الخبر الذي ذكرته «الطليعة العربية» في عددها السابق حول محاولة اغتيال سمير جعجع، قائد «القوات اللبنانية» في منطقة جبيل شرق بيروت، اكدّه قادمون من بيروت، وقالوا ان شحنة ناسفة كانت في حقيبة مزدوجة القعر وضعها مجهول في معبد احد الاديرة في المدينة، حيث كان مفروضا حضور جعجع لاحتفال ديني. غير ان مرافقي جعجع اكتشفوا الحقيبة المتفجرة قبل عشر دقائق من وصوله، وفككوها. وساد جو من الذعر اثر ذلك، وبدات سلسلة مطاردات للمشبوهين، اسفرت عن احتجاز عدد من النساء اللواتي اتهمن بالاشتراك في محاولة اغتيال سابقة، لحساب ايلي حبيقة وجيوبه التي ما زالت في المناطق الشرقية من بيروت...□

شمعون.. والدولار!

رفع وزير الاقتصاد والصناعة في لبنان فيكتور قصير تقريرا الى الحكومة، يشرح فيه عجز الدولة عن تحصيل الرسوم والضرائب متحدثا عن الهدر المالي بالطرق والاساليب التي لا تتناسب مع المازق الذي يشهده لبنان.

والمهم في الامر ان التقرير اختفى من ادراج رئيس الحكومة رشيد كرامي، وتم تسريبه الى بعض الصحف اللبنانية التي تولت نشر مقتطفات منه، ادت الى المزيد من ارتفاع سعر الدولار ازاء الليرة اللبنانية.

وتتحدث بعض الاوساط السياسية عن امكان لجوء وزير المال كميل شمعون الى الاستقالة في اعقاب الاتهامات الموجهة اليه على انه وراء ارتفاع سعر الدولار ازاء الليرة اللبنانية.. لكن اوساطا اخرى تعتقد ان السبب الذي قد يدفع شمعون الى الاستقالة، هو تدهور صحته.□

اللقاء الالماني ـ الفرنسي:

انها الحرب العالمية الثالثة!؟

المستيقظ على مانشيتات الصحف الفرنسية صباح يوم الخميس ٢٦ حزيران/ يونيو الماضي، كالمستيقظ من الكوابيس، او كالخارج من طوفان كارثي.

- إنها الحرب العالمية الثالثة. (الكانار انشينه).
- إنها اللعنة (الباريزيان).
- نهاية الحلم. (فرانس سوار).
- المانيا هزمت فرنسا ٢ / صفر. (الفيغارو)،

بهذه المانشيتات وبعينات اخرى اشد تعبيرا عن الالم والمرارة، وصفت الصحف الفرنسية انكسار فريق بلادها في كرة القدم امام الفريق الالماني. وهي مانشيتات تعبر عن العلاقة المتوترة بين الشخصيتين الالمانية والفرنسية، اشد مما تعبر عن روح المنافسة الرياضية. وقد تكون صحيفة «الكانار انشينيه» الساخرة، هي اكثر الصحف الفرنسية استحضارا للتاريخ القريب والبعيد. ففي مانشيت: «إنها الحرب العالمية الثالثة» يستعيد الفرنسي في ذاكرته اجتياح الجيش الالماني لباريس مرات ثلاثا. ولو انه قدر للفريق الفرنسي ان ينتصر على الفريق الالماني، لكانت المانشيتات اختلفت، لكن كان من المؤكد انها سوف تبقى تحمل التعبيرات والاشارات السياسية نفسها، وان في طريقة مغايرة.

او تستحق لعبة كرة للقدم بين بلدين اوروبيين متقدمين، وشريكين في السوق الاوروبية المشتركة مثل هذه المانشيتات، وغيرها من التعليقات الصحافية؟

باريس تنظر الى السؤال من زاوية مختلفة، عن تلك التي ننظر نحن منها الى هذه اللعبة التي اجتاحت العالم طوال شهر حزيران.. وتنظر باريس الى لقائها مع المانيا، من موقع سياسي وبسيكولوجي، يختلف عن نظرة البرازيل او انجلترا، في لقاء اي منهما مع المانيا.

المازق ـ العقدة في اللقاء الالماني ـ الفرنسي، لا بد له من حل. وربما لو ان فرنسا انتصرت على المانيا في المكسيك، لكانت مسيرة الحوار والمشاركة والتقارب بين البلدين تعمقت اكثر.. وانتهت اسطورة الشخصية الجرمانية الفذة.□

ف.ك

تثوير الضفة والقطاع

علمت «الطليعة العربية» ان الرد الفلسطيني على طرح «القيادة البديلة» الذي تتزعمه مارغريت تاتشر واعادة الروح الى «روابط القرى» في الضفة وقطاع غزة لتجاوزه منظمة التحرير يتمثل في «عمليات نوعية كبيرة» تترافق والعصيان المدني في الاراضي المحتلة.

وفي اجتماعات تونس التي تمحورت حول هذا الرد، اتفق على تركيز الجهد، في المرحلة المقبلة على تثوير الضفة والقطاع، على غرار ما يحدث في افريقيا الجنوبية، حيث الاكثرية السوداء تمارس حريتها تدريجيا كل يوم، على الرغم من



الثمن الكبير الذي تدفعه في مجابهتها للاقلية البيضاء. والتثوير الفلسطيني قد يترافق وسلسلة ضربات كبيرة لم يشهدها الكيان الصهيوني حتى الآن.□

التعريب على الطريقة الليبية!

ليس من المعروف بعد اذا كانت السلطات الليبية الرسمية سوف تستدعي بعثاتها الطلابية الموجودة في الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا، بعد ان اصدرت قرارات رسمية بالغاء تدريس اللغتين الانكليزية والفرنسية في الجامعة والمعاهد المدرسية الاخرى.

وتفيد نشرة «الرقيب الليبي» التي تصدر عن انصار الحركة الوطنية في بريطانيا، ان اللجان الثورية احرقت ما تحويه مكتبة جامعة طرابلس الغرب من كتب مطبوعة باللغتين الانجليزية والفرنسية، واغلاق قسمي تدريس هاتين اللغتين.

الجدير ذكره ان السلطات الليبية اصدرت قرارا رسميا، في الاسبوع الماضي، استبدلت فيه اسماء الاشهر باسماء اخرى اعتبرتها هي الاسماء العربية.□

عدن تمهد لنسف علاقتها بصنعاء

تتوقع مصادر عربية مطلعة، عودة التوتر الى العلاقات بين شطري اليمن، بعد اقدام عدن على تعيين خمسة من قيادات «الجبهة الوطنية الديمقراطية» المعارضة للمين الشمالي. المعروف ان الجبهة المذكورة هي الامتداد التنظيمي للحزب الاشتراكي العدني.. في اليمن الشمالي، وقد سبق لها القيام بعمليات عسكرية واسعة ضد صنعاء وادخال خمسة من قياداتها في تشكيلة المكتب السياسي الجديد للحزب الحاكم في عدن، وتجديد الدعم المادي والعسكري لعناصرها يعكسان نوايا المجموعة الجديدة الحاكمة في الجنوب تجاه الشطر الشمالي لليمن والرئيس علي عبد الله صالح.□

أزمة بين دمشق ودولة الامارات!

تفيد بعض المعلومات عن ازمة تدور في الخفاء بين الامارات العربية المتحدة وسورية، بعد ان اكتشفت دولة الامارات شبكة للتخريب.

وقد اعترف بعض عناصر الشبكة، انهم يرتبطون بجهاز المخابرات السورية الذي يعمل انطلاقا من لبنان.

الاتصالات التي جرت بين المسؤولين في دولة الامارات والمسؤولين السوريين، لم توقف عملية التحقيق المستمرة مع عناصر الشبكة. وتقول الانباء ان المسؤولين في دولة الامارات هددوا بالكشف عن اسماء الشبكة.□

الحرس الايراني في صور!

اوفدت السلطات الايرانية مسؤولا من حرس خميني الى مدينة صور التي تقع فيها معظم المواجهات العنيفة بين «حزب الله» و«امل». والمسؤول الايراني الذي يدعى دسوقي بات هو الذي يشرف مباشرة على «حزب الله»، تمهيدا لفرض السيطرة على مدينة صور التي يعتبرها الايرانيون مدخلا للسيطرة على الجنوب. ولم يخف اهالي صور تخوفهم من حدوث صدامات، في ظل المعارضة المتنامية لتوجهات «حزب الله» واغراضه السياسية.□

خبراء صهاينة في ايران

كشفت مجلة «الاكسبرس» الفرنسية عن وجود اكثر من ٣٥٠ صهيونيا في ايران يعملون بصفة خبراء في القوة الجوية الايرانية.

جاء ذلك في مقال كتبه الصحافي كينيث تمرمان عن التعاون العسكري بين الكيان الصهيوني ونظام خميني، تحدث فيه ايضا عن قيام نظام القذافي وحافظ اسد بتزويد ايران بشحنات جديدة من الاسلحة.□

قلق من حرب سورية ـ «اسرائيلية»

افادت مصادر مطلعة في واشنطن ان الادارة الاميركية سوف تعبر عن قلقها تجاه الحشود السورية على الحدود مع العدو الصهيوني عندما يلتقي وزيرا الخارجية الاميركية والسوفياتي جورج شولتز وادوارد شيفارنادزه في العاصمة الاميركية قريبا.

وقال مسؤول في الادارة الاميركية: «سنحذر الاتحاد السوفياتي من اخطار حرب سورية ـ «اسرائيلية». واضاف: «اننا نريد التاكد من ان تحول سورية عن الارهاب ليس تكتيكا ومناورة، بل حقيقة فعلية».□

تحرك «اسرائيلي» نحو اوروبا

افادت معلومات اوروبية ان المسؤولين في الكيان الصهيوني يسعون من خلال اتصالاتهم بالمسؤولين الاوروبيين، الى اقناعهم باعادة النظر في سياستهم وعلاقتهم بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وتقول المعلومات ان «اسرائيل» اصيبت بصدمة قوية عندما اعترف البرلمان الايطالي بمنظمة التحرير، الامر الذي جعل وزارة الخارجية تتحرك في اتجاه اوروبا. ولم يستطع وزير خارجية الكيان الصهيوني اسحق شامير ان يقنع المسؤولين الفرنسيين باجراء تغيير في سياستهم تجاه منظمة التحرير..□

هذا الوطن

طائرة «لافي».. والعرب!

خلال الاحتفالات التي اقيمت في القدس المحتلة في ١٥ ايار الماضي بمناسبة ذكرى ولادة الكيان الصهيوني، شاهد آلاف المستوطنين الصهاينة للمرة الأولى عدة نماذج من طائرة «لافي» وهي تحلق في الفضاء.

وقد حرص المعلق العسكري الذي كان يتحدث في المناسبة على الاشارة الى ان هذه الطائرة، التي سوف تحل مكان الطائرة الأميركية (اف ـ ١٥)، ستوفر لـ«اسرائيل» التفوق الجوي على سائر الدول العربية في نهاية هذا القرن وفي مطلع القرن الذي يليه.

ورغم ان الولايات المتحدة الأميركية هي التي تضمن حتى الآن ـ والى فترة غير معروفة ـ التفوق العسكري للقوات الصهيونية، فإنها تبدو غير مرتاحة لاصرار الكيان الصهيوني على انتاج طائرة «لافي» الخاصة به.

فهذه الطائرة، فضلاً عن انها سوف تؤمن للكيان الصهيوني تفوقا جوياً، سوف تستغل ايضاً كسلعة في السوق التجارية لمنافسة سائر الطائرات الحربية وفي مقدمتها الطائرات الأميركية.

هذا الأمر بالطبع لا يمكن ان يسر الولايات المتحدة. ولهذا السبب طالب كل من وزير الخارجية شولتز ووزير الدفاع واينبرغر، كبار المسؤولين في الحكومة الصهيونية بدرس امكانية اعادة النظر في مشروع انتاج طائرة «لافي».

وقد اقترح وزير الدفاع الأميركي على المسؤولين الصهاينة اعادة بناء الطائرة الاميركية (اف ـ ١٦) من قبل الكيان الصهيوني، مقابل التخلي عن طائرة «لافي».

ولكن هذا الاقتراح لم يلق اذنا صاغية لدى اي مسؤول صهيوني على الاطلاق. ولم تجد الضغوط التي مارستها الادارة الأميركية في ثني عزائم المسؤولين الصهاينة عن الاستمرار في انتاج هذه الطائرة الجديدة، وذلك بالرغم من ان الكلفة الحالية للانتاج تثير الرعب في نفوس المستوطنين الصهاينة الذين لا يزالون يعانون من آثار الضائقة المالية الشديدة التي لا يبدو انها ستجد حلاً ناجعاً في المستقبل القريب.

ويكفي الاشارة الى ان كلفة انتاج هذه الطائرة يقضم حاليا ربع ميزانية الدفاع في الكيان الصهيوني. وبلغة الأرقام والحسابات فإن مشروع انتاج هذه الطائرة يكلف حوالي ٥٥٠ مليون دولاراً اميركيا في العام.

وبالاستناد الى خطة المشروع، فإن الكيان الصهيوني سوف يقوم بانتاج ٢٤ طائرة سنوياً ولمدة ١٥ عاماً على التوالي. واذا علمنا بان كلفة انتاج الطائرة الواحدة تبلغ ١٥ مليون دولار على اقل تقدير، فهذا يعني ان كلفة المشروع بكامله ستبلغ ما يزيد على خمسة مليارات ونصف المليار دولار.

وهذا المبلغ يعتبر مبلغا خياليا بالنسبة للكيان الصهيوني، الذي يعتمد بصورة شبه كاملة على المساعدات من الولايات المتحدة بالدرجة الأولى ومن سائر الدول الغربية بالدرجة الثانية.

فلماذا يصر المسؤولون الصهاينة على الاستمرار في تنفيذ هذا المشروع؟!

جواباً على السؤال، لا بد من الاشارة في البداية الى ان انتاج هذه الطائرة سوف يمنح الكيان الصهيوني حيزاً هاماً من الاستقلالية العسكرية التي سوف تترجم نفسها بالضرورة في نوع من الاستقلالية السياسية.

ولكن ثمة نقطة هامة اخرى، وهي ان الحكومة الصهيونية تامل ايضا من خلال الاستمرار في هذا المشروع بالدخول كمنافس في سوق الطائرات الحربية. وهذا يعني ان انتاج الطائرة سوف يساعد في المستقبل على تدعيم الوضع الاقتصادي الصهيوني.

ماذا فعل العرب لمواجهة الخطر المتمثل في هذا المشروع وفي غيره من مشاريع الانتاج الحربي الصهيونية؟!

حتى الآن لا شيء. بل ان هذا الواقع لا يثير اية ردود فعل لدى معظم المسؤولين العرب. واذا استثنينا بعض الخطوات التي قطعها كل من مصر والعراق في هذا الميدان، لا نرى في الأفق اي توجه عربي جدي لوضع مخططات ومشاريع للانتاج الصناعي الحربي الذي هو الخطوة الاساسية والحاسمة على طريق الاستقلالية السياسية والاقتصادية. نظريا هناك عشرات المشاريع المنفردة والمشتركة، ولكن هذه المشاريع لا تجد طريقها الى التنفيذ إطلاقا، وكانه كتب علينا ان نبقى مرهونين للدول الأجنبية في هذا الميدان كما في الميادين الأخرى.

ان الاستقلال السياسي والاقتصادي، يظل منقوصاً ما دمنا نستورد السلاح، فهل تقوم الدول العربية بتدعيم الهيئة العربية للتصنيع الحربي وتعزيز مشاريعها، كخطوة ضرورية على طريق بناء صناعة حربية عربية. المطلوب خطوة اولى، وباقي الخطوات تاتي تباعاً!.□

فايز المرعبي

دعوة اخرى للقاء من غورباتشوف الى ريغان:

كفى لعباً بأكثر القضايا جدّية!

موسكو تغير موقفها من الرفض المبدئي لمشروع «حرب النجوم» الى حصره في الاطار المختبري فقط وتتمسك بمبدأ القمة دون الاصرار على افضل الفرص لنجاحها

برلين ـ سعيد السعدي

بعد امتناع الكونغرس الاميركي عن تأييد الرئيس رونالد ريغان في سياسته الرامية الى الغاء اتفاقية «سالت ٢»، اعلنت موسكو على الفور موافقتها على مقترح واشنطن الذي يدعو الى لقاء تحضيري لوزيري خارجية البلدين، بغية بحث امكانيات القمة السوفياتية ـ الاميركية خريف هذا العام ١٩٨٦ ، وصرحت برغبتها في ان يتم هذا اللقاء التحضيري على صعيد وفدي لجنتي العلاقات الخارجية في مجلس السوفيات والكونغرس.

لا ريب ان البديل السوفياتي للمقترح الاميركي ينطوي على تشجيع موسكو للموقف الايجابي والبناء الذي اتخذه الكونغرس الاميركي ازاء اتفاقية «سالت ٢» . اضافة الى قناعتها بان من شأن لقاء مباشر كهذا بين برلمانيي الدولتين، خلق المزيد من عناصر الضغط والتأثير على نوايا سيد البيت الابيض المعلنة والمتزايدة، والتي ترمي الى الغاء الاتفاقية الوحيدة المعقودة بين البلدين لتحديد الاسلحة الهجومية النووية.

ويبدو الآن مؤكدا، اكثر من اي وقت مضى، ان قيادة الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف تنظر بقدر كبير من الاهتمام والجدية الى ضرورة انعقاد لقاء القمة مع الرئيس رونالد ريغان، بهدف مواصلة إشاعة روح قمة جنيف التي شهدها الربع الاخير من العام الماضي ١٩٨٥ . لقد تغذى الاهتمام السوفياتي، كما هو واضح ايضا من خلال التأييد غير المحدود الذي حظيت به مبادرات غورباتشوف لدى زعماء حلف وارسو اثناء قمة بودابست الاخيرة، الامر الذي جعل زعيم الكرملين يؤكد، مرة اخرى، خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، بكامل اعضائها الثلاثمائة، ان النجاح في عقد القمة السوفياتية ـ الاميركية لوحده يعني «خلق مناخ مساعد على فتح الطريق للتوصل الى اتفاقية نزع السلاح».

وبدون شك تمكن ملاحظة انصراف السياسة السوفياتية عن مطالبتها السابقة بتوفير فرص اكثر وضوحا لنجاح القمة، وهو الامر الذي ارتكزت عليه مبادراتها في الماضي، والتوجه بدلا عن ذلك نحو مبدأ التعلق بالقمة نفسها، التي لا يبدو على الرئيس الاميركي ، وفق التحليل السوفياتي، ميل كاف نحوها، بسبب العوائق التي يمكن ان تثيرها بوجه نوايا واشنطن المعلنة على نحو متزايد لنسف آخر خط انطلاق في سياسة نزع السلاح النووي او تحديده.

من الرفض الى اللين

وفي الوقت الذي يرى فيه غورباتشوف اهمية عقد هذه القمة بذاتها، حرص على تقديم المزيد من التوضيحات الجديدة لمقترح نزع السلاح الذي وضعه وفده مؤخرا امام الوفد الاميركي على طاولة مفاوضات جنيف. ويمكن القول ان التوضيحات السوفياتية تسعى للوصول الى حل وسط بشأن ما يسمى مبادرة الدفاع الاستراتيجي، او برنامج ريغان لحرب النجوم، يقوم على اساس حصر الاعمال التنفيذية لهذا البرنامج في الاطار المختبري فقط. وهذا يعني تراجعا او تنازلا سوفياتيا جديدا، ذلك ان موقف موسكو السابق كان يرتكز على الرفض المبدئي لمشروع الرئيس ريغان، ويرى عدم امكانية الرقابة على اية اعمال تنفيذية، بغض النظر عن حجمها أو طبيعتها. كذلك طالبت التوضيحات السوفياتية الجديدة الادارة الاميركية باعلان التزامها لمدة ١٥ عاما اخرى باتفاقية «ايه. بي. ام A B M»، الخاصة بتحديد نظم الدفاع الصاروخية، وهو الأمر الذي يعني في نظر الرئيس الاميركي ريغان، قطع الطريق على سياسته الرامية الى الغاء اتفاقية «سالت ٢» ، بسبب شمولها ايضا اتفاقية «A B M» الموقعة عام ١٩٧٨ بين الدولتين العظميين.

ولكي ينجح السوفيات في الحصول على ردود ايجابية اميركية، اعلن ميخائيل غورباتشوف أن موسكو مستعدة، بالمقابل، للابقاء على الارتفاع ذاته في اسلحتها الهجومية الاستراتيجية البرية والبحرية ، اضافة الى استعدادها للفصل بين الاسلحة الهجومية الاستراتيجية والاسلحة الصاروخية متوسطة المدى، التي يمكن بحث امكانية تطبيق حل الصفر بشأنها، في مفاوضات مستقلة لاحقة. وهذا يعني من وجهة النظر السوفياتية، تدمير الاسلحة الصاروخية متوسطة المدى السوفياتية والاميركية المرابطة حاليا في



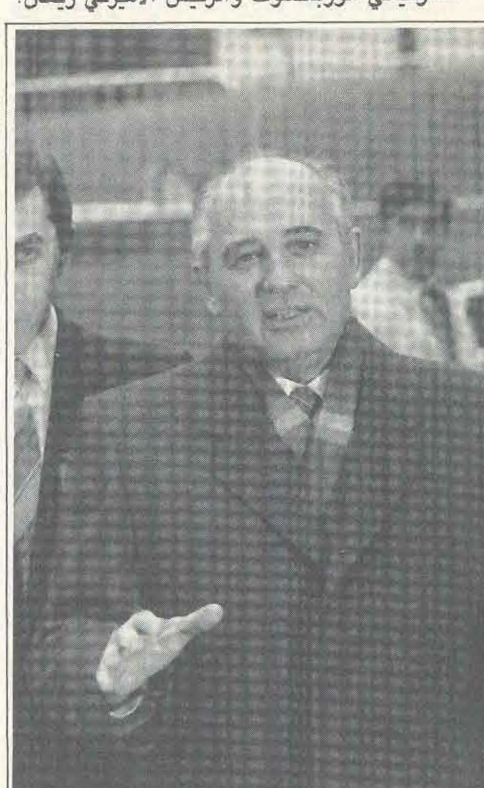
غورباتشوف ـ ريغان: «عقد القمة كفيل وحده بخلق مناخ مساعد»

اوروبا، والتزام فرنسا وبريطانيا في الحفاظ على العدد الحالي من اسلحتها الصاروخية، وعدم شموله للعدد الموجود حاليا من الاسلحة الصاروخية السوفياتية المرابط على الجزء الاسيوي من اراضي الاتحاد السوفياتي.

النداء الاخير

الشرق والغرب متفقان على اهمية المبادرة السوفياتية الجديدة التي تبدو مشجعة على المضي خطوات ابعد في طريق نزع السلاح النووي. ومن هنا يمكن فهم الاعلان المشوب بالمرارة الذي لم يكتمه غورباتشوف امام لجنة حزبه المركزية ازاء الخيبات المتكررة التي تضمنتها المواقف الاميركية، وتهديده بالتالي بانه «اذا تجاهلت الولايات المتحدة مرة اخرى مبادرتنا هذه فان ذلك يعني ان حكومة واشنطن تُمارس لعبة غير جديرة بالاحترام مع اكثر قضايا الانسانية جدية». ونظرا لحجم التنازلات السوفياتية التي لم تعد مثار جدال بين صانعي السياسة الغربية انفسهم، اضطر الرئيس الاميركي في اول خطاب له بغلاسبورو الى الاعتراف بانه «يرى مسعى جدياً في مقترحات غورباتشوف الاخيرة» والى ان من شأن هذه المقترحات ان تشكل «نقطة انعطاف في مفاوضات جنيف».

ولا بد من القول اذن ان الظروف، ورغم حالة التداعي الدولية ، تسير الى التحسن اكثر فاكثر، وبالكيفية التي تشجع على التفاؤل بامكانية انعقاد قمة جديدة في الولايات المتحدة الاميركية بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الاميركي ريغان.



ان هذا لا يعني بطبيعة الحال عدم وجود عقبات جدية اخرى تطرح تساؤلات مشروعة حول مثل هذه القمة. ومن بين هذه العقبات، ان لم تكن اكثرها اهمية، موقف واشنطن من اتفاقية «سالت ٢».

ويتفق خبراء الشرق والغرب على ان الغاء هذه الاتفاقية يعني تهديدا جديا للعلاقات السوفياتية ـ الاميركية، فهي فعليا الاتفاقية الوحيدة التي مازالت على تأثيرها في ميدان الاسلحة الصاروخية الهجومية. ومن المحيّر حقا اصرار الرئيس ريغان على نسف هذه القناة الهامة المنظمة للعلاقات بين واشنطن وموسكو، في مثل هذا الميدان الامني الاستراتيجي الشديد الاهمية والحساسية، خاصة اذا تذكرنا ان ١٥ سنة من العمل المثابر والدؤوب لاربعة رؤساء من اسلافه هم جونسون ونيكسون وفورد وكارتر شكلت الطريق الاميركية للوصول الى اتفاقية «سالت ٢». ومن هنا يصبح تساؤل العديد من الاوساط الاميركية، وعلى رأسها مكنمارا، مشروعا عن الافضليات الامنية الاستراتيجية التي يتوهمها الرئيس رونالد ريغان من الغاء الاتفاقية، والتي يمكن ان تكون قد غابت عن الادارة الاميركية على مدى خمس عشرة سنة!» ومن هنا تشكل سياسة ريغان المغامرة من وجهة نظر هذه الاوساط، تراجعا عن مجمل السياسة الاميركية التي سار عليها اسلافه، انطلاقا مما يرونه حرصا ومسؤولية ازاء المصالح الاميركية بالدرجة الاولى لا غير.

ان اتفاقية «سالت ٢» التي تشمل ايضا اتفاقيات ١٩٧٢ و ١٩٧٩، حول نظم الصواريخ الهجومية، واتفاقية «A B M» الخاصة بنظم الصواريخ الدفاعية، تعني في حالة الالغاء الاميركي مصادرة الاساس الذي يمكن ان تنطلق منه المفاوضات الحالية واللاحقة لتحديد السلاح النووي ونزعه . ويقابل ادعاء واشنطن حول الخروقات السوفياتية لتبرير الغاء الاتفاقية، ادعاء موسكو بخروقات اميركية مماثلة. وبغض النظر عن مدى الخروقات الحاصلة فعليا في جبهة الطرفين، تتفق جميع مصادر المعاهد الاستراتيجية المحايدة، بل مصادر حلفي الناتو ووارسو نفسها، على انها ليست من نوع الخروقات ذات الاهمية العسكرية الاستراتيجية التي تبرر الغاء اتفاقية على مثل هذا المستوى من الاهمية، خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار نجاحها في السيطرة على ٥٠ الف رأس نووي و ٢٢ الف سلاح استراتيجي، في الترسانة النووية للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية.

وحتى يحين خريف هذا العام، سيكون للموقف الاميركي من اتفاقية «سالت ٢» حصة الاسد في الحكم، لا على مصير القمة السوفياتية ـ الاميركية التي يتمناها الجميع، في الشرق والغرب على السواء، وانما ايضا على مصير مفاوضات جنيف الجارية حاليا. ان الاستمرار في الالتزام باتفاقية «سالت ٢» والتعامل الايجابي المسؤول مع مقترحات موسكو الاخيرة، من شأنه ان يكفل خروج العلاقات السوفياتية ـ الاميركية من عنق الزجاجة، وان يحول دون الانعتاق الكلي للمارد النووي الذي كبلته حتى الآن بعض قنوات التفاهم بين موسكو وواشنطن على قلتها، وعلى محدودية هذا التكبيل!!□

النـدوة العالمية

ضد نظام بريتوريا العنصري

بريتوريا وتل أبيب خطة واحدة.. وحامٍ وحيد!

العالم الثالث حاضر كله في اليونسكو... والمجتمع الدولي يتضامن مع حقوق المواطنين السود. لكن القرارات ينتظرها «الفيتو» الاميركي في مجلس الامن!!

انعقدت بساحة فونتونوا بباريس حيث مقر السكرتارية العامة لمنظمة اليونسكو «الندوة العالمية حول المصادقة على العقوبات ضد نظام جنوب افريقيا العنصري» في الفترة ما بين ١٦ و ٢٠ حزيران/ يونيو الجاري. وقد اشرف على تنظيم هذه الندوة اللجنة الخاصة ضد التمييز العنصري (الابارتايد) لمنظمة الامم المتحدة بالتعاون مع منظمة الوحدة الافريقية. وجاء عقد الندوة موافقا للذكرى العاشرة لمجازر سويتو في جنوب افريقيا التي ذهب ضحيتها مئات من المواطنين الافارقة السود ضحية الممارسات العنصرية والفاشية لنظام بريتوريا العنصري.

تندرج هذه التظاهرة السياسية والدبلوماسية الكبرى في سياق التطورات الخطيرة التي شهدتها افريقيا الجنوبية مؤخرا، وتعرض بلدان هذه المنطقة لغارات جوية على يد قوات نظام بريتوريا، ثم اثر غارات ثانية استهدفت ميناء ناميبيا الانغولي، واكدت ان النظام العنصري مصر على فرض قانونه الخاص القائم على العدوان والارهاب سواء ضد المواطنين السود او ضد البلدان الجارة التي تتعرض لتحرش مستمر قصد ثنيها عن مواصلة تقديم الدعم للحركات الوطنية السوداء المعارضة، وبصفة خاصة لحزب المؤتمر الوطني الافريقي المحظور، والذي يعتبر القوة الرئيسية التي تعبىء الاغلبية السوداء ضد النظام الفاشي في بريتوريا.

ندوة ساحة فونتونوا عقدت خصيصا لتشكيل موقف جماعي، دولي، تجاه نظام متعنت في الاضطهاد والاستبداد من قبل الاقلية البيضاء، ومتشدد في الامتناع عن تغيير سياسته بالرغم من الاجماع الدولي ضده، ورغم كافة المقررات الصادرة من المنظمات الدولية والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليه.

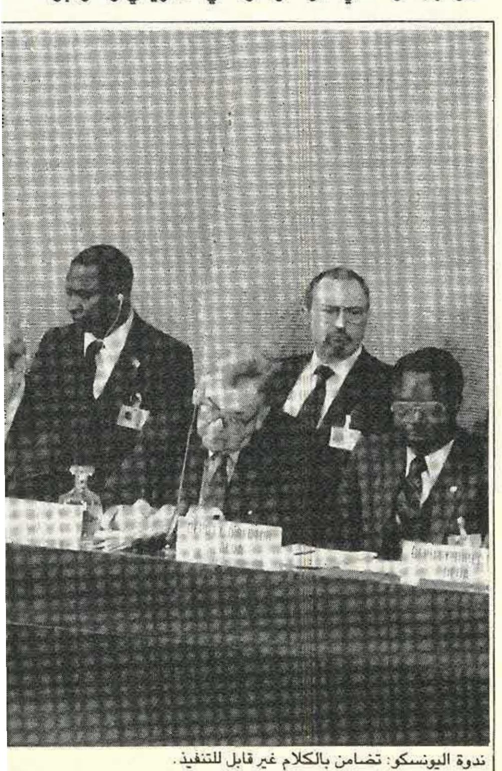
والحقيقة ان موضوع العقوبات هو المادة الوحيدة التي لا يزال الرأي السياسي الدولي قادرا على التأثير بها واستثمارها لممارسة ضغوطه بعد ان تبين عبر تجارب عديدة، وفي مناسبات لا تحصى ان كل التنديد الكلامي لا يجدي فتيلا... ان هذا يذكرنا تماما بوضع الكيان الصهيوني الذي مارس ابشع الجرائم في حق المواطنين العرب، في فلسطين، والاراضي المحتلة وفي لبنان. دون ان يؤثر ذلك على طبيعة واستمرارية مخططات التوسع والممارسات الصهيونية.

تفاصيل الوضع المأساوي

واذا كان مجلس الامن يعجز دائما عن اتخاذ موقف الادانة اللازم بشأن حكام بريتوريا بسبب الفيتو الاميركي، وموقف المساندة الضمني والمتواطىء مع العنصرية البريتورية، فإن هذا الفيتو نفسه هو الذي ينهض دائما في وجه كل الاصوات التي تعرضت في الماضي لقوات «تسحال»، ان مساندة الولايات المتحدة الاميركية واحدة وذو هوية مشتركة تجاه الانظمة العنصرية والفاشستية في العالم.

ولذا، لم يبق امام المجتمع الدولي سوى «اليونسكو» المحاربة بدورها، من طرف واشنطن، لاحياء التفكير مجددا في ضرورة استخدام سلاح او اسلحة العقاب المختلفة ضد نظام بريتوريا بشكل ملح في ظروف التصعيد الاخير لهجوماته في افريقيا الجنوبية، ورفضه التشاور حول مقترحات لجنة الوساطة للكومنولث وقد تنادى للقاء باريس كل البلدان الاعضاء في الامم المتحدة، واغلبها على مستوى وزراء الخارجية، وحضرها ممثلون عن مختلف المنظمات العالمية المناهضة للعنصرية، فيما تغيبت الولايات المتحدة وبريطانيا باعتبارهما من البلدان المنسحبه من «اليونسكو» واقتصرت فرنسا على المشاركة بصفة «ملاحظ». وفي الخط الامامي حضر السيد بيريزدي كويلار الامين العام للامم المتحدة، والرئيس السينغالي عبدو ضيوف، الرئيس الحالي للدورة الجارية لمنظمة الوحدة الافريقية، والذي اسندت اليه مهمة اعطاء الضوء الاخضر لافتتاح «الندوة العالمية حول المصادقة على العقوبات ضد نظام جنوب افريقيا العنصري» والقاء الخطاب الأول الذي اعتبر من طرف اغلب الحاضرين بمثابة الاطار العام للحوار الذي ينبغي ان ينصرف اليه المشاركون، ومن الهام الوقوف على اهم ما ورد في هذا الخطاب الذي ذكر:

- بالواقع المأساوي لنظام الابارتايد وطابع العذاب الاليم الذي يعرفه السكان السود بافريقيا الجنوبية.
- بالهدف الحقيقي لدى سلطات بريتوريا التي تريد ان تضفي طابع الشرعية والاحترام على التمييز العنصري وذلك بواسطة الانتفاضات والاحتكارات المؤسسية والدعايات المكثفة.
- بمحاولة هذا النظام ادراج الكفاح ضد التمييز العنصري في النزاع القائم بين الشرق والغرب بكيفية متعمدة بهدف ان يشوه الادراك الصحيح للرأي العام الدولي حول الوضع السائد بافريقيا الجنوبية.. ان بريتوريا تقدم سياسة التنمية المنفصلة التي تبنتها في اطار نظام عنصري يولد الاستغلال والفقر بالنسبة للسود، والثراء والسلطة للأقلية البيضاء، وتؤول هذا الوضع كنزاع قائم بين الشرق والغرب.
- ضرورة فرض عقوبات اقتصادية شاملة واجبارية ضد جنوب افريقيا يكون القصد منها حسب تعبير الرئيس ضيوف: «توفير الشروط الضرورية للسلام وتفادي مجزرة كبيرة في هذا البلد وبالتالي اقرار جو ملائم لايجاد تسوية سلمية لمأساة جنوب افريقيا».
- الالحاح على ضرورة توفير الظروف الملائمة لاقرار الحوار، ورفع حالة الطوارىء، والغاء القوانين القمعية المطبقة على التنظيمات والاحزاب المناوئة للعنصرية، والشروع في مفاوضات سريعة ومباشرة بين النظام والحركات التحررية والقوى الوطنية.
- اهمية وضع برنامج حقيقي لمساعدة بلدان خط المواجهة ومقاتلي المؤتمر الوطني الافريقي وسوابو.



ندوة اليونسكو: تضامن بالكلام غير قابل للتنفيذ.

خطورة بريتوريا وواجب التصدي

يمكن، اذن اعتبار هذا الرصد والتوجيهات بمثابة الخطوط العريضة التي رسمت لموضوع الندوة، والتي لوحظ ان الغالبية العظمى من مداخلات رؤوساء الوفود، ممثلي المجتمع السياسي الدولي في مختلف القارات، قد رددوها في خطبهم: اربعة ايام كاملة من الخطب تلتقي كلها حول الدعوة الملحة والسريعة لفرض عقوبات اقتصادية، وعقوبات شاملة على نظام بريتوريا، وحث البلدان المعنية للالتزام بتطبيق هذه العقوبات، وذلك انطلاقا، أولا، من مواقف اممية سابقة شان المؤتمر الذي نظم سنة ١٩٨١، واتفق على عقوبات حول منع تصدير البترول وبعض المنتجات الاستراتيجية وتطبيق البند السابع من ميثاق الامم المتحدة. وشأن ما كان مفهوما منذ المؤتمرات الوزارية لبلدان عدم الانحياز التي اكدت بانه «لن يوجد اي سلم او استقرار في افريقيا الجنوبية طالما استمر الابارتايد، وانه لا يمكن اصلاح الابارتايد بل ينبغي تصفيته».

ان الهدف المشترك لدى الجميع هو ان تكون العقوبات الاقتصادية وسيلة ضغط على حكام بريتوريا ليرغموا على قبول التفاوض مع ممثلي المواطنين السود ومنحهم حقوقهم المشروعة. ولكي تتحقق هذه المهمة لا بد من تظافر مختلف الجهود، وامتناع بعض القوى المتعاملة مع النظام العنصري، بكيفية أو بأخرى، على التراجع عن سياسة التعاون، وعدم الاقتصار على الادانات الكلامية والزائفة في اغلب الاحيان فيما تستمر في التعاون الاستراتيجي مع بريتوريا. وتمتين أواصر التعاون التجاري والمالي.

في هذا الصدد تجدر الاشارة الى الخطورة التي يمثلها النظام العنصري من حيث التسلح النووي، وهو ما وقف عنده، بصفة خاصة، البروفيسور رونالد والتر من جامعة هووارد (واشنطن) الذي ذكر بان الكفاءة النووية لجنوب افريقيا، التي تمتلك سبعة قنابل تعتبر تهديدا للقارة الافريقية بكاملها، وان الواجب يحتم الآن، منع بريتوريا من استعمال السلاح النووي، ودفع الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا لوضع حد لتعاقدهما في هذا الصدد، وامتناعهما عن الاستمرار في بيع المعدات النووية لهذا النظام.. وندد المندوب بمشاركة جنوب افريقيا في برامج تنمية «اللازر» بالولايات المتحدة والكيان الصهيوني والشيء نفسه يمكن ان يقال عن انواع الدعم والمعاملات المالية البنكية من قبل المؤسسات الغربية.



التصريح النهائي للندوة، والمصادق عليه لدى انتهاء اعمالها في ٢٠ حزيران تضمن كل المواقف والمعاينات السابقة، واخرى غيرها نتوقف عندها وهي كالتالي:

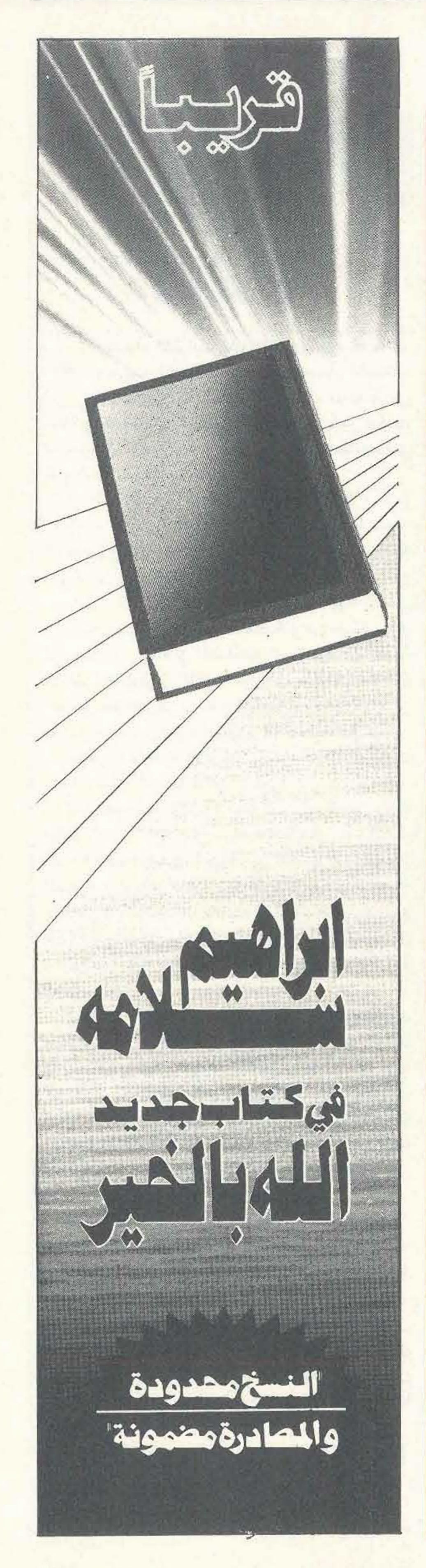
- انشاء هيئات عديدة لمراقبة تطبيق اجراءات العقوبات الاقتصادية. والدعم الدولي الذي ينبغي ان يوجه للمجموعة الدولية ضحية السياسة العنصرية.
- التنديد باي تاويل من شانه ان يجعل او يحول الوضع الراهن في افريقيا الجنوبية الى نزاع بين الشرق والغرب.
- تساند الندوة اللائحة المصادق عليها في ندوة الحظر البترولي المنعقدة في اوسلو ما بين ٤ و ٦ حزيران/ يونيو ١٩٨٦ من طرف اللجنة الخاصة لمناهضة التمييز العنصري، وخاصة التوصية الداعية الى حثّ مجلس الامن لفرض الحظر البترولي على بريتوريا، وكل الاجراءات المتعلقة بالتعاون النووي والاقتصادي وجنوب افريقيا.

هذا ومن المقرر ان تعرض الوثيقة النهائية للندوة على جدول اعمال الدورة ٤١ للجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها القادمة في ايلول القادم/ سبتمبر وبعد ذلك امام مجلس الامن حيث من المتوقع ان تفرض الولايات المتحدة وبريطانيا حق الفيتو على الوثيقة.

وفي هذه الحالة ماذا يتبقى من كل هذه الحملة، من الاجماع الدولي للتنديد بالنظام العنصري، وشجب ممارساته، وتدارس امكانات محاربته والاذعان لحق الشعوب؟

ان اهمية هذا السؤال تكمن في ان المجتمع الدولي بالرغم من كل اطر الهيمنة والتصدي للحقوق المشروعة للشعوب المضطهدة لا يمكن ان يستسلم لليأس، وليست مؤتمرات او لقاءات من قبيل لقاء فونتونوا ٨٦ مجرد لغو أو دردشات دبلوماسية، انها تعبير عن وعي سياسي عالمي، يقع وعي العالم الثالث في قلبه. هذا العالم الذي ربما اصبح مطالبا بأن يفكر، من الآن بوسائل أخرى لاستلام مصيره، وهو ما ظهر في الدورة الاستثنائية التي نظمتها الامم المتحدة مؤخرا في نيويورك حول وضع افريقيا الاقتصادي وندوة مناهضة العنصرية في جنوب افريقيا. ومواقف اخرى لا بد تتلوهما.□

سليمان الزواوي





ليبراسيون

حرب استنزاف

العداء المتزايد بين حلفاء سورية: «امل» وجبهة الانقاذ الفلسطيني، بسبب اختلاف اهدافهم، يجعل من الصعب تحقيق اي انفراج بالرغم من عدائهم المشترك تجاه ياسر عرفات، كما يحوّل المعارك حول المخيمات الفلسطينية في بيروت الى حرب استنزاف حقيقية.

ان المعارك بين الفلسطينيين في شاتيلا وبرج البراجنة من جهة، وحركة «امل» التي يدعمها اللواء السادس في الجيش اللبناني من جهة اخرى، متصلة بالرغم من وقف اطلاق النار بالمظلة السورية.

«امل» التي تحاصر المخيمات منذ ٣٥ يوما تسعى الى منع «وجود كيانات مستقلة وامن مستقل» في المخيمات الواقعة في الضاحية الجنوبية. اما جبهة الانقاذ الفلسطيني المكونة من ست منظمات موالية لدمشق، فترفض نزع سلاح المخيمات بهدف اخذ مكان انصار عرفات في ادارة الشؤون الفلسطينية في لبنان.

بدخول المدفعية الفلسطينية من الجبل تصاعدت المعارك خلال الـ ٤٨ ساعة الاخيرة.

كانت ميليشيا «امل» ـ ستة آف ـ قد قلصت رقعة مخيم شاتيلا ليصبح مربعا لا تتجاوز مساحته الـ ٢٥٠ مترا. ومن المعروف ان الخروج والتدمير البطيء والمستمر يمكنه بعد فترة ان يسهل الاختفاء «الهادىء» للمخيمات، كما حدث لمخيم صبرا في ربيع ١٩٨٥ حين سُوي بالارض بالبلدوزر دون ان تنجح كل محاولات اعادة بنائه: تفرق سكانه في بيروت الغربية وجنوب لبنان.

في المخيمات تتعرض جبهة الانقاذ لاضطهاد مزدوج: من السكان الذين يفضل معظمهم ياسر عرفات ومن «امل» حليف سورية المفضل. لذلك فان غرف العمليات المشتركة لامل وجبهة الانقاذ لا تتعدى كونها مكاتب لتسجيل الاتهامات المتبادلة، اما مراكز المراقبة حول المخيمات التي تقتضي تواجد «قوة خاصة» من الجيش اللبناني، فمشروع لم ير النور بعد.

الاكثر من ذلك ان جبهة الانقاذ ترى في اتفاق ١٣ حزيران ١٩٨٦ تراجعا عن اتفاق ١٧ حزيران ١٩٨٥ الذي كان يسمح لعناصرها بحمل الاسلحة الخفيفة بينما الاتفاق الحالي لا يعترف بأمن المخيمات المستقل.

على الارض، تلعب الآن جبهة الانقاذ ورقة التضامن بين الفلسطينيين، ويقاتل عناصرها في خندق واحد الى جانب انصار عرفات، بعد ان اوقفت الكلام عن مسؤولية «المنحرفين العرفاتيين» عن القتال لتتهم بها «امل».

من ناحية اخرى، يدفع مازق «حرب المخيمات» في اتجاه نجاح مبادرة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد من اجل توحيد الصف الفلسطيني ومصالحة «الاشقاء الاعداء». اما انصار عرفات في منفاهم الاضطراري في جهات الارض العربية الاربع، فهم ملتزمون في مسيرة عودة الى لبنان بدأت منذ حوالي ثلاثة شهور، ويأملون في عمل مستقل الى حد ما هناك بحيث يظل لبنان ساحة مفتوحة للصراع العربي ـ «الاسرائيلي».□

١٩٨٦/٦/٢٤

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

مصلحة الأسد في المصالحة

بقلم: جوناثان راندال

استأنفت طهران شحناتها من النفط لسورية في محاولة واضحة لتجميد المصالحة التي يدعمها العرب بين سورية والعراق. وفي الوقت نفسه، اعربت مصادر سورية عن قلقها لأن الرئيس السوري لم يضع فيتو على المصالحة بالرغم من إلغاء اجتماع يوم الجمعة الذي كان مقررا بين وزيري خارجية العراق وسورية. إذ من المعروف ان علاقات أوثق بين العراق وسورية يمكن لها ان تحوّل مجرى الحرب العراقية ـ الايرانية المستمرة منذ حوالي ست سنوات، فيكون ذلك فاتحة اجتماع قمة عربية للتنسيق بين العرب في كيفية التعامل مع «اسرائيل».

وفي غياب التفسيرات الرسمية لالغاء الاجتماع السوري العراقي، يذهب الدبلوماسيون والمحللون السياسيون الى التكهن بأن سورية تستخدم امدادات النفط الايرانية الجديدة من أجل اعتصار مال أكثر من العربية السعودية والدول العربية الأخرى، علماً ان شحنات النفط الايرانية «لم تكن كافية بحد ذاتها» لدفن جهود المصالحة العربية. فقد ألمحت مصادر سورية ان البلاد بحاجة لحقنٍ نقدية أكبر لدعم اقتصادها المحتضر الذي دمره العداء السوري ـ العراقي وما ترتب عليه من خسارة دمشق لحصتها من أموال دول الخليج.

اما بالنسبة الى الملك حسين ـ مهندس اللقاء العراقي السوري ـ فلم يتضح بعد فيما اذا كان سيستأنف وساطته في محاولة لانقاذ مبادرته.

ويتوقع المراقبون السياسيون في العاصمة الأردنية ان يأخذ الملك وقته في انتظار انعكاس جهوده على حافظ أسد وعلى الرئيس صدام حسين وبقية القادة العرب المهتمين بإنهاء التحالف الايراني ـ السوري.

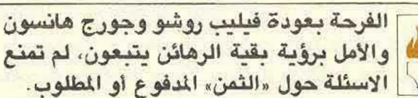
كان هذا الجهد العربي نفسه الذي دفع طهران الى التحرك بسرعة للعب على الخلافات العراقية ـ السورية العميقة.

وفي هذا الاطار تزامنت زيارة محمد علي بشاراتي نائب وزير الخارجية الايرانية الى دمشق مع وصول أول ناقلة نفط ايرانية الى سورية منذ ما يزيد على الستة أشهر حين انقطعت شحنات النفط بسبب عجز سورية عن تسديد فواتيرها البالغة بليوني دولار.

تتكهن مصادر دبلوماسية ان السعودية ستزيد المبلغ السنوي الحالي (٦٠٠ ـ ٧٠٠ مليون دولار) الذي تدفعه عادة لسورية. كما يتوقع ان تستأنف الكويت وغيرها من الدول النفطية الأخرى مساهمتها المالية التي قطعتها احتجاجاً على دعم أسد لايران.

اما اجتماع الجمعة فيبدو ان إلغاءه كان بناء على رغبة سورية في تحجيم المصالحة، فلا تتعدى الجانب الاقتصادي المجرد، أو توسيعها لتاخذ شكل الوحدة الكاملة مع العراق!.□

١٩٨٦/٦/١٩



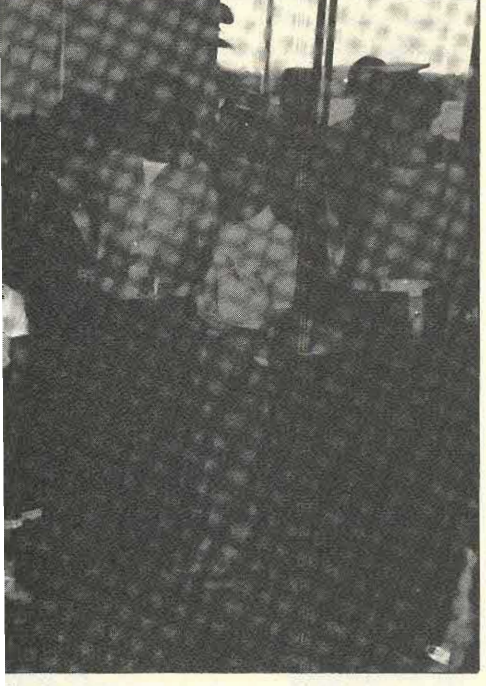
ليبراسيون

ثمن تحرير الرهائن

بقلم: جوزيه غارسون

الفرحة بعودة فيليب روشو وجورج هانسون والأمل برؤية بقية الرهائن يتبعون، لم تمنع الاسئلة حول «الثمن» المدفوع أو المطلوب.

كان شيراك هو الذي فاوض ونظم تحرير الرهائن



مساء الجمعة، يؤكد إصراره على النجاح حيث فشلت الحكومة السابقة مهما كان الثمن، مع ان من الصعب الحديث عن فشل الحكومة الاشتراكية فيما يتعلق باختطاف طاقم القنال الثانية الذي حدث قبل اسبوع فقط من انتخابات ١٦ مارس.

وسواء كانت الاختلافات بين السياستين ـ الاشتراكية واليمينية ـ حقيقية أو ظاهرية، فقد لوحظ الصمت السائد حول موضوع الرهائن بعد الانتخابات التشريعية، التي سبقتها تصريحات غلب عليها التشاؤم، ومبادرات بدت الى حد ما غير منسقة، ناهيك عن تعب العائلات الذي عبرت عنه ماري سورا

بعد اعلان موت ميشيل سورا بقولها «يجب التفاوض بصمت». وهذا ما فعله شيراك بالعودة الى المفاوضات السرية مع ايران، ذلك الطريق الذي انتهجه الاشتراكيون مع طهران منذ شهر ايلول/ سبتمبر من عام ١٩٨٥.

لقد قرر شيراك عدم الانتظار في مسألة تطبيع العلاقات مع ايران، فارسل إليها وفداً على مستوى عال حال تسلمه منصب رئيس الوزراء.

المفارقة في الموقف هي ان صداقة جاك شيراك مع العراق، هي التي سمحت له بان يخطو باتجاه الملالي الذين يدركون ان علاقات فرنسا ـ شيراك مع بغداد ليست موضع مساومة.

لقد حسمت الحكومة الجديدة الأمر حين قدرت ان تحرير الرهائن يمكن ان يتم عن طريق «القنوات الايرانية»، بينما كان فرنسوا ميتران يعوّل على سورية. لكن التقارب مع ايران لم يكن ممكناً قبل تغيّر حكم الأغلبية في فرنسا، لأن الملالي الذين ينتمي اليهم الخاطفون، كانوا يرفضون التعامل مع حكومة الاشتراكيين متهمين إياها «بالصداقة مع اميركا والصهيونية». فاستثمر شيراك تغيير الحكم، إضافة الى كونه ديغولياً، مما يجعله مميزاً في العالم العربي والاسلامي.



ولشيراك ايضاً حساباته على مستوى السياسة الداخلية: التأثير على الرأي العام الفرنسي من خلال اهتمامه بتحرير الرهائن. ولم يكن ذلك دون «ثمن» دفعه رئيس الوزراء. (إبعاد رجوي والاسراع في تسوية المشاكل المالية العالقة مع ايران قيمتها مليار ونصف مليار دولار تحتجزها فرنسا).

فهل كان تحرير فيليب روشو وجورج هانسون دفعة اولى على الحساب؟

من الصعب معرفة الاجابة التي نجهلها كما نجهل الظروف الدقيقة لتحريرهما وسبب اختيارهما.

ومع ان باريس قد اعلنت يوم السبت ٢١/٦/ ١٩٨٦ رفضها «للمقايضة» مع ايران، في ما يتعلق بتحرير المحتجزين الخمسة في فرنسا بتهمة محاولة اغتيال شاهبور باختيار، إلّا ان هذا الشرط هو شرط طهران من أجل تحرير بقية الرهائن لدى حزب الله.

في كل الأحوال، ستتكفل الأسابيع القادمة بالافصاح عما اذا كان تحرير رهائن يوم الجمعة بداية المزاد!.□

١٩٨٦/٦/٢٣

Le Monde

لو موند

بيرو في فخ العسكر

سقطت حكومة السيد آلان غارسيا الاشتراكية الديمقراطية في الفخ الذي نصبه لها المتشددون حين اغرق العسكر التمرد الذي بدأ في سجون ثلاثة في عاصمة بيرو بالدم. في يوم واحد فقط، ادرك رئيس الجمهورية عدم إمكانية استمرار الدعم الدولي الذي اكتسبه خلال احد عشر شهراً من وجوده في السلطة.

كان السيد غارسيا يفتخر باختلافه عمن سبقه بنضاله ضد القمع وباحترام حقوق الانسان ما امكن. غير ان المجزرة الحقيقية والمعدة سلفاً على ايدي قوات النظام هي بقعة شديدة القتامة بالنسبة لنظام ديمقراطي انساني مجبول بالنوايا الطيبة، يقف في مقدمة المدافعين عن سيادة وكرامة شعوب اميركا اللاتينية في مواجهة الضغوط الخارجية.

لقد ارتكب هذا العمل البربري تحت سمع وبصر مئات الشخصيات التي أتت الى ليما لحضور مؤتمر الاشتراكية الدولية.

ان العسكر الذين طبقوا «حرفياً» تعليمات الحكومة حول «إعادة النظام»، ارادوا دون شك تسوية حساباتهم مع المعتقلين السياسيين. وقد ادرك الرئيس آلان غارسيا الخطورة الناجمة عن تدمير صورة بلده فأمر بتشكيل لجنة تحقيق ومعاقبة العسكريين الذين يدانون «بالتطرف».

على اية حال، من الواضح لدى الحكومة ان هناك اكثر من اتجاه في الجيش يدعو الى الامساك المباشر بزمام الأمور بسبب انهاكهم من الأعمال «الارهابية» ضدهم، خاصة في العاصمة حيث يجدون انفسهم عاجزون عن مواجهتها.

لم يتوقف العسكر عن المطالبة باجراءات اكثر حزماً وتسلطاً، كتمديد حالة الطوارىء في كافة انحاء البلاد، واستمرار حظر التجول في العاصمة، والعودة الى اقرار عقوبة الاعدام، وفرض الرقابة على الصحف.

حتى الآن يرفض الرئيس غارسيا إرضاءهم، لكنه لا يملك في مثل هذا الموقف الدقيق سوى خيارين: ملاحقة المسؤولين عن المجزرة بفعالية، او امتصاص النقمة بالالتزام بإنهاء تدخل الجيش في الشؤون الأمنية.

ان العنف الأعمى الذي كان يمارسه رئيس بيرو الأسبق سونتير بأهدافه السياسية غير المنسجمة وغير الواقعية لم تكن تثير اي عطف. لكن المتوقع من حكومة ديمقراطية مهما كانت درجة التهديد الذي تتعرض له ان تجعل المسائل لا تتجاوز حدودها.

اما العسكر الذين اعطوا الأوامر بالقتل، فإن المجزرة بالنسبة لهم هي انتصار لا يمكن إلّا ان يتبعه تصعيد يهدد النظام الديمقراطي في بيرو، ولا تحمد عقباه.□

١٩٨٦/٦/٢٥

New York Times

النيويورك تايمز

الحد من الاسلحة

بقلم: فلورا لويس

يصف الرئيس ريغان الآن العروض السوفياتية للحد من الأسلحة على انها «جهدٌ جاد»، داعياً شعوب الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الى التخلي عن الشكوك واستبدالها بالتفاهم.

هذا هو رونالد ريغان، الرئيس نفسه الذي استخدم لغة مختلفة في وصف الروس ونظامهم حين اعتبر ان عروض موسكو للحدّ من الاسلحة مجرد دعاية، وان معاهدة سالت ـ ٢ معاهدة ميتة لان هدف واشنطن هو تفكيك المزيد من الاسلحة في ظل معاهدة جديدة صارمة.

الاكيد انه لا يوجد قرار باطلاق تصريحات منسجمة في السياسة الاميركية، مما دفع احد المسؤولين السوفيات الى التساؤل بجدية عما اذا كانت اميركا عازمة على احراج وتغيير توجه ميخائيل غورباتشوف عن طريق التصريحات السياسية المتناقضة.

ما الذي تريده واشنطن؟

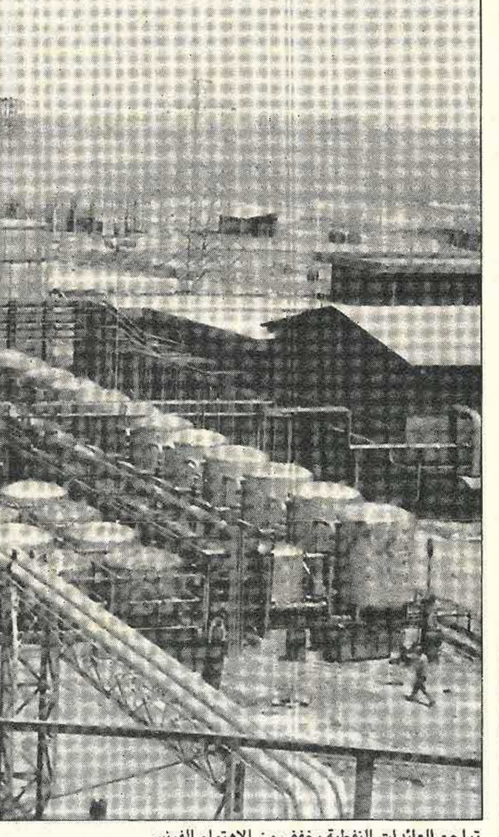
الالتزام مثلا بمفاوضات تكتيكية بهدف التوصل الى تنازلات دراماتيكية مهمة كالتراجع عن سباق التسلح وتطمين العالم القلق؟

يقال احيانا ان السوفيات يعرفون عن تشكيلة السياسة الاميركية اكثر مما تعرف عنهم الولايات المتحدة، الا ان السيد غورباتشوف قد اخطأ في شباط/ فبراير الماضي عندما تعهد باحراز «تقدم» قبل تحديد موعد القمة القادمة مع الرئيس ريغان.

في كل الاحوال ، تظل القمة في مصلحة غورباتشوف كما هي في مصلحة ريغان، لأن مجرد تبادل الزيارات يمكن ان يساعد في ايصال «الرسائل»، وفهمها بالنسبة للجانبين اللذين لا تبدو الفرصة امامهما كبيرة في التخلي عن شكوكهما. وان المراوغة التي تعتمدها الادارة الاميركية تخدم في تعزيز هذه الشكوك فقط، وكان واشنطن تعمد الى التشويش مع سبق الاصرار.

لقد حان الوقت لنسف نظرية التشويش وانتهاج سياسة واضحة من اجل التحرك نحو العالم «الاكثر امنا وسلاما» الذي يريده السيد ريغان.□

١٩٨٦/٦/٢٥



تراجع العائدات النفطية يخفف من الاهتمام الفرنسي

بعد مرحلة من الصعود

المبادلات التجارية الفرنسية - العربية مرشحة للانحسار

انعدام حالة التوازن في العلاقات الاقتصادية تؤشر الى معالم الخطر في المستقبل

تقارير اقتصادية فرنسية تطالب المصدّرين بالتوجه الى مناطق اخرى من العالم!

ما هو واقع العلاقات العربية الفرنسية في اطارها العام، والروابط الاقتصادية والمبادلات التجارية على وجه الخصوص؟ وما هي ايضا آفاق تلك العلاقات والمبادلات للسنوات القادمة؟ هل ستتقدم الى الامام ام تتراجع بعض الشيء؟ واذا ما صح الاحتمال الاخير فهل من شأن ذلك ان ينعكس على الطرفين من على ضفاف المتوسط.؟

هذه الاسئلة وما يتعلق بها من تفرعات وتشعبات لا بد ان تطرح نفسها في هذه الآونة، وفي المستقبل القريب، وذلك في ضوء بعض المؤشرات والملامح التي تدلل على ان الامور الآن ليست كسابق عهدها، وهي بشتى الاحوال في طور التأرجح والاهتزاز والتردد، أو على اقل تقدير تختلف نوعيا عن مرحلة التصاعد التي اتسمت بها فترة السّبعينات واوائل العقد الحالي.

بين المعالم العديدة التي تعزز من هذه الملاحظات والتساؤلات، تراجع حجم المبادلات التجارية بين الجانبين خلال السنوات القليلة الماضية، وميل الميزان التجاري لصالح فرنسا وكذلك تراجع الاهمية النسبية للاسواق العربية في نظر المسؤولين ورجال المال والاعمال الفرنسيين

ومما يعيد الى الذهن الملاحظات السابقة لمناسبة اكثر من لقاء جرى في فرنسا حول العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والوطن العربي، حيث لوحظ خلال معظمها نوع من الفتور او البرود يمكن التعبير عنه بضعف حضور ممثلي الشركات الفرنسية، وقد عبر احد الحاضرين عن هذه الحالة حينما تساءل فيما اذا كان سبب ذلك يعود الى المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها الدول العربية حاليا، من جراء انخفاض مداخيلها المالية وما يعنيه ذلك من انخفاض القدرات الاستثمارية والاستهلاكية للبلدان المعنية.

ولا يغيب عن البال في هذا الاطار التغيرات السياسية التي حصلت في فرنسا مؤخرا والتي قادت اليمين الى رئاسة الحكومة، خصوصا وقد اعقب ذلك بروز بعض التوجهات الفرنسية الداخلية التي تمس بضعة ملايين من العمال العرب المهاجرين كالاجراءات المتشددة للحد من دخول الاراضي الفرنسية، والتفكير حاليا في اعادة تطبيق تأشيرة الدخول على رعايا اقطار المغرب العربي بعد ان كانت ترتبط هذه الاخيرة باتفاقيات خاصة مع فرنسا وبقية بلدان غرب اوروبا يتم بموجبها اعفاء مواطنيها من هذا الاجراء.

تغيرات

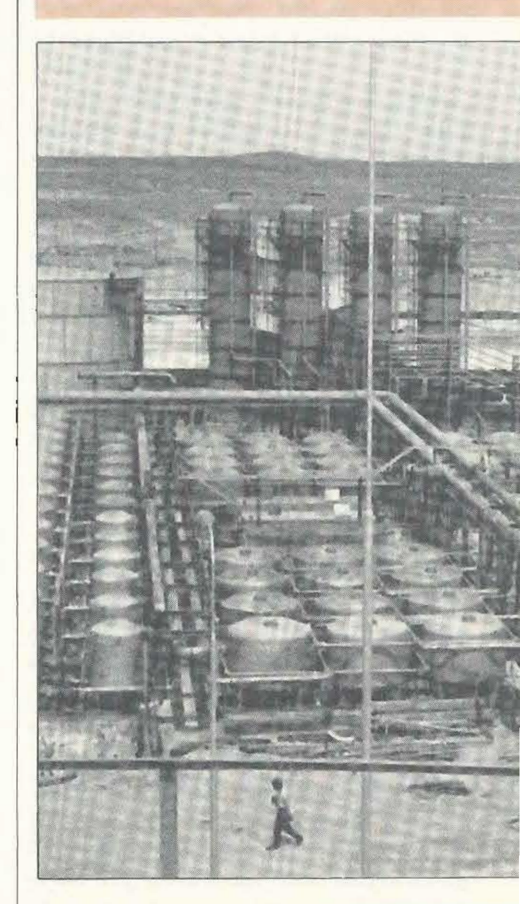
من اجل تبيان التطورات المشار اليها لا بد من التوقف قليلا امام التغيرات الحاصلة في المبادلات التجارية العربية الفرنسية بين سنة واخرى، وما تؤشر عليه من مواطن خلل بالنسبة للدول العربية.

الاحصائيات التي صدرت حديثا عن دائرة الجمارك الفرنسية تذكر في هذا الشأن بأن حجم المبادلات للعام الماضي ١٩٨٥ قد تراجع بعض الشيء مقارنة بالسنة السابقة ١٩٨٤، حيث بلغ ١٥٩,٤٧ مليار فرنك فرنسي بعد ان كان يقدر بـ ١٨١,٦ مليار فرنك

فمن جهة اولى بلغت الصادرات العربية الى فرنسا في العام الماضي حوالي ٧٧,٩ مليار فرنك، وكانت هذه الصادرات قد بلغت في العام السابق ٨٨,٨ مليار، وفي عام ١٩٨٣: ٨٨,٧، وفي عام ١٩٨٢ حوالي ١١٠ مليارات فرنك. اي ان الصادرات العربية باتجاه فرنسا قد هبطت خلال عام واحد بمقدار ١١ مليار تقريبا وخلال فترة اربع سنوات بما يزيد على ٣٢ مليار فرنك فرنسي.

مقابل ذلك قدّرت الصادرات الفرنسية باتجاه الدول العربية لعام ١٩٨٥ بـ ٨١,٥ مليار فرنك، وكانت قد بلغت في العام الذي سبقه ٩٢,٧ مليار، مما يعني ان الواردات العربية من فرنسا قد هبطت بدورها الى قسط لا بأس به، الا ان هذا الهبوط لا يخفي ان فرنسا قد استطاعت ان تحافظ على معدل مرتفع من الصادرات خصوصا اذا ما علمنا ان مجموع صادراتها الى الدول العربية لم يكن ليتجاوز ٧٤,٥ مليار فرنك سنة ١٩٨٢.

من خلال ما تقدم يمكن ان نلاحظ ان كفة الميزان التجاري قد اخذت ترجح وبسرعة لصالح الاقتصاد الفرنسي بعد ان كان هذا الاخير يئن من حالة عجز كبيرة تجاه الدول العربية في اواخر السبعينات



واوائل العقد الحالي.

ففي سنة ١٩٨٢ كان العجز التجاري الفرنسي تجاه العرب يقارب الـ ٣٥ مليار فرنك وهذا العجز الكبير دفع المسؤولين ورجال الاعمال في باريس الى بذل جهود غير اعتيادية لتصحيح هذه الحالة، وهو الامر الذي تم انجازه بسرعة خلال فترة قصيرة فقد هبط العجز المذكور في سنة ١٩٨٣ الى ٩,٨ مليار، ثم تمكنت فرنسا في العام التالي ١٩٨٤ الى قلب الآية تماما اذ سجل الميزان التجاري بين الطرفين فائضا لصالحها يقدر بـ ٣,٩ مليار واستطاعت كذلك ان تحافظ في العام الماضي على فائض يزيد قليلا عن ٣,٥ مليار فرنك!

حالة الخلل

والواقع ان تطور الميزان التجاري بالشكل المشار اليه وعلى حساب الدول العربية يؤشر بما فيه الكفاية الى حالة الخلل الخطيرة التي تعاني منها المبادلات العربية، والناجمة بدورها عن الخلل الحقيقي في البنى الاقتصادية، التي لا تزال تتسم بتخلف كبير، هذا على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها بعض الدول العربية في مجال الاستثمار خلال السنوات العشر الماضية.

فحقيقة الامر ان هناك سمتين بارزتين في المبادلات العربية مع فرنسا وغيرها، وهما الاعتماد الكبير على الصادرات من المواد الاولية وفي مقدمتها النفط الخام، والثانية الاعتماد على الاستيراد لتلبية الاحتياجات المحلية من السلع المصنعة وحتى المواد الزراعية والغذائية.

ان نظرة سريعة على بنية المبادلات مع فرنسا تؤكد هذه الحقيقة بدون اي لبس، فبخصوص الصادرات العربية خلال سنة ١٩٨٥ لا بد وان يفاجأ اي مراقب ان «زيوت المحروقات» (اي النفط اساسا) تشكل الجزء الاهم من الصادرات العربية حيث بلغت قيمتها ٦٦,٧٩ مليار فرنك من مجموع ٧٧,٩ مليار، اي ما يعادل حوالي ٨٦٪ من مجموع قيمة الصادرات.

والمفارقة الاخرى في هذا الصدد ما يمكن ملاحظته في ابواب الصادرات العربية الـ ٢٥، اذ يبدو ان هناك ثلاثة ابواب فقط، وهي النفط والفواكه والملبوسات والنسيج يبلغ حجم كل منها ما يزيد عن مليار فرنك، وهذا معناه بتعبير آخر ان الصادارت العربية تتركز بشكل كبير كما اشير من قبل على المواد الأولية والمنتجات ذات القيمة الاضافية المتدنية.

فمن المعروف في هذا المضار ان تصدير بلد ما لطن من المواد الاولية، سواء كان ذلك من النفط او الفوسفات او القطن، يجعل البلد المعني يخسر مبالغ هامة كان بالمستطاع الحصول عليها وتحقيق فرص اكبر للعمالة الوطنية فيما لو تم تصنيع ذلك الطن محليا وتصديره بعد ذلك الى الخارج.

الصادرات الفرنسية

مقابل هذه الحقيقة الخطيرة يمكن ان نلاحظ على العكس من ذلك ان الواردات العربية من فرنسا تتصف بالشمولية، ابتداء من استيراد السيارات والمعدات الآلية وحتى كميات الدقيق والزبدة والالبان واللحوم، الى المواد الكمالية كالعطور التي تنفق عليها الدول العربية مئات الملايين من الدولارات.

وانطلاقا من شمولية الاستيراد تلك يمكن ان نلاحظ مدى تنوع الصادرات الفرنسية الى الدول العربية وعدم اقتصارها على بعض الابواب، وياتي في مقدمة الصادرات: الآلات والمعدات الآلية، ثم الاجهزة والمعدات الكهربائية، ثم ياتي في الدرجة الثالثة السيارات، وفي الدرجة الرابعة المعادن، وفي المرتبة الخامسة الحبوب، ثم يلي ذلك وعلى درجات متفاوتة المواد الغذائية والسلع والمنتجات الاستهلاكية المنزلية.

ان الحقائق السابقة تشير بوضوح الى انعدام حالة التوازن في العلاقات الاقتصادية بين الطرفين بكل ما يمكن ان يعنيه ذلك من خطورة على المستقبل، ففي ظل هذه الحالة تبدو الدول العربية اشد احتياجا الى الطرف الفرنسي فباريس بامكانها ان تعوض بسهولة عن وارداتها من الدول العربية من خلال التوجه الى مناطق اخرى في العالم بينما يلاحظ ان هامش الحركة بالنسبة للدول العربية هو اقل اتساعا فهي ستظل لفترة اخرى من الزمن رهينة علاقاتها مع الدول الصناعية، ما لم تعمد الى تطوير قدراتها الصناعية والزراعية الذاتية.

وخير مثال على ما سبق هو ان فرنسا قد قامت خلال السنوات الماضية وعلى الرغم من علاقاتها الطيبة بغالبية الدول العربية بتقليص استيرادها من النفط العربي، مفضلة التوجه الى مناطق اخرى من العالم وذلك بهدف تطوير علاقاتها معها وكذلك لتقليص ارتباطها بالنفط العربي حيث انخفضت قيمة الواردات الفرنسية من النفط من ٨٠,١ مليار عام ١٩٨٤ الى ٦٦,٧ مليار فرنك في ١٩٨٥.

والسؤال الذي لا بد من طرحه بصدد التبدلات المذكورة في المبادلات التجارية بين العرب والفرنسيين ما هي آفاق العلاقات الاقتصادية، وما هي انعكاساتها المحتملة خلال المستقبل؟!

ان اية اجابة على هذا السؤال سوف تظل قاصرة ما لم يتم الاشارة الى بعض المنطلقات العامة التي تحكم العلاقات الاقتصادية وغير الاقتصادية بين الجانبين، والتي في مقدمتها نظرة فرنسا الى الوطن العربي كأحد المناطق الحيوية بالنسبة لها لا سيما في المجال الاقتصادي.

ففرنسا كما هو معروف، وبحكم حالة المنافسة والصراع الاقتصادي فيما بين الدول الصناعية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية واليابان والمانيا الغربية، تراهن منذ فترة عقدين من الزمن تقريبا على خلق علاقات خاصة مع دول العالم الثالث وعلى الخصوص منها بلدان القارة الافريقية والبلدان المتوسطية (اي الدول العربية بشكل اساسي).

وهي تعتقد من هذا المنطلق ان قربها الجغرافي والعلاقات المتينة التي نسختها مع تلك الدول منذ اوائل الستينات سوف تساعدها على تدعيم اقتصادها لتكون بذلك احدى القوى السياسية والاقتصادية الهامة في العالم.

والدول العربية من طرفها ايضا اخذت تنظر الى فرنسا منذ بعيد انهاء العلاقات الاستعمارية السابقة كاحدى الاطراف الدولية المتقدمة صناعيا وتقنيا التي يمكن ان تساعدها في تجاوز حالة التخلف الاقتصادي التي تعاني منها، وتجنبها في الوقت ذاته ان تكون اسيرة نوع من التبعية تجاه احدى القوتين الاعظم.

واذا كانت الاطر المشار اليها قد ساعدت بالتأكيد في توطيد العلاقات بين الطرفين فانها تخضع بين فترة واخرى الى بعض الهزات، ويمكن ان تشهد بعض التبدلات حتى ولو كانت فرنسا تشكل حاليا واحدة من الدول المتعاملة اقتصاديا وبشكل اساسي مع الوطن العربي.

ومما يعزز من هذا الاحتمال ان التقارير الاقتصادية الفرنسية قد اخذت تشير بالحاح، في الآونة الاخيرة، الى تردي الاوضاع المالية والاقتصادية في الدول العربية، حتى ان بعضها اكد علانية على ضرورة ان يتوجه المصدرون الفرنسيون الى مناطق اخرى في العالم.

واذا ما اضيف الى ما سبق امكانية ان تنحدر العائدات النفطية للدول العربية هذا العام بما يزيد عن ٥٠٪، فيمكن التوقع ان المبادلات التجارية مع فرنسا ستخضع هذه السنة ١٩٨٦ وربما في السنوات اللاحقة الى انحسار كبير في قيمتها، وبما يشير الى احتمال تراجع الاهمية النسبية للدول العربية في التوجهات والاهتمامات الفرنسية على اكثر من صعيد.□

حنا ابراهيم

لهيب الاسعار يزيد من الضجة حول الغاء الدعم

القاهرة حائرة: من يستحق الدعم؟

القاهرة ـ أماني الطويل

تصاعد الجدل حول قضية دعم الدولة للسلع والخدمات الاساسية بعد ان اعلن د. علي لطفي رئيس الوزراء عن اقتراح بالغاء دعم السلع، وتحويله الى بدل نقدي، وضرورة ترشيد مجانية التعليم. فقد اعلن حزب التجمع انسحابه من حوار الدعم الذي دعا اليه الحزب الوطني، وشاركت فيه احزاب المعارضة، واكد التجمع ان الحوار ليس الا مجرد مظلة ديمقراطية زائفة لتمرير قرار الغاء الدعم بناء على توصيات صندوق النقد الدولي وجمعية رجال الاعمال.

في المقابل نفت الحكومة اتهامات التجمع، وأكدت ان قضية الدعم مطروحة للمناقشة ولم يتخذ قرار مسبق بالغاء الدعم، وان المقصود من الحوار ترشيد الدعم لضمان وصوله الى من يستحقه. وان الدستور ينص على مجانية التعليم مما يكلف الدولة ملياري جنيه سنويا، ولكن مستويات التعليم غير مرضية والمطلوب حوار قومي لترشيد هذه المجانية ورفع مستوى التعليم، ويذكر هنا ان وزير التعليم العالي يدرس حاليا فكرة انشاء جامعة تكنولوجيا بمصاريف خاصة.

من جهة اخرى واصلت احزاب المعارضة، عدا التجمع، حوار الدعم مع الحزب الوطني، واكد حزب العمل تمسكه بالدعم العيني للسلع ورفضه البديل النقدي، لانه يؤدي الى موجة حادة من الغلاء، كما انه لا يمكن تعويض قطاعات واسعة من غير العاملين في الدولة والقطاع العام عن الدعم العيني، اما حزب الوفد فقد اعلن ان الحكومة تميل الى استبدال الدعم العيني بدعم نقدي، وهو ما يوافق عليه الحزب ولكن بعد اجراء عدة اصلاحات مهمة كتقليص الانفاق الحكومي، والغاء وحدات القطاع العام الخاسرة.

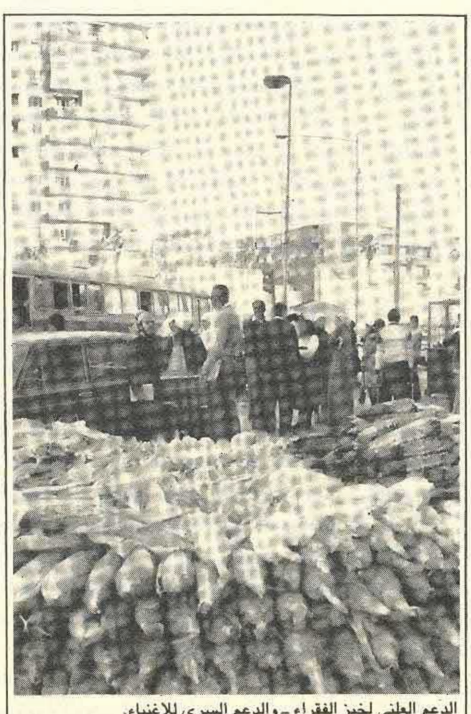
الدعم واعادة توزيع الدخل

ويرجع الجدل حول الدعم لأكثر من عشر سنوات وبالتحديد منذ الاخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٤، وبعد ان ارتفعت مخصصاته ووصلت في ميزانية ٨١/ ١٩٨٢ الى ٢٠٥٣ مليون جنيه، وقد اسهم في تضخيم هذا الرقم التحول الى استخدام الاسعار التشجيعية للعملة، اي تخفيض سعر الجنيه منذ عام ١٩٧٦ بالنسبة لبعض الواردات، ثم تعميمها على جميع الصادرات منذ عام ١٩٧٩.

وكانت الحكومة قد تراجعت عن قرار بتخفيض الدعم بعد انتفاضة كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧، ثم حاولت عام ١٩٨٠ توزيع الدعم بواسطة كوبونات شهرية للمستحقين، الا ان الفكرة واجهتها مشاكل سياسية وادارية حالت دون الاخذ بها، واعتمدت سياسة بديلة تقوم على تخفيض الدعم على مراحل، تحت شعار ترشيد الدعم حتى وصلت قيمته في ميزانية ٨٦/ ١٩٨٧ الى ١٧٤٦ مليون جنيه بتخفيض ٢٥٠ مليون جنيه عن العام الماضي.

الأغنياء دائماً

وينصب الجدل في مصر حول الدعم المباشر الذي تدفعه الدولة للحفاظ على مستوى اسعار مجموعة من السلع والخدمات الاساسية في متناول اغلبية المواطنين، وفي مقدمتها الخبز الذي يستحوذ على ٥٠٪ من قيمة الدعم. ويرى كثير من الخبراء ان مخصصات الدعم السلعي المباشر غير مسؤولة عن عجز الميزانية العامة، فهو لا يمثل سوى ١٤٪ فقط من الاستخدامات الحالية في ميزانية ٨٦/ ١٩٨٧. كما انه يلعب دورا هاما في اعادة توزيع الدخل القومي وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية، بالاضافة الى ان الفلاحين والعاملين بالدولة، هم الممول الاساسي للدعم، لانهم



الدعم العلني لخبز الفقراء ـ والدعم السري للاغنياء.

يسلمون المحاصيل للدولة باسعار تقل عن الاسعار العالمية، كما ان العاملين بالدولة يتقاضون رواتب غير واقعية.

ويطلب انصار استمرار الدعم السلعي المباشر، بفتح ملف الدعم غير المباشر او السري والذي لا يوجد تقدير رسمي لحجمه الحقيقي، وهذا الدعم يتمثل في اعفاءات ضريبية وجمركية وقروض ميسرة، وتسهيلات في الدفع، يستفيد منها عادة الاغنياء واصحاب المشاريع، ويقدر حزب التجمع هذا الدعم بـ ٤,٥ مليارات جنيه سنويا، اي ما يزيد عن ضعف الدعم السلعي المباشر.

أيا كانت آراء انصار الدعم السلعي المباشر، فان الحكومة لا ترضى عن عمليات شراء وتوزيع الدعم، وترى انه لا يذهب في الواقع الى مستحقيه بل الى تجار السوق السوداء، كما ان عدم واقعية بعض الاسعار يؤدي الى زيادة الاستهلاك او الى استخدام بعض السلع المدعمة في غير الاغراض المخصصة لها اصلا، مثل استخدام القمح المدعوم كعلف للحيوان.

لذلك تطرح الحكومة فكرة الغاء الدعم السلعي في صورته الحالية، وتعويض الافراد المستحقين للدعم فقط ببدل نقدي يساوي في قيمته السلع المدعمة التي كان المواطن الفرد يحصل عليها. وتؤكد الحكومة ان الفكرة مطروحة للحوار القومي وانها لن تطبق في يوم وليلة، ولكن على مراحل قد تستمر ثلاث سنوات. ولكن المشكلة التي تعترف بها الحكومة هي تحديد الفئات التي تستحق صرف البديل النقدي. فهناك قطاعات واسعة من المواطنين لا يمكن تعويضهم عن الدعم كصغار الفلاحين والعاملين في القطاع الخاص، من هنا طرحت افكار عديدة لتحديد الفئات محدودة الدخل التي تستحق الدعم، منها الاعتماد على معدلات استهلاك الكهرباء انطلاقا من وجود علاقة طردية بين زيادة استهلاك الكهرباء وارتفاع الدخل، ولكن هذه الفكرة تعرضت لكثير من الانتقادات لاختلاف متوسط عدد افراد الاسرة، ولعدم وجود علاقة دائمة بين زيادة الدخل وزيادة استهلاك الكهرباء.

وظهر اقتراح ثان يقضي باستخدام ضريبة الايراد العام لتحديد الفئات المستحقة للدعم، واقتراح ثالث باستخدام معيار الملكية سواء اكانت ملكية منزل او سيارة او ارض زراعية. وظهر اقتراح باستخدام اكثر من معيار كالدخل والاستهلاك والملكية.

وازاء حيرة الحكومة وحساسية موضوع الدعم اقترح البعض استخدام اسلوب الكوبونات كبديل للدعم السلعي، مع قيام وزارة الشؤون الاجتماعية بتحديد المستحقين للدعم من واقع دراسات ميدانية، لكن الحكومة تخشى ظاهرة بيع الكوبونات في السوق السوداء، ومن المشاكل الادارية والرقابة المرتبطة باسلوب الكوبونات.

على كل حال اصبح اعلان الغاء الدعم السلعي مسالة وقت، قد يطول او يقصر حسب قدرة الحكومة على تجنب الآثار الاجتماعية لتنفيذ خطوات الغاء الدعم، واقرار البدل النقدي. ولكن نجاح الحكومة في هذا الاجراء لن يكون نهاية المطاف، فسوف تواجه مشاكل اقتصادية واجتماعية عديدة، ابرزها موجة الغلاء والتضخم، التي ستصحب الدعم النقدي، وردود الفعل الشعبية المترتبة عليها.□

اخبار الاقتصاد

الجزائر

١٢ مليار دينار عجز الموازنة السنوية

اعادت الجزائر مؤخرا النظر في ميزانيتها السنوية في ضوء تراجع العائدات المالية، نتيجة تقلص اسعار النفط والغاز المصدر الاساسي للحصول على العملات الصعبة.

وقد ذكرت المصادر الجزائرية ان نسبة الانفاق قلصت ٢٠٪ تقريبا، وسوف يشمل هذا التخفيض ميزانيات التشغيل والتجهيزات وبعض المرافق الاخرى. واضافت تلك المصادر ان عجز الموازنة المالية الحالية سوف يكون بحدود ١٢ مليار دينار جزائري، اي ما يعادل اقل بقليل من ٥٪ من مجموع الناتج الوطني الاجمالي.□

الكويت

نحو تدعيم التعاون مع الاتحاد السوفياتي

زار الكويت مؤخرا وفد اقتصادي سوفياتي برئاسة النائب الاول لمدير بنك التجارة الخارجية واجرى العديد من اللقاءات مع المسؤولين ورجال الاعمال الكويتيين.



وذكرت الاوساط الاقتصادية في الكويت ان المباحثات بين الجانبين تناولت مسالة تدعيم التعاون الاقتصادي، وامكانية تمويل المؤسسات الكويتية على المدى المتوسط للبنك التجاري السوفياتي. ومن المعروف ان الشركة الكويتية للتجارة والمقاولات كانت قد قدمت في السابق قروضا الى البنك المذكور. كما ان المسؤولين في الكويت اعلنوا في الشهور الاخيرة عن استعدادهم للاستثمار في بعض الدول غير الغربية كالصين والاتحاد السوفياتي.□

مصر

تجديد مطالبة واشنطن بزيادة المعونات

شهدت العلاقات المصرية الاميركية نوعا من التسخين خلال الاسبوعين الماضيين. فقد اجرى وفدان مصريان، الاول برئاسة المشير عبد الحليم ابو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، والثاني مؤلف من وزيري التخطيط والمالية اجريا في واشنطن مباحثات حول العلاقات العسكرية بين البلدين من جهة، والعلاقات الاقتصادية ومسالة المعونة المالية الى مصر من جهة ثانية وعلم ان الطرف المصري الذي اجرى ايضا مباحثات مع المسؤولين في البنك الدولي، طالب الادارة الاميركية بزيادة معوناتها الى مصر، وتقدرها بعض الاوساط بملياري دولار سنويا خلال الفترة الماضية.

ياتي الطلب المصري في هذه الآونة



نتيجة تقلص الموجودات المصرية من العملات الصعبة، من جراء انخفاض عائدات النفط والسياحة. حول نتائج الزيارة قالت المصادر المصرية ان واشنطن ابدت بعض التجاوب، ووافقت على تخفيض معدلات الفائدة على الديون العسكرية المصرية.□

نتيجة صراع الين والدولار

معدلات النمو والصادرات تتراجع فى اليابان

اعلنت وكالة التخطيط الاقتصادي اليابانية في الاسبوع الماضي عن تراجع معدلات النمو في الناتج الوطني الاجمالي خلال الشهور الاولى من العام الجاري، وقد كان لهذا الخبر وقع خاص، اذ راى فيه معظم المراقبين الاقتصاديين الغربيين ان اليابان دخلت بدورها مرحلة الكساد والمشاكل الاقتصادية بعد ان ظلت طيلة السنوات السابقة في منأى عن ذلك.

ومما جاء في الارقام الواردة في تقرير الوكالة اليابانية ان معدل النمو الاقتصادي هبط بنسبة ٥,٠٪ وهي المرة الاولى التي ينخفض فيها هذا الانخفاض منذ ١١ سنة، وقد اشار المسؤولون اليابانيون الى ان معدل النمو الكامل السنة الحالية سوف يكون حسب التوقعات بنسبة ٤٪ مقارنة بـ ٥٪ للسنة المالية السابقة.

وقد جاء انخفاض معدلات النمو في اليابان في هذه الفترة نتيجة لبروز جملة من المؤشرات السلبية في النشاط الاقتصادي ، لاسيما انخفاض حركة الصادرات بشكل يبعث المسؤولين في طوكيو على القلق.

تقول المصادر الغربية في هذا الصدد ان حجم الصادرات اليابانية قد انخفض بنسبة ٩,٤٪ ، وهو انخفاض نجم في قسط منه عن تدهور صادرات اليابان من السيارات، وتقهقر المبيعات منها في السوق الاميركية.

الاحصائيات اليابانية المتعلقة بالانتاج الصناعي اكدت بشكل غير مباشر الحقائق السابقة. فقد ذكرت تلك الاحصائيات ان الانتاج من السيارات قد هبط خلال شهر ايار/ مايو الماضي بنسبة ٣,٢٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق، كما ان انتاج الدراجات هبط بدوره خلال الفترة نفسها بنسبة ٢٣,٤٪.

وبغض النظر عن التفصيلات السابقة، لا بد من وضع المؤشرات السلبية المشار اليها في اطار ما يعانيه الاقتصاد الياباني من ضغوط خارجية، بفعل حالة المنافسة القائمة بين البلدان الصناعية، وبفعل الضغوط الاميركية الرامية الى تقليص الصادرات اليابانية الى اسواق الولايات المتحدة.

ومن الجدير بالملاحظة ان واشنطن طالبت اليابانيين بالحاح ان يقلصوا صادراتهم ويفتحوا الاسواق اليابانية امام المنتجات الاجنبية بهدف تخفيف العجز الكبير في الميزان التجاري بين البلدين. وقد قدم اليابانيون بالفعل تنازلات ملحوظة في هذا الميدان.

غير ان الامر الاهم في سياق التغيرات الاقتصادية التجارية الملحوظة، قيام الادارة الاميركية منذ ما يزيد على العام بتخفيض الدولار بنسبة مرتفعة، وهذا ما قاد بدوره الى رفع قيمة العملة اليابانية «الين»، وادى بالنتيجة الى اضعاف قدرة الصادرات اليابانية التنافسية.

والسؤال في ضوء ما سبق، هل ستقبل طوكيو في ان يستمر الاتجاه الحالي، الذي قد يخلق العديد من المصاعب للاقتصاد الياباني؟ ام ان الوضع الجديد سيقود الى بروز الخلافات الاقتصادية مجددا بين الدول الصناعية؟□

ليبيا

تخوف من حظر نفطي

ستوقف الشركات النفطية الاميركية الخمس العاملة في ليبيا نشاطاتها وتصفي اعمالها في نهاية الشهر الجاري تنفيذا للقرار الاميركي القاضي بمقاطعة ليبيا اقتصاديا .

وتقول مصادر نفطية مطلعة ان الحكومة الليبية، وان كانت قادرة على تسيير النشاطات النفطية التي ستخلفها الشركات، تتخوف جديا من انعكاسات مغادرة الشركات المعنية خصوصا فيما يتعلق بتصدير النفط الليبي، إذ تسوق الشركات الاميركية ما يزيد على ٥٠٪ منه.

واكثر ما تخشاه طرابلس الغرب ان تقوم الادارة الاميركية باقناع حلفائها في اوروبا والعالم بفرض حظر على النفط الليبي، ومن شان ذلك ان يخلق مصاعب كبيرة للاقتصاد الليبي ولنظام العقيد القذافي الذي يعاني من مشاكل داخلية اقتصادية وسياسية من الصعب تحديد ابعادها.□


جمال جاسم اثناء مناقشة اطروحته

الحقائق التاريخية ووجهتا النظر العربية والفارسية

في رسالة دكتوراه لـ جمال جاسم.

نزاعات دول الخليج البحرية

المظاهر السياسية والقانونية

ثلاثة انواع من الخلافات في منطقة الخليج العربي... والحرب العراقية الايرانية ليست بين بلدين فحسب بل بين حضارتين وقوميتين

«نزاعات دول الخليج العربي البحرية (المظاهر السياسية والقانونية)» هو موضوع الاطروحة التي ناقشها جمال جاسم في جامعة باريس الثانية، ونال عليها الدكتوراه الجامعية بدرجة مشرّف جدا، واقترحت اللجنة المناقشة ترشيح العمل الى جائزة افضل دراسة جامعية، كما قررت تقديم طلب منحة مالية لدعم تكاليف الدراسة.

حول اختياره الموضوع اعتبر جمال منطقة الخليج العربي من اهم مناطق العالم حيوية، وذلك لموقعها الجغرافي الاستراتيجي، ولطبيعة التركيب الجيولوجي، وما يحويه هذا الذراع المائي الحيوي من مكنوز ضخم للطاقة خصوصا بعد اكتشاف حقول النفط البحرية التي تعد من الحقول العملاقة في العالم، والتي اعطت الصراعات البحرية بعدا جديدا خصوصا خلال السنوات العشر الاخيرة.

اما البحث فيقع في اكثر من الف صفحة موزعة في ثلاثة اقسام رئيسية:

١ ـ الخصومات البحرية في الخليج العربي عبر التاريخ واهمية المنطقة الاستراتيجية والجغرافية، والتدخلات الخارجية في شؤونها.

٢ ـ الخلافات البحرية حول تحديد الحدود وتقاسم الجزر في الخليج العربي.

٣ ـ الخلافات البحرية حول استخراج النفط واستثماره وموقف الدول المعنية من قانون البحار الدولي.

عام الخليج

بعد عام ١٩٧٣ وازمة النفط العالمية اكتسبت منطقة الخليج اهمية استراتيجية واقتصادية جديدة، وشكلت محطة هامة في سياسة الجبارين الدولية

في عام ١٩٧٩ تسارعت الاحداث والتطورات في هذه المنطقة الى الحد الذي نستطيع ان نصف فيه هذا العام بعام الخليج.

اربعة احداث رئيسية وقعت خلال هذه السنة هددت الاتفاقيات والمعاهدات السياسية والقانونية القائمة بين دول الخليج:

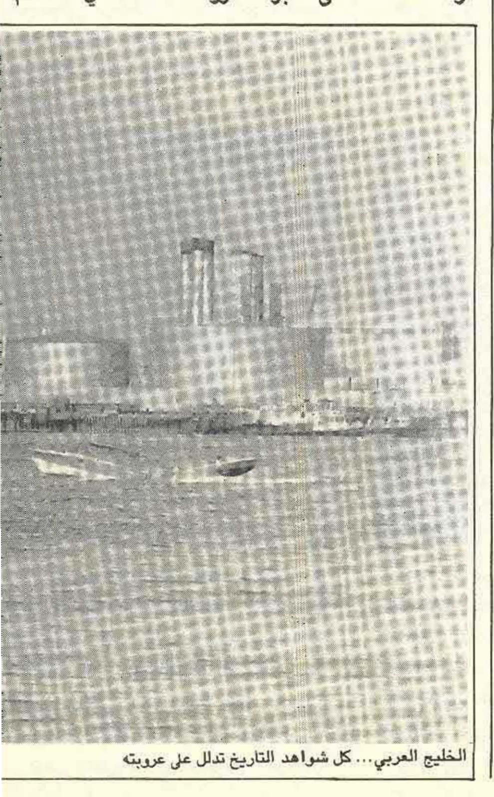
ـ في شهر شباط عام ١٩٧٩ وصل نظام الخميني الى السلطة في ايران واعلن مبدأ «تصدير الثورة» الى البلدان المجاورة، وهذا ما اعتبرته دول المنطقة تهديدا مباشراً لأمنها وسيادتها.

ـ في تشرين الثاني وقعت حادثة الحرم في السعودية، قامت بها جماعة دينية متطرفة وقفت ايران وراءها، مما اقلق الحكم في الرياض وسبب تدهور العلاقات بين البلدين.

ـ في كانون الاول دخلت القوات السوفياتية الى افغانستان، وانعكس ذلك بشكل مباشر على منطقة الخليج.

ـ في كانون الثاني تدهورت العلاقات العربية ـ الفارسية الى درجة لم يكن معها بد من وضع حد للاستفزازات والتحرشات التي يقوم بها النظام الجديد في ايران اذ ان ايران الشاه التي لعبت دور الشرطي في الخليج، واقدمت على احتلال الجزر العربية الثلاث عام ١٩٧١، رغم ان السيادة العربية على هذه الجزر امتدت الى عدة قرون، لم تتبدل سياستها مع تبدل النظام في طهران. والحرب العراقية ـ الايرانية اكدت ان الحرب ليست بين بلدين متحاربين وحسب، بل هي بين حضارتين وقوميتين مختلفتين. وما تعنت ايران في تسمية الخليج العربي «بالخليج الفارسي» رغم الوثائق والادلة التاريخية التي تثبت تسمية الخليج العربي وبينها انتشار العرب على ضفتي الخليج، وامارة عربستان التي اسسها بنو كعب في اواسط القرن السابع عشر، ما ذلك كله الا دليل على اطماعها التوسعية وسياسة الهيمنة التي تتبعها.

المشاريع العدوانية التي اعد ويعد لها النظام الايراني، واثارته مسألة «أمن الخليج» المزعومة هي من الاسباب المباشرة لقيام مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١ وذلك لحماية سيادتها واستقلالها وللمحافظة على اكبر مخزونات الطاقة في العالم


الخليج العربي... كل شواهد التاريخ تدلل على عروبته

الواقعة في هذه المنطقة (٥٦ بالمئة من الاحتياطي النفطي و ٣٠ بالمئة من الانتاج العالمي).

ويحدد الباحث انطلاقا من ذلك ثلاثة انواع من الخلافات في منطقة الخليج: مشكلة السيادة على بعض الجزر، ومشكلة المياه الاقليمية ومشكلة الحدود البحرية وحرية الملاحة. ويقدم وجهتي النظر العربية والفارسية حول الموضوع مشيرا الى ان جانبا مهما في استفحال الخلاف سببه تعنت ايران ورفضها للقوانين والاعراف والاتفاقيات الدولية البحرية من جهة، ورفضها الحقوق العربية في السيادة على بعض الجزر والمواقع في الخليج العربي من جهة ثانية.

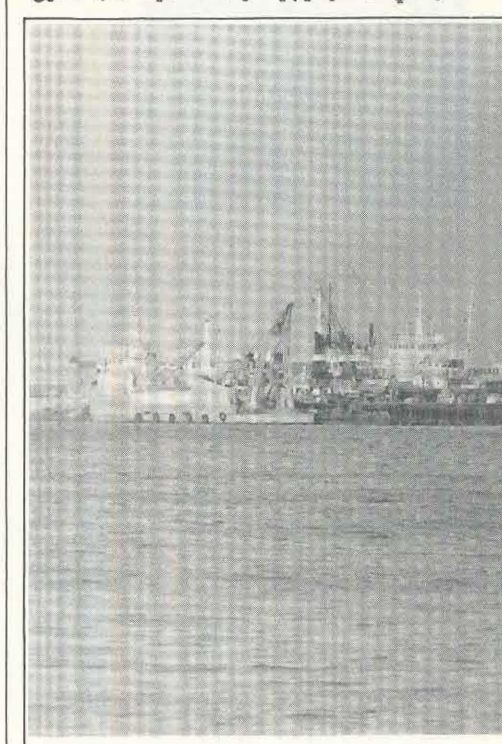
فايران الشاه هيمنت على العديد من الجزر وسط الخليج من خلال سياستها التوسعية رغم ان غالبية سكان هذه الجزر من العرب. وكان ضم الجزر العربية الثلاث (ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى) عام ١٩٧١ الى ايران مظهراً آخر من مظاهر التحدي الفارسي. وحتى بعد عام ١٩٧٩ أظهر حكام ايران الجدد رغبتهم في مواصلة سياسة الشاه خصوصا بمطالبتهم بلؤلؤة الخليج (البحرين).

وايران الخميني حاولت وتحاول فرض شروطها حول الملاحة والمرور في مضيق هرمز، مع ان العراق وغالبية الدول العربية تدعو لضمان حرية الملاحة في المضيق وفي كافة الاوقات وبتطبيق القوانين الدولية في هذا المجال.

الحرب ومستقبل المنطقة

ويخلص الباحث في دراسته الى جملة من الملاحظات والاستنتاجات حول الصراعات القائمة في الخليج ومستقبل المنطقة بقوله:

ـ لقد لعبت منطقة الخليج العربي دورا مهما من النواحي الاستراتيجية والاقتصادية لانها مفرق



بحري هام بين آسيا وافريقيا واوروبا، وملتقى هام للحضارات القديمة. ولهذا بقيت محط انظار الشعوب والحضارات ومنطقة توتر ونزاعات دائمة.

ـ بعد دور ايران التوسعي زمن الشاه وتعبيرها عن مصالح بعض القوى الاستعمارية المعروفة، حاولت الدول العربية وفي مقدمتها العراق تحسين علاقاتها مع النظام الجديد. وابدت حكومة مهدي بازركان اعتدالا في سياستها الخارجية، خصوصا في مسألة الخليج، لكن رجال الدين بعد ٣١ آذار ١٩٧٩ واعلان الجمهورية الاسلامية بدأوا يظهرون تطرفا وتحديا في العلاقات مع البلدان العربية المجاورة، خصوصا دعوة الخميني لاسقاط بعض الانظمة العربية ولتصدير الثورة الى هذه البلدان.

وهكذا اصبحت بلدان الخليج في طليعتها العراق والسعودية هدفا لنظام طهران الذي تمسك فعليا بسياسة الشاه السابقة وكشف عن عدائه للقومية العربية وعن تمسكه بالجزر العربية المحتلة.

وكان اول ما فعله حكم الملالي هو التحرش والاستفزاز المتواصل بالدول العربية وبينها العراق. فخرق اتفاقية الجزائر الموقعة عام ١٩٧٥، واخذ يعترض السفن التجارية المتوجهة الى المرافئ العراقية، ثم شرع في الاختراقات المستمرة للمياه

ملاحق

بين الوثائق التي نشرها الباحث لائحة بمجموع الاختراقات الايرانية للاجواء العراقية والمياه الدولية ولعمليات عسكرية استفزازية او تحرشية خلال عام ١٩٨٠ وقد احصى منها ٢٨٨ عملية عدوانية.

كما قدم البحث مجموعة من التصريحات التي ادلى بها مسؤولون ايرانيون خلال عام ١٩٨٠ فقدم ١٣ خطابا أو تصريحا تكشف عن نوايا ايران العدوانية ضد الشعب والقيادة العراقية.

ونشر الباحث وللمرة الاولى عددا من الخرائط القديمة التي عثر عليها في المكتبات والارشيف الفرنسي وتثبت حقيقة تسمية الخليج العربي التي كان يعتمدها البحاثة والرحالة قبل العام ١٦٥٠ للميلاد.□

الاقليمية العراقية. ورغم استعداد بغداد لتقبل العديد من مشاريع الوساطة وانهاء القتال بالوسائل السلمية، واصل حكام طهران تحرشاتهم وتحدياتهم واستفزازاتهم للدول الخليجية ولسيادة ووحدة اراضيها.

ـ أوجدت الحرب العراقية ـ الايرانية بعد ست سنوات من اندلاعها، «عقدة» اللااستقرار واللا امن في منطقة الخليج، فمن ناحية زادت القوى الكبرى من اهتمامها بما يجري لحماية تحالفاتها ومصالحها، ومن ناحية ثانية شرعت دول الخليج في البحث عن وسائل دفاعية مشتركة، وجاء قرار انشاء مجلس التعاون الخليجي ترجمة عملية لذلك.

ـ تبين من الناحية الجغرافية والسياسية ان الصراع الدائر في الخليج هو صراع عربي ـ فارسي والخلاف حول تحديد تسمية الخليج يؤكد ذلك مع ان الخليج عربي بشواطئه ومواطنيه وتاريخه وبشهادة الرحالة والبحاثة قديماً وحديثا كما تكشفت في منطقة الخليج ثلاثة اتجاهات سياسية اولها سياسة الشاه التي يواصلها الحكم الجديد في ايران والتي تقوم على الهيمنة والتوسع واستخدام التهديد والقوة. وثانيها سياسة العراق المتمثلة بالنهج القومي الداعم لعروبة الخليج وتحييده عن الصراعات الدولية والتدخلات الخارجية وتامين حرية الملاحة . اما الاتجاه الاخير فهو التكتل المساند لاستمرار القتال في الخليج واستنزاف قواه العسكرية والبشرية والاقتصادية وهو ما يخدم مصالح بعض القوى الاقليمية والدولية.

ـ تبين من الناحية الاستراتيجية ان العنصر الاقتصادي يلعب الدور الاهم في استمرار الخلافات، خصوصا مع اكتشاف ابار نفطية جديدة في الخليج. لكن مشكلة توزيع الحدود بين دول المنطقة تبقى قائمة خصوصا من الناحية العربية الايرانية. وينبغي الاشارة هنا الى ان بريطانيا تتحمل مسؤولية كبرى في اشعال هذا النوع من الصراعات حول تقسيم الحدود، فقد انتهجت وعلى مدى قرن كامل، سياسة تفكيك وتجزيء المنطقة لحماية مصالحها الاستعمارية.

ـ تبين من الناحية القانونية ان مسألة الملاحة البحرية في مضيق هرمز مرهونة بتطبيق القواعد نفسها المعمول بها في المضائق الدولية الاخرى (حرية الملاحة). اما مسألة شط العرب والملاحة فيه فان ايران لازالت تكشف عن نواياها التوسعية في الاراضي العراقية رغم ثبوت حق العراق بشكل قاطع في السيادة على شط العرب.

والتصدي العراقي للمطامع الايرانية في الخليج هو تصد بإسم الدول العربية بأسرها، ويكفي التذكير بوقفة العراق عام ١٩٧١ وباحتلال الجزر العربية الثلاث والحملة الواسعة التي قام بها لاظهار الحق العربي في هذه الجزر.

لكننا نضيف انه من خلال معركة العراق ستبنى حسابات جديدة في الوفاق والتلاحم والتعاون العربي في الخليج. والعراق قادر على تمييز اصدقائه من اعدائه وقادر على افهام بعض الانظمة العربية التي وجدت مصلحتها في معاداة الشعب العراقي، بل انصرفت الى تقديم العون المباشر للنظام الايراني انه لن يتخلى عن واجبه العربي والقومي في الدفاع عن كامل الوطن العربي وفي أية معركة ومواجهة. وان دعوة العراق المفتوحة الى السلام هي في الوقت نفسه اعلان لرفض العدوان والهيمنة والتوسع. وما يطلبه العراق واضح وعادل: اعتراف ايران بحقه التاريخي في السيادة على كامل اراضيه وحدوده البحرية واحترام ايران سياسة حسن الجوار والعودة عن مواقفها العنصرية والعدوانية، وكذلك العدول عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق واسترداد كل شبر احتلته ايران من الاراضي العراقية.□

سامي حداد

نافذة

بورخيس.. لن يستطيع الكتابة بعد الآن

خارج اميركا اللاتينية التي منحها لغته وكلماته وحياته، يموت جورج لويس بورخيس صبيحة يوم عطلة اوروبية.

في الرابع عشر من حزيران الجاري تتعطل اصابعه عن الكتابة، ولسانه عن النطق، ويفقد قدرة الاصغاء للكائنات والاشياء التي اصغي اليها طويلا، وللناس الذين منحوه افكار رواياته وكتاباته.

كان بورخيس الارجنتيني يقول: «كنت هوميروس، سوف اصبح شخصا مثل عوليس، ومن بعد ذلك اصبح العالم كله، سوف أموت». ومات بورخيس.

قبل ثلاثين عاما، فقد بصره، فصارت عصاه عينه التي استقطبت دوائر البصر في اللغة، ودوائر اللغة في الحياة.

كان يفاخر كثيرا بأن «الف ليلة وليلة» النتاج العربي المذهل قد منحه الكثير من الرؤى والافكار بل ان «الليالي» كانت مصدرا اساسيا من مصادر ثقافته ورؤيته للحياة وللعالم.

بورخيس، المقروء في اكثر لغات العالم، ومنها العربية، كانت دور النشر الكبرى تتسابق لطبع رواياته وترجمتها، ولعل اكبر بيوتات النشر الفرنسية، غاليمار وسوي، قد اضطلعتا بترجمة اعماله الشعرية والروائية من اللغة الاسبانية الى اللغة الفرنسية، ومن الاخيرة انتقلت الى لغات اخرى.

قبل شهر واحد من رحيله في السادس والثمانين من عمره، تزوج سكرتيرته التي هي بنصف عمره تماما (٤١ عاما) بعد ان عملت معه اكثر من عشرين سنة، وكأنه يعوض عن حرمانه البصر، وان يرد لها الجميل، وحين كانت الدلائل تشير الى ان الاكاديمية السويدية الملكية قد قررت منح جائزة نوبل للآداب لواحد من كبار كتاب اميركا اللاتينية، ذهبت الاذهان فورا الى جورج لويس بورخيس، وحتى عندما اعلن عن فوز غابريل غارسيا ماركيز الذي له كفاءته وعمقه ايضا، فان بورخيس ظل في الاذهان دائما، انه يمثل ادب اميركا اللاتينية كاملا، وهو واحد من اكبر ادباء العصر الاحياء آنذاك، على الرغم من انه كان يصف اعماله - ويا للتواضع - بانها من «الدرجة الثانية»!

الموت يخطف الكبار واحدا اثر آخر، وستظل الدار خالية الا مما كتبوه. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

بعد باريس ولندن... القاهرة تؤبن جاهين

بعد حفلين اقيما لتأبينه خارج مصر، في كل من باريس ولندن حضرهما نخبة من المثقفين العرب المقيمين في هاتين العاصمتين، اقيم في القاهرة مؤخرا حفل تأبيني للشاعر الغنائي والفنان الراحل صلاح جاهين.

الاحتفال المصري اقيم في مقر اتحاد الكتاب بالقاهرة وحضره الناقد الدكتور عبد القادر القط، رفيق حياته في فترة الصبا، والقيت في الاحتفال قصائد لفؤاد حداد وفاروق جويدة وغيرهما... □

اغاني الغجر

لهم حكاياتهم واغانيهم وحياتهم التي الهمت الكثير من ادباء العالم للكتابة عنها، فكيف اذا كان بالامكان تسجيل اشعارهم واغنياتهم... الغجر لهم عالمهم الخاص... موسيقاهم وطقوسهم وقصائدهم...

و«أغاني الغجر» كتاب يصدر في طبعة ثانية من بغداد، بترجمة من نامق كامل، يتيح التعرف على هذه الاغنيات التي تنبعث من حياتهم ذاتها... تقول احدى الاغاني:

اجل عندما اصبحت راشداً
بكى ظهري وبكت يداي
وبين الضلوع يتأرجح القلب
مثل ورقة جافة
على ساق شجرة خريفي
وعندما اصبحت راشدا
تلاشى السجن مثل سحابة محطمة
لا لون له او رائحة...
التهم نفسه من الجوع.



كتاب يجمع اغنيات الغجر

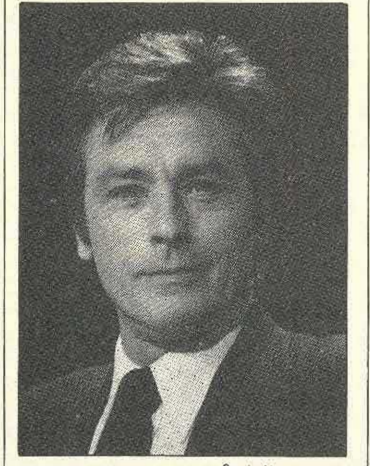
هل يستقيل تيودوراكيس؟

رغم انه مشغول بالفن حتى اذنيه، الا انه مع ذلك يجد له متسعا من الوقت للعمل في السياسة! تيودوراكيس يحتج كثيرا هذه الايام من على مقعده البرلماني في البرلمان اليوناني، ضد مشروعات ثقافية بعينها، وضد هيمنة الدولة على هذه الانشطة.

في المانيا الاتحادية، حيث انعقد مهرجان للفن الغنائي اعلن تيودوراكيس انه ربما سيعتزل السياسة ليتفرغ للفن، أذن، ترك مقعده شاغرا في البرلمان! □

ألن ديلون... آخر المطاف!

يبدو ان نجوم الشاشة الكبرى والصغرى من الفرنسيين بدأوا ينحازون الى اليمين شيئا فشيئا فبعد الانحياز التام



ديلون... الى اين؟

الذي اعلنه المغني والممثل ايف مونتان جاء الآن دور ألن ديلون.

جان ماري لوبين زعيم الجبهة الوطنية التي تطالب باتخاذ اجراءات قاسية ضد المهاجرين وبخاصة العرب منهم، استقبل قبل ايام ألن ديلون، وتعانقا بحرارة تعبيرا عن التماثل «السياسي» بينهما! □

حين ينكسر الغصن الذهبي

من تأليف بيتر مونز وبترجمة من صبار سعدون السعدون وبمراجعة من جبرا ابراهيم جبرا، صدر في بغداد كتاب «حين ينكسر الغصن الذهبي - بنيوية ام

طبولوجيا» وهو يبحث في آراء جيمس فريزر التي طرحها في كتابه الهام «الغصن الذهبي» الذي ترجمه جبرا ابراهيم جبرا.
يرى مؤلف هذا الكتاب بأن فريزر اعتمد في تمحيصه المنهجي لميثولوجيا



كتاب يناقش جيمس فريزر

شعوب وعصور لا تحصى، وكان قائما على فرضية قديمة، وان عمله قد تعرض الى ضرر كبير بسبب تتلمذه على اوغست كونت الذي كان يرى بأن الانسانية قد تطورت من السحر الى الدين ومن الدين الى العلم. □

طبعات جديدة لمسرحيات الفريد فرج

لأن ثمة طبعات من مسرحياته لم تعد متوفرة في المكتبات، فقد عمدت دار الهلال المصرية الى اعادة طبع مسرحيات الكاتب العربي المعروف الفريد فرج، بالاضافة الى الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار المستقبل العربي بالقاهرة.

من مسرحياته التي اعيد طبعها: رسائل قاضي اشبيلية، حلاق بغداد، الشاهد الاخرس، سليمان الحلبي، عسكر وحرامية، اقنعة القلق، على جناح التبريزي وتابعه قفه.

الفريد فرج انشغل بالمسرح طيلة حياته، وقدم للمسرح العربي نماذج متقدمة ما يزال المخرجون المسرحيون العرب يقدمونها بين آونة واخرى. □

الجاحظ باللغة الروسية

فورلاميير باراتوف، واحد من اقدم المستشرقين السوفيات، وقد سبق له ان ترجم الى الروسية كتاب البخلاء للجاحظ، الذي صدرت له مؤخرا، طبعة جديدة.

المستشرق باراتوف سبق له ايضا ان وضع القاموس الروسي العربي وقد تجدد الحديث في الدوريات الروسية التي تعنى بالادب العربي حول اهمية الجاحظ الادبية في الفكر العربي، واهمية كتاب «البخلاء» ايضا.

من جهة اخرى، صدرت في موسكو الطبعة الاولى من كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه بالروسية ايضا، وهو من ترجمة شيد فارو المتخصص بآداب العرب خلال القرون الوسطى، والكتاب في اربعة مجلدات. □

مهرجان تطوان الثقافي

تتعدد المهرجانات الثقافية في المغرب، حتى ليكاد يكون لكل مدينة من مدن المغرب مهرجانها الخاص الذي تتميز به، فبعد مهرجانات اصيلة ومراكش وفاس تستعد مدينة تطوان لاقامة مهرجانها الثقافي السنوي، الذي يفترض انه يكون قد ابتدأ اليوم او الامس.

مهرجان تطوان تعددي في انشطته، فمن المسرح الى الفن التشكيلي الى الملتقيات الادبية الى السينما، ومن المفترض ان تحضره نخبة من الادباء المغاربة والعرب والاجانب. □

الادب والانفتاح الاقتصادي!

تصدر في القاهرة خلال الايام القريبة القادمة دراسة جديدة من نوعها بعنوان «الادب... والانفتاح» للباحث الاقتصادي جمال فاضل.

تدور الدراسة حول اثر الانفتاح على الادباء المصريين، وكيف عبروا عنه وعن الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي ترتبت عليه، واثر الاقتصاد على الادب والعلاقة بينهما.

من المؤمل ان يكون هذه الدراسة صدى واسعا في الاوساط الاقتصادية والثقافية المصرية على حد سواء. □

المورد

صدر العدد الثاني من المجلد الخامس عشر من مجلة المورد التراثية، اشتمل العدد على دراسات منها: الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر لمحمود عبدالله الجادر، دفاع عن النحو العربي لنعمة رحيم العزاوي ومن النصوص المحققة: المختار من كتاب الامثال لأبي زيد الانصاري تحقيق جليل العطية، كتاب الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف للموصلي تحقيق غانم قدوري. □


صلاح جاهين


تيودوراكيس


جبرا ابراهيم جبرا


ريشة صبيح كلش
الفريد فرج

اصدارات جديدة من القاهرة

□ «العلاقات المصرية السودانية من ١٩١٩ حتى ١٩٢٤» تأليف الدكتور احمد دياب ويبحث في العلاقات بين البلدين واثرها في تطور السودان السياسي، وقد صدر الكتاب عن الهيئة المصرية للكتاب.

□ «الادب المقارن منهجا وتطبيقا» للسيد العراقي، ويبحث في الاتجاهات المختلفة للأدب المقارن وخاصة في الدراسات العربية الحديثة، صدر عن دار الفكر العربي.

□ «الرقص في زحمة المرور» الديوان الشعري الاول لبهاء ابن الفنان الراحل صلاح جاهين ويضم عدة قصائد تنم عن موهبة يزاوج فيها بين العامية والفصحى.

□ «المسرح الشعري العربي» للشاعر رفعت سلام، صدر في سلسلة المكتبة الثقافية، ويتناول اعمال احمد شوقي وعزيز اباظة وعلي احمد باكثير وعبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور، ويقع الكتاب في ١٣٢ صفحة.

□ ديوان القطط» ترجمة لديوان الشاعر الانكليزي الشهير ت. س. اليوت، وهو عمل شعري متكامل، ترجمه الى العربية لاول مرة الدكتور صبري حافظ، وصدر عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة في ١٥٠ صفحة.

□ «طعم القرنفل» مجموعة قصصية جديدة صدرت لجار النبي الحلو، احد قصاصي جيل الستينات في مصر، وواحد من ابرزهم وأبعدهم عن الاضواء، وتضم المجموعة سبع قصص قصيرة وصدرت عن مختارات فصول، السلسلة الشهرية، التي تصدر عن الهيئة العامة للكتاب.

□ عن الهيئة ذاتها، صدر ايضا للقاص عبد الستار ناصر كتاب قصصي جديد بعنوان «مطر تحت الشمس» يضم ٨ قصص في ١٥٨ صفحة، وهو الكتاب الثاني له الذي يصدر من القاهرة بعد «الحب رميا بالرصاص».

قصة قصيرة

تجليات خلاسية

اسماعيل عيسى بكر

ولو مضى الانسان الى ساحة الحرب
من اجل قضية جديرة بالقتال
وغشيهُ الخوف من الموت
مع اول طلقة في أول يوم
لتمنى رغم الحنق والقلق
ان يبقى حتى يعرف عاقبة تلك الحرب
التي قد تستمر بضع سنين.

«اغنيات المنفى»
- ناظم حكمت -

الراوي:

كالولادة الاولى، عاريا، اقف فوق رمال الساحل، يتلاطم موج البحر امامي، وثمة في البعيد، البعيد جداً، اياد تلوح، واشرعة تغرق، ومراكب صغيرة، بحجم حبات خرز بيض سحرية تبدو قادمة باتجاهي، ورغم ضجيج وحوش الغابة ورائي ابدو هادئا. هكذا ببساطة، مطمئنا تماما، اتمشى قرب الشاطىء، واغني ايضا. بغتة، ومن اعماق العتمة يبزغ وجه فجر الازوردي ثم تضحك، بعد ذلك، بوجهي شمس وضاءة تنير لي الدرب، فتتغرغر في عيوني دموع كالشمع لا تمحى، وفي عظامي تسري دماء دافئة. تتسور عروقي بالعنف، وشراييني تتلظى بنيران جامحة، محرقة فيشب في رأسي اللهيب وتداهمني الاسئلة: اين انا؟ من اكون؟ وضد من؟ لم انا في هذا المكان بالذات؟ ماذا ينبغي عليَّ ان افعل؟ ماذا ارى؟.

يوم رائق يتكشف امامي رويداً، ومطر وديع ينزل بلا هوادة، وثمة شريط كوني مزه بألوان شتى تثير الفرح وتوقظ في النفس شعوراً متأججاً يستمريء الشوق والحبور في الانطلاق بلا انتهاء نحو مساحات شاسعة مكتظة بالمحبة عبر اراض خضراء خصبة ينمو فيها امل يانع في لقاء مؤجل معذب بالصدفة.

امسك الآن، بزجاجة فارغة، يلفظها البحر على الشاطىء، ممزوجة بزبد قطني يتكاثف مندفعا مع مويجات قصار تتهافت بلا انقطاع. بضع وريقات ملفوفة بالاسرار تنحصر داخل الزجاجة. افتحها. الآن، في هذه اللحظة بالذات، اقرأ الكلمة الاولى، من السطر الاول، من بداية الورقة.

عجبا! ماذا اقرأ؟!

الورقة الاولى:
«يداي قاسيتان وقلبي دام»

الليلة يا رفيقي نحتفل معا، لنشرب السأم الذي اكتمل ما بيننا في كأس من فضة نقائنا وطيبتنا الساذجة. لنروي سوية حكاية اندحارنا الرائع. لنغني كل قصائدنا البائسة. لنرقص فوق الجرح. لنثرثر حتى الصباح رغم انف الهواء المخنوق الضاغط على انفاسنا في تعاسة هذا المكان الذي انحشرنا فيه بملء رغبتنا.

قلبي اسود، وقلبك كذلك فلماذا يا رفيقي لا ندع السجائر الرخيصة تلفح بدخانها القاتم جدران الروح علّ العتمة تصير ظلمات يتيه في دهاليزها كل حشري يحاول اقتناص سر من اسرارنا الحبيبة. والآن، لنبكي اولا، فلا المرافيء تنتظرنا ولا الاحبة والصحاب. ضاع منا الشراع والقارب. وبقي البحر ماثلا من ورائنا، والعدو امامنا، لا محالة، تبتلعنا العاصفة ولتمسح الريح دمعة عاشق ان استطاعت.

لنلعب بالكلمات حتى نتعب ولنودعها في ختام الفصل في حفرة بحجم قبر يسع جسدينا داخل مغارة مقفرة او في بئر قاحل، او في غابة فلا قصائد بعد اليوم، لا لغة سحرية، لا حزن شفاف، لا نبؤة، لا خلود للروح، لا حب يموت كشجرة. لنركض داخل خطواتنا، لنسابق نبض القلب، لنرسم في الهواء وطنا يسكنه الجميع، لنهشم زجاج عيون البومة، لنحرق ثياب موتانا، ولنتأمل طويلا هذا المشهد الكريه للغروب الكئيب الذي ينتزع منا عنوة يوما مريرا بقساوة لا يمتلكها الاطفال. لنفرح. هو الحلم المرتجى. هل رأيت قمرا؟... نجما؟... حصانا جامحا؟. هل فاجأتك حورية البحر يوما؟... هل ضحك في وجهك طفل ذات مرة؟. هل نمت حقا دون ان تفتح عينيك رعبا؟. هل تلاشى اغترابك، قلقك، تعبك العتيق؟ هل قطفت يوما وردة من مرج امانيك؟. هل تراني احدث نفسي، ام انني اخاطب جدارا، كفاك صمتا يا رفيقي، وحدثني عما جرى في اليوم الماضي من السنة الماضية. لشد ما افتقدت رائحتك، صوتك، جسدك، روحك، وجهك البهي، وطيبتك الباذخة. هاك صدري المفتوح ضع رأسك فيه او اغرس خنجرك المسلول، فلا طاقة لعظام جمجمتي لانتظار صمتك المستباح، زهرة القلب تذبل وعذابك شائك، غائر. انت ما بين طعنتك المؤجلة وقبلتك القاتلة، تقف فوق رصيفي الآخر، هناك، في رأسي، مع انهيار ذاكرتي وجثتي.

الورقة الثانية:
«انا الابهى»

ارفض كل مراثيك، فالليلة نحتفل بروح مراهقة تشعل في صبواتها كل حرائق العشاق، روحي، ما احلاها، متخمة بالينابيع، حافلة بالنشوة، مكتظة بالشجن، اناديك يا رفيقي، اتبع خطاي يباركك الله. اسلخ جلدك. اغسل روحك. دع عالمك الجميل الفاني يراوغ ما بين سحر الاحلام وتعاويذ القبيلة. اصعد سلمك الحجري نحوي. هاك ذراعي، اقطعها او صافحني، اناديك، تعال اليّ فأنت مني.

لقد «طار» الشر، وانكتم سعال الصبر، وصار البوح مباحا. آه، لو تدري كم هو رائع يا رفيقي لقاء السماوات، احتفاؤها البهيج بعشاق مسحوا الدمع بالاظافر وبصقوا في وجه الريح.

هل رأيت شمسا تعانق قمراً؟، او نجما في احضان غيمة؟. هل جمعت الندى في قبضة كفك اليابسة؟، وفوق كتفيك المثقلين بعطر اعوام الطريق هل حطت يوما حمائم تشدو لحن اغنيتك المخبأة. هل فاجأتك الاطياف بالذي اراه الآن؟. يا رفيقي، يد الله تمسد شعري، والقديسون حولي والانبياء، وملائكة من نور رحوم ترتل اناشيد ربانية، اضمخ بالطيب دمعي، واغسل وجهي بماء الورد، يسيل الشهد من لساني، ومن اصابعي تنبثق الغيلان، يا للهفة عيوني الممدودة على الدرب، ترقب القادمين فكلهم رفاقي. اقرأ قصائدي، فيصغي الكون كل الكون في صمت سديمي، ويضحك الاطفال لمساتي واحلامي الجريئة، وتعزف لي الحوريات الحان اغنيتي، وتنام في سريري نساء حسان، غيد اماليد، تدغدغهن لمساتي وصوتي الساكن.

في ذلك الوقت، كانت السماء بلون الدم، بغتة فقدت الشمس بريقها الكوني الغاضب، وتحولت، غب وقت قصير يماثل وقت حصارنا الاخير، الى قرص كئيب بدا كبرتقالة شهية مذبوحة بسكين صدئة وسط غروب يغور عميقا في الابدية. نحن العزّل، صدورنا مشرعة للرصاص، لم اغمض عيني لحظتها. ورأيت عيون البومة، تطعننا... تضربنا... ترجمنا بنار من حديد وصديد.

فعانقنا الموت سوية، وقبلنا وجه الارض.

قلبي الاسيود، ذاك الذي تركته في موضعي، اصبح الآن بحجم رمانة طازجة من بلاد البرتقال، ما اجمل هذا القلب، مباركا كعتبة داري، ثمة ذكراي، وتبغي، واوراقي، وتعبي، لا ينبغي، اللحظة، ان تكدس ما في القلب، اناديك، تعال، تعال... تعالوا جميعا، لنحتفل الليلة بعرس جديد لرفيق آخر، لا تطفيء الشمع فليحترق، ولتغفر لي فرحي فقد تماديت كثيرا في لغتي، الآن اودعكم، اطالب ايام العمر ان تبقى في عزلتك الوحشية، لوحدك بين نيران تلتهم جمر القلب وتذروه رمادا.

الورقة الثالثة:

«نحن الاثنين، سوية»

اسمع . . .
ـ ماذا؟
ـ نداءات . . .
ـ المراثي ثانية؟!
ـ من يخلصني من نزيف ذاكرتي؟ . . .
ـ ثم يا رفيقي . . . نم . . .
ـ تلك مساءات طافحة بالمحبة
ـ والبكاء ايضا . . لا تنسى . . . البكاء العارم . . .
ـ هل تذكر؟
ـ كنا سوية . . .
ـ تواريخ متعددة لميلاد واحد
ـ زيف الازمنة . . .
ـ دعك من هذا . . .
ـ ازمنة الزيف . . .
ـ وصداي بلا صوت . . .
ـ انا بلا ظلي . . .
ـ يوم اندلعت الحرب تدحرجت صرختي في البراري الموحشة، كنت اقف فوق جسدي .
ـ اما انا فقدت شفيت تماما من برودة اطراف اصابعي المشلولة .
ـ لشد ما يثيرني شجن لشم رائحة الجرح .
ـ آه . . . لم انس بعد . . . كان طريا . . . يسيل كالشهد . . ويوجع كالمرارة .
ـ هل تذكر؟
ـ كنا معا . . .
ـ عزفنا بالرصاص طويلا . . .
ـ انشدت اغنيتي ومضيت . . .
ـ تلك وقاحة . . .
ـ يا للجرأة . . . كيف حدث ذلك . . .
ـ بقي فمي مغلقا .
ـ اشم الآن رائحة كلب مبلول .
ـ اشم رائحة ارض بللها المطر
ـ يا للروعة!
ـ يا للدهشة!
ـ ثمة طبول للحرب
ـ وطقوس للروح
ـ لنتفق اولا . . .
ـ كنا سوية
ـ اذكر ذلك جيدا . . .

الراوي:

كانوا سوية، وظلوا سوية، ولا يعلم سوى الله والراوي ـ الذي هو انا بالدرجة الاولى ـ كيف حدث ذلك اللقاء، لكني الآن، على يقين، دون ان يساورني ادنى شك، ان ما حدث لم يكن سوى حلما، كان حلما، حلما بلوريا قاسيا ولذيذا . . . ليس إلا . □

عرض للأزياء.

مهرجانات ثقافية

جرش تستعد لمهرجانها السنوي

عمان ـ من فهد الريماوي

التاسع من تموز/ يوليو القادم: موعد مع الفن والادب والمسرح الثقافي .

في جرش احدى عواصم التاريخ العربي، حيث الاطلال مازالت شاهدا يتحدى عوامل الزمن والفناء، ويبوح بعظمة التاريخ وروعة التراث، يشعل الملك حسين شعلة تضيء ثنايا المدينة وشرايينها الخالدة، ايذانا ببدء فعاليات مهرجان جرش الخامس للثقافة والفنون .

جرش المدينة العربية العتيقة التي مازالت تحتفظ بمعظم معالمها القديمة، وكامل رونقها الاثري، اعتادت ان تكون ام المهرجانات وحاضرة الاحتفالات منذ اقدم العصور، وهذا العام ستقدم نفسها لزوارها، العرب والاجانب، في حلة كاملة من البهجة بدءا بالتاسع من تموز/ يوليو، وحتى التاسع عشر منه .

نجوم الشعر العربي سوف يرصعون مهرجان جرش، فمن الاردن يساهم حسين فريز، وفدوى طوقان، وعبد الرحيم عمر، وخالد الساكت، وحيدر محمود، وخالد محادين، ومن العراق عبد الوهاب البياتي، وحميد سعيد، ويوسف الصايغ وعبد الرزاق عبد الواحد، ومن سورية عمر ابو ريشة، وسليمان العيسى، واحمد سليمان الاحمد، ونزار قباني، وممدوح عدوان ومن الكويت الدكتورة سعاد الصباح، وخالد سعود الزايد، ومن السعودية الامير عبدالله الفيصل، ومحمد الحربي وغازي القصيبي. ومن اليمن عبدالله البردوني، وعبد العزيز المقالح، ومن لبنان ادونيس، ومحمد علي شمس الدين، وشوقي بزيع. ومن مصر احمد عبد المعطي حجازي، وفاروق شوشه، واحمد سويلم، ومحمد ابو سنه. ومن عُمان عبدالله فخر العامري. ومن دولة الامارات حبيب الصايغ. ومن البحرين علي عبدالله الخليفة، ومن قطر مبارك آل ثاني. ومن ليبيا علي احمد الفقيه ومن السودان جيلي عبد الرحمن. ومن تونس المنصف الوهايبي. ومن الجزائر سليمان جوادي. ومن المغرب محمد بنيس.

الراحلون من الشعراء المعاصرين سيكون لهم نصيب وافر من الحضور في مهرجان جرش الخامس، فستقام ثلاث ندوات نقدية تتناول ثلاثة شعراء راحلين.

حول الشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب ستقام ندوة نقدية يشارك فيها احسان عباس، وماجد السامرائي، وعلي جعفر العلاق، وجبرا ابراهيم جبرا، واحمد المديني.

وعن الشاعر المصري الراحل امل دنقل سوف تعقد ندوة ثانية يتحدث فيها احمد عبد المعطي حجازي، وغالي شكري، وعبد القادر القط، وعز الدين اسماعيل.

اما الندوة الثالثة فستعقد حول الشاعر الاردني الراحل مصطفى وهبي التل، وسيشارك فيها كل من: الدكتور محمود السمرة، والدكتور سمير قطامي، وعبد الرحيم عمر، وكمال قمحاوي.

واذا كان للأدب، شعراً ونقداً، كل هذا الحضور في مهرجان جرش الخامس، فللفن بانواعه حضور لا يقل عن الادب. فالعروض المسرحية متنوعة. والفرق الموسيقية متعددة، ومثلها فرق الرقص الشعبي والاستعراضي.

خلال ايام المهرجان ستعرض المسرحية المصرية «الواد سيد الشغال» بطولة عادل امام، ومسرحية «برلمان الستات» بطولة سناء جميل، والمسرحيات الاردنية: «الوفاء»، «قهوة مرة»، «جبل السحاب»، «الصحن الطائر».

وستقدم عدة فرق فولكلورية واستعراضية عربية واجنبية عروضها المتنوعة، ومن ابرز هذه الفرق فرقة الفنون الشعبية الاردنية، وفرقة الفنون الشعبية العراقية، والفرقة الروسية للفنون الشعبية، والفرقة التركية للفن الشعبي، والفرقة الاندونيسية الفولكلورية، وفرقة اطفال العالم الاميركية، وفرقة فلمنكو الاسبانية، والفرقة الاستعراضية الايطالية.

على صعيد الموسيقى ستكون في مهرجان جرش فرقة موسيقى القوات المسلحة الاردنية المعروفة عربيا وعالميا. كما ستكون ايضا جملة فرق محلية وعربية ابرزها فرقة موسيقى الاذاعة، وفرقة عبده موسى الشعبية، وفرقة ماجدة الرومي اللبنانية، وفرقة ابو جابر السورية.

اما السيرك الفرنسي فسيكون الأوحد في هذا المضمار، فسيحتل كافة ايام المهرجان، كما يحتل افئدة اطفالنا الصغار الذين تستهوي خيالهم عروض السيرك وفقراته المغامرة المدهشة.

الاستاذ ميشيل حمارنه، وكيل وزارة الاعلام، ومدير مهرجان جرش لهذا العام، قال لـ «الطليعة العربية»: ان الاستعدادات قد تمت بصورة كاملة لانجاح مهرجان جرش الخامس، الذي سيكون بحكم الخبرة المكتسبة متميزا هذا العام، من حيث دقة التنظيم، وتوفير الخدمات، ومحدودية التكاليف، بالنسبة للزائرين والسائحين . □

رؤية

«أسير عاشق» ذكريات جان جينيه الروائية عن تجربته الفلسطينية

جان جينيه يتيم وجد أمه

بقلم : افنان القاسم



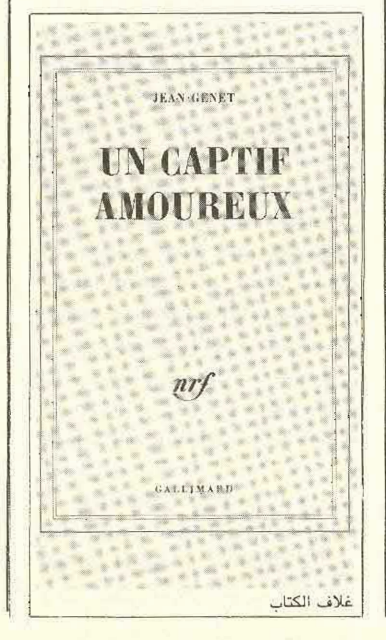
في الصفحة ما قبل الاخيرة من كتابه (٥٠٤ صفحات) يطلب الينا جان جينيه ان نقرأ ذكرياته كـ «ريبورتاج»، ويجعل من نفسه شاهدا يريد ان يقول الحقيقة فقط لا ان يقولها «لقاض»، يريد ان يقول في قضية فلسطين وشعبها وثورتها «كيف»، «ولماذا كيف»... روح المغامرة لا تبتعد عن اطروحة البحث عن الواقع الغريب فيما قال، في القضية، وفي الكلمة، فها هو يترك على «بروفات» كتابه بخط يده قبل موته - يعني آخر ما كتب - «احفظ كل صور الكلام، واستخدمها، لأنها في الصحراء، حيث يجب الذهاب لاحضارها».

من حقيقة الصحراء، الشرق، الفضاء المستحيل، الثورة الفلسطينية، يأتي جان جينيه بالكلام، بعد ان ذهب اليه، وكتب كغربي للغرب كتابا على شكل «ريبورتاج» مطاردا «بوهم الحقيقة»، بروائيتها، لكن هذه الحقيقة، المتمثلة «ببعض حبات بندق قطفها في احراش عجلون»، ستبقى الشيء الوحيد الذي دفعه لكتابة هذا الكتاب - مثلما يقول

هل يريد جان جينيه الاشارة الى عقم الواقع الغربي، وبالتالي، عجز انتاجه الخيالي، لأن الحقيقة في مكان آخر، عاشها جينيه في احراش جرش، وقرب نهر الاردن وفي صبرا وشاتيلا مع الفدائيين؟ الحقيقة المنتجة للكتابة المبدعة؟

لكنها كانت بالنسبة لجينيه «لعبة» في البداية... ثم وجد نفسه مجروفا في خضم القضية. لأن اللعبة التي عمادها العبث والصدفة قانون اساسي في النظام الوجودي الذي ينتمي اليه جان جينيه، ولأن انخراطه في القضية تطبيق طبيعي لهوية «المشرد» الذي كانه جان جينيه، كذلك لأن الثورة في معناها الفلسفي هي في طبيعتها ثورة ضد النظام الذي التزم بالبقاء ضده جان جينيه.

لكن جان جينيه سيخرج من كل القوانين تلك، ومن ذاته، لحظة ان «يستقبل الثورة الفلسطينية مثل اذن موسيقية تتعرف على النوتة العادلة»، مثلما يقول. ولهذا عدة تفسيرات تضع الكتّاب في الغرب والشرق الذين لا يتفقون مع السلوك الشخصي والفكري لجان جينيه امام الحقيقة المنتجة للكتابة المبدعة من جديد، وهذه التفسيرات هي: ١ - فهم توافق الثورة مع الشرعية. ٢ - صعوبة هذا الفهم في الغرب لأنه لا يمتلك اذنا



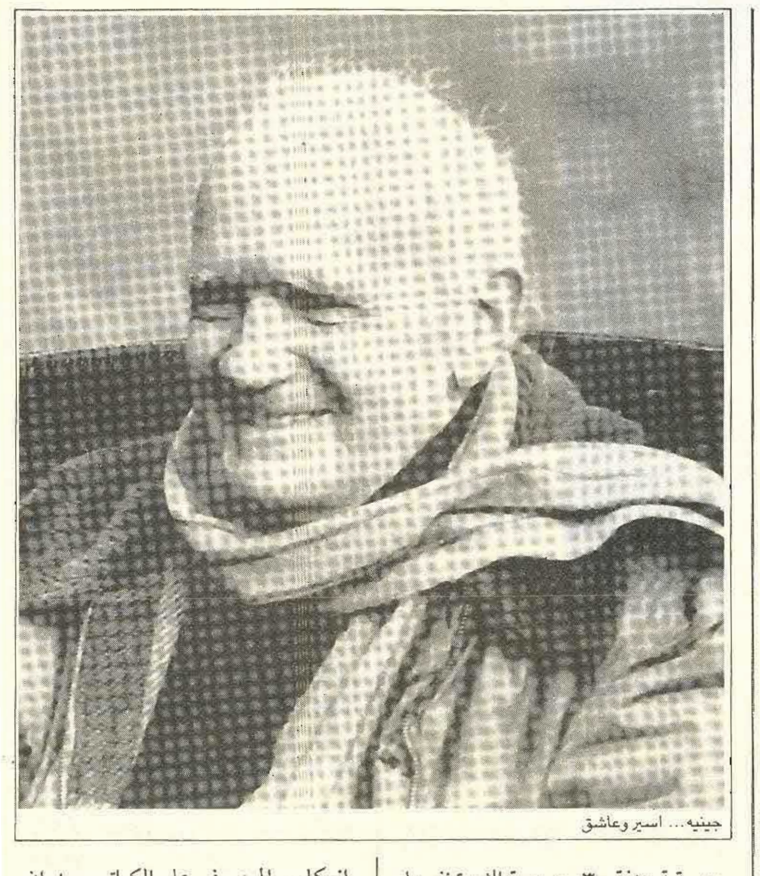
غلاف الكتاب

موسيقية رهفة. ٣ - صعوبة الثورة نفسها - من حيث التكوين والابداع - لهذا تستعصي على الفهم. ٤ - يجب ان يرقى الغرب - وكذلك الشرق - الى مستواها كي يفهمها. نقول «وكذلك الشرق» لأن جان جينيه لم يفهم في قصائد تونسية عن الثورة استعارات مثل «حمائم وخطيبة وعسل»، وهذا رأي في شعرنا يحمل تحذيرا للشعراء العرب كي يتغيروا، وعلى الاخص لهؤلاء الذين يتكلمون عن «عالمية» القصيدة التي عبر عنها اعجاب جان جينيه بكيفية الكتابة (جمال الخط العربي) لا بالكتابة، مما جعل العلاقة سطحية مع الثورة ومع الغرب في آن واحد.

ان موسيقية العلاقة مع الثورة انعكست على موسيقية اللغة لدى جان جينيه، لكنها ظلت علاقة تراجيدية حتى اللحظة الاخيرة، لأنه كان ينظر الى الثورة وكأنها ستختفي غدا، ثم سيصنعون منها الاغنيات البطولية! هذه النظرة، نظرة الخائف على الثورة كانت تجعله اكثر اهتماما بما يجري حوله مع الفدائيين في القواعد، اكثر انتباها، وكانت حافزة في الوصف الذي كان يتبدل - مع تبدل شعوره بالخوف على الثورة من الوجود الصعب الذي يعيشه جان جينيه واياها - أزرق وابيض واسود ومذهب، حسب انعكاس الموصوف على الكاتب بعد ان تحول الى حقل شاسع للحركة والضوء. لهذا بقي رهينا لما يجري حوله، ذكرياته من خارج ذكرياته مع الفدائيين رهينة هذه الاخيرة، يكرس كل ذكرياته في آن، ليبرز في النص زمن بلا حدود ومكان بلا حدود: «المكان هو المعمورة - يقول جينيه - والزمان هو بالأحرى الذي جرى بين ١٩٧٠ و ١٩٨٤». ولكن كلمة «بالاحرى» تفتح الزمان على كل الازمنة: من عصر الاغارقة الى عصر شكسبير حتى عصر بيار الجميّل الذي قابل هتلر.

وكذلك، يكرس كل ثقافاته - بصيغة الجمع - في آن، لتبرز معرفته التي بلا حدود، او ان حدودها تبدأ من هوميروس مرورا، بالرسام السويسري جياكوميتي والسيمفوني الايطالي فيفالدي وانتهاء بميشيل خليفي السينمائي الفلسطيني. كل الحدود تنفتح لجان جينيه ليحقق موقعه ككاتب - لا كصاحب ريبورتاج - ليحقق هدف الكتابة.

لقد اعطى جان جينيه صورة اخرى للمقاتل الفلسطيني لا «يشتهيها» الغرب فيه، فهو ليس ذاك «الصاعد من الجحيم او الهابط من السماء»، صاحب المأساة «الجميلة»، ليقول للغرب: هؤلاء الفدائيون ليسوا الصورة التي في مخيلتكم عنهم وانما هم انفسهم. ولم ينس القول



جينيه... اسير وعاشق

ان ثـورة الشعب الفلسطيني تبحث عن «فـرادتها» اولا كـما هو الامـر لدى كـل الشعـوب، ثورة الشعب الفرنسي قبلها بكثير، وهو فهم للثورة شمولي، وفي الصفحة الاخيرة من الكتاب يركـز على الخاص، على ما هو فلسطيني، عند القول بأنها ثورة لا تشبه غيرها الا في «القليل»، لقد اعتبر ان كل الامم ضدها ـ هل يقصد كل الانظمة؟ ـ وخلص الى «ان الثورة الفلسطينية لن تعيش الا منها».

لقد عرض الكاتب لوقائع واحداث وتواريخ فلسطينية استعاد فيها الاصوات والحوارات لحد انه كان يصف لكمية الكلمات حين الحوار، لطريقة «قذفها»، ودلالات صوتها، بدئها، نهايتها، ثم لدلالاتها الاشارية... ولكنه عرض ايضا لمعسكر الاعداء، ركز على بدو سبعين، وعلى كتائب «الكنائس والبنوك»، ورأى في شخصية الكتائبي ذاك التردد بين الازعر والراهب، القاتل بأمر الرب والمدافع عن الام والابن والذهب، المجسم للصراع بين الرب والله! يصلي للمصلوب، ويصلب امرأة حية في صبرا وشاتيلا، يقلم الشجر، ويقطع اصابع النساء، اسهل طريقة لانتزاع خاتمين من ذهب! ولا ينسى «اسرائيل» التي عيد «التحرير» عندها هو عيد الموتى للفلسطينيين، ويقرأ على شجر قرية «معلول» التي هدمها الصهاينة، وفاخروا العالم بزرع ارضنا «المتوحشة»، يقرأ على شجر الاجداد أسماءهم واسماء احفادهم.

هذا هو جان جينيه في كتابه، كثير الاهتمام، كثير الانتباه، وشديد التأثير... الفلسطيني عاشق واسير لارضه، وهو اسير وعاشق الفلسطيني. لكنه في سطوره الاخيرة يسجل خلاصتين هامتين، الاولى خوفه على الثورة ـ هذا الخوف الدائم ـ من مستقبلها في دولة تقوم بالنظام وتنفذ القانون، مثل كل الدول، ويسكت دون الحديث عن ديمقراطية ممكنة يشهد عليها تعدد الفصائل والمجالس الوطنية، وهذه خلاصة تتعلق بمستقبل فلسطين. اما الخلاصة الثانية، فعلى علاقة بجان جينيه مباشرة، «الفيلسوف الضليل». اليتيم الذي وجد امه في احدى الأمهات الفلسطينيات، ووجد ذاته في ولدها حمزة، لأن هذه العلاقة ام ـ ابن هي كل ما بقي له فيه، في داخل اناه، «ينظر اليهما خارجين منه» ـ مثلما يقول بدهشة وتأثر كبيرين ـ فها هو يلد امه وابنها ـ الذي هو جان جينيه نفسه ـ من ذاته، يوجد امه وذاته في لحظة الانتهاء، الانتهاء من الكتابة، والانتهاء من الوجود... لحظة ما قبل الموت. □

رواية

يوسف القعيد في «يحدث في مصر الآن»

ماذا حدث عام ١٩٧٤ في الرواية السياسية المصرية؟

نقد: عبد الستار ناصر

الآن، وقد صدرت الطبعة الثانية من رواية «يحدث في مصر الآن» لا بد من القول ان (يوسف القعيد) ليس الروائي الذي يسند نفسه على (النكتة) الجارحة ويستثمر مفعولها وحساسيتها، وليس هو الروائي الذي (يحكي) همومه وهموم شعبه بلغة الشارع والقرية والبيت، كما ان يوسف القعيد ليس الرجل الذي يركب (الصعوبات) للوصول الى الحقيقة...

لكنه في آخر المطاف، يحاول ان يكون (هذا) كله ويجهد في (ربط) الخيط بالخيط، الحدث بالحدث، والخبر بالخبر، حتى يقول ما يريد... ففي سنة (١٩٧٤) زينت القاهرة كل شوارعها، رفعت شعارات التكريم والمودة والترحيب بالرئيس الاميركي السابق (ريتشارد نيكسون) وامتدت افراح البلد (المشتراة) الى كل القوى المصرية، تشحنها الاذاعة والتلفزيون وتوقظ في الناس احلاما زائفة عن (البطل) الخرافي الذي جاء بالفضة والماس والدولار هبة للمستقبلين والمرحبين، البطل الاسطوري الذي جاء يحمل الدواء للمرضى والطعام للجياع والنقود للمفلسين...

حتى ان بعض (الناس) البسطاء صاروا يقطعون الشوارع ليلا ونهارا، على فرصة العمر تأتي (ويراهم) نيكسون، ويصبحوا بين عشية وضحاها من اصحاب الحظ، ويصير لديهم ما عند غيرهم من المال والطعام والملابس الانيقة.

وحقا، صار كل فرد في مصر يرى في (الزيارة) اشارة خير، وبشارة من السماء (تنقذ) الشعب من جوعه وبؤسه وعبوديته، ولكن الزيارة انتهت كما بدأت، ولم يبق منها غير الشوارع مزينة بشعارات الترحيب «أهلا بطل السلام»... «مصر كلها ترحب بالرئيس نيكسون» وقد وصف مفكر تقدمي استقبال الشعب المصري لنيكسون بأنه كان (استفتاء شعبيا على مستقبل اميركا في المنطقة العربية).

وقد عاش (كاتب هذه السطور) بعض مراسيم القاهرة ورأى الناس تجري خلف موكب الرئيس نيكسون ـ والى جانبه انور السادات في سيارة مكشوفة ـ كأنها تجري خلف (آخر) آمالها، وآخر طوق نجاة لها من الفقر والجوع والبؤس.

وفي هذه الفترة، بداية الزيارة، ايامها، حتى نهايتها، تجري حوادث الرواية التي كتبها محمد يوسف القعيد بأسلوب سردي لاذع وجميل...

ورغم عدم اعتماد الكاتب اي اسلوب في آخر، الا ان الرواية جاءت خير تعبير عن (صرخة) الكاتب وعن واقع الحال الذي عاشته فئة كبيرة من ابناء مصر العربية... انها النكتة الجارحة التي عثر عليها يوسف القعيد، هموم الشارع والقرية والبيت، الحقيقة التي وصل اليها عبر (شهادة) اصيلة وصادقة عن قطر عربي اصيل وصادق، عاش محنته، ويعيشها، ومازال ينظر نحو المستقبل بحب كبير وايمان اكبر.

خارج الرقابة

كتب يوسف القعيد على الصفحة الاولى يقول:

ـ لم يكن من الممكن نشر هذه الرواية الا بعد رفع الرقابة على الكتب، لهذا تصل الى القارىء بعد وقت طويل من كتابتها...

وقد اضاف اليها في الصفحة التالية كلمة (أبو ذر الغفاري):

ـ عجيب لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه؟

ومن هذا المدخل، يفتح بابا على قرية (الظهرية) التي تدور فيها حوادث الرواية كلها، والتي تبدأ باتصال تلفوني بين رئيس مجلس القرية ومعاون نقطة بوليس (التوفيقية) تبدأ القصة الحقيقية التي جرت على (١٨١ صفحة).

المكالمة التلفونية تقول: «ان الرئيس ريتشارد نيكسون سيمر بالقرية، وان على جميع من يعنيه الامر ان يقوم (بالواجب).

وتبدأ الحكاية، طريفة، قاسية، جارحة، نكتة كبيرة، لاسيما والزيارة سبقتها (معونة) كبيرة للفقراء والعاجزين، وصار من الممكن ان تخفي اي شيء تحت ضجيجها وتحت زحمة ما يجري من افعال باسمها وبسببها. رئيس مجلس القرية، عساكر القرية، امين الاتحاد الاشتراكي، لا همّ لهم سوى حشد الناس على الطريق العام كي يرى ريتشارد نيكسون (حجم) المحبة التي يكنها المصريون له.

وقد وجد المؤلف وسيلة بسيطة للوصول الى قلب القراء، أو كما قال في الفصل الاول. (أن يسلم اهم اسلحته منذ البداية ويكشف القضية من الفها الى يائها، وان لا شأن له بأساليب الرواية الحديثة).

ذلك انه يريد ان (يقص) علينا حكاية قريته وما جرى فيها من اجل (دقيقة) واحدة يمر فيها موكب الرئيس الاميركي، بطل فضيحة ووترغيت الذي استقبل بالحفاوة والتكريم استقبال الفاتحين العظام.

واذا كان يوسف القعيد قد بدأ روايته بموت احد العمال الزراعيين، وفي نفس اليوم الذي سيصل فيه موكب السيد نيكسون، فقد جعلنا ومنذ البداية، نفهم اللعبة الطريفة، التي جعلت ابرز رجال القرية يقعون في مزلق من المفارقات اللاذعة الساخرة.

وهنا يكتب المؤلف:

ـ (لعلي افشيت اسراري وكشفت خططي، ومع هذا لا اطلب منك نسيان وفاة العامل الزراعي، بل سأذكرك به كلما تقدمنا خطوة في الرواية).

انها بعض القضية، الوجه الثاني ◄


يوسف القعيد... استثمار الواقع



ريتشارد نيكسون.. زيارته لمصر محور الرواية

للزيارة، او الصرخة الصامتة التي تدور في افواه الجميع، تقول كل شيء ولا تقول اي شيء... لكنها موجودة في القلب، حين ينبض تنبض معه، وحين يمر الموكب تبقى هي القصة الحقيقية التي يحس بها كل فرد (قضية بدون رقم ولم يتحدد لها اي اسم بعد) ص ١٧.

ولكن، كما ان «الضمير محكمة تنقض احكامها بسرعة» كما يقول موريس درون، نجد القرية التي مات واحد من ابنائها، والتي هاج وماج ضميرها، تسكت على صوت المعونة، على صوت الهدايا التي ـ يقال ـ انها وصلت ميناء الاسكندرية. عندها: ماذا يعني موت عامل زراعي واحد، اذا كان أهل القرية جميعا سيصيرون بخير وعافية...

والوهم يكبر... وتكبر معه الاسئلة، الوهم يصير طائرا يحلق فوق الكبار ويمشي في عروق النساء والعجائز والاطفال، يصير بحجم القرية كلها، واكبر، انه يوم السعد، بل واحد من ايام الله الكبرى.

وكما يقول المصري ـ ابن البلد ـ حين يرحب بعزيز عليه، ينزل الدعاء وصوت المحبة على لسان القرية «دا احنا زارنا النبي» و «مصر منورة بوجودك» لكن الزيارة تنتهي، حتى دون ان يرى البعض وجه نيكسون، وخلف موكبه الجليل لم تعد مصر منورة، اذ لم تبق وراءه سوى الوعود الكاذبة الكبيرة، والوهم الذي صار سجنا عاش فيه البعض حتى بعد انتهاء الزيارة بشهر او شهرين... وبعد الطوفان الحار في بحر الخطب المشروعات ـ كما سماها المؤلف ـ يبدأ بعض رحلة البحث والتقوى في وجدان ، كمن يعوض الخسارة بربح من نوع خر.

هم جميعا خلقوا الوهم الكبير، وهم جميعا عاشوا فيه واقتنعوا به.

البناء العام للرواية

مع رواية محمد يوسف القعيد (يحدث في مصر الآن) لا اكاد أجد المساحة كافية لدراستها، ولكننا نعرض الخطوط العامة التي تأخذنا الى البناء العام لها... ذلك ان الرواية خارج زمانها المحدد بعام ١٩٧٤ جاهزة للجواب عن ظواهر اخرى، واذا قطعنا الحدث الرئيس ـ على اهميته معنويا ـ من صلب الرواية، وجئنا بحدث او ظاهرة اخرى بالاهمية نفسها ـ المعلنة رسميا ـ كزيارة نيكسون، لما تغير الكثير من التفاصيل الشمولية لواقع الحال الذي تعيشه القرى المصرية... بل ان الاسماء التي اختارها القعيد وهي (الظهرية) و (التوفيقية) رغم انهما اسمان حقيقيان لكنهما يصلحان رمزا للفعل الروائي، بمعنى الظهيرة للقرية الاولى وما تعنيه من سخونة الحياة، حرها وقرفها، و (التوفيقية) للثانية، بما تعنيه من اسمها ودلالته الواضحة، وقد اراد محمد يوسف القعيد ذلك فعلا.

كما انه اشار في آخر صفحة من روايته، على ان «الاسماء والاشخاص والحوادث ليست من وحي الخيال، اي تشابه بينها وبين الواقع لم تخلقه قوانين الصدفة بل هو تشابه مقصود».

تبقى كلمة لا بد منها...

هي ان الرواية خارج عدم اهتمامها بالاسلوب الروائي المعاصر، تمكنت من ايصال فكرتها ومغزاها بسهولة واغراء... وعبرها لا بد من تحية المؤلف على جرأته وصبره وعنايته بما (يحدث في مصر الآن). □

فن تشكيلي

رئيس المركز القومي للفنون في مصر:

متى يكون لكل فنان مرسمه الخاص؟

القاهرة من: سمير غريب:

يشغل الدكتور مصطفى عبد المعطي منصب رئيس المركز القومي للفنون، بدرجة وكيل لوزارة الثقافة المصرية. هذا المركز هو وريث كامل لهيئة الفنون والآداب التي ألغيت، أو على الأصح، عملياً، تغير اسمها مع تشكيل المجلس الأعلى للثقافة. أي ان الدكتور مصطفى عبد المعطي يشرف على نشاط وزارة الثقافة المصرية المتعلق بالفنون التشكيلية، وهو قبل ذلك استاذ في كلية الفنون الجميلة بجامعة الاسكندرية، وهو اولا فنان له ابداعه المتميز في الفن التشكيلي المعاصر في مصر، يميل بلا شك الى التجريد والتجريب.

في هذا الحديث الشامل معه نتعرف اولا على اخبار جديدة تخص الحركة الفنية، التي تشكو من سوء حالة المتاحف وقلة عدد دور العرض، وتطالب الدولة برعاية الفنان التشكيلي. كما نتعرف على بعض من آرائه في الحركة التشكيلية المصرية، وفي الفن بشكل عام.

يبدأ الدكتور مصطفى عبد المعطي حديثه موضحاً:

«أنا اتحدث كفنان تشكيلي، وليس كموظف، لأنني أصلاً وأساساً انتمي الى الفنانين التشكيليين. أؤكد بعد هذا ان الفن التشكيلي في مصر متقدم، وانه يبرز بالفعل أكثر من باقي فنوننا في أي لقاء عالمي نشترك فيه. لذا فالفنان التشكيلي

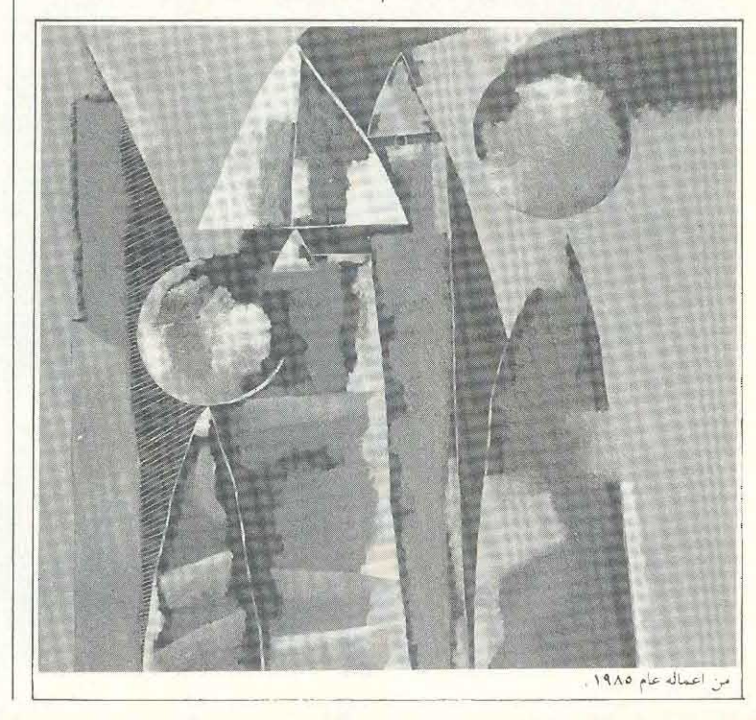

التجريد العضوي والهندسي.

ثروة قومية لا بد من الحفاظ عليها. ولا بد على الدولة من ان تحقق للفنان مجموعة من الضروريات التي تمكنه من الحفاظ على طاقته الابداعية. مثلا: انتشار قاعات العرض، لأن عدد القاعات الموجودة الآن لا تتناسب على الاطلاق مع عدد السكان ولا مع عدد الفنانين ولا مع دور مصر الحضاري. . نحن نحاول، لكن محاولتنا تأتي في اطار ميزانية الدولة العامة. ونحن نعرف ان ميزانية وزارة الثقافة بالنسبة للميزانية العامة للدولة ضئيلة جداً. بينما من المفروض ان تساوي ميزانية الثقافة ميزانية وزارات اخرى لأنها تشارك في البناء المعنوي للانسان. وما يتم في وزارة الثقافة يواكب أيضاً نشاطاً خارجها. وفي هذا أشير الى انتشار قاعات العرض الخاصة. أنا أؤيد فكرة ان الفن من الممكن ان يحقق عائداً مادياً. وهذا يدل على زيادة الاحساس بقيمة الفن. وفي اوروبا فأن القاعات الخاصة دائما أكثر بكثير من القاعات الرسمية.

«أعود لأقول اننا نعمل بالفعل على زيادة قاعات العرض العامة. وعند تصميم مبنى دار الأوبرا الجديد حرصنا على ان يضم قاعة للفن التشكيلي من طابقين تقل مساحتها بقليل عن قاعة النيل الكبيرة. وبعدما استعدنا قصر محمد محمود خليل نعد الآن لأن يكون الطابق الأرضي كله قاعة جديدة للفن التشكيلي تضارع قاعة النيل، وسوف تضم جانبا من بينالي القاهرة القادم. بينما نعد قاعة اخرى في بدروم «كرمة بن هانيء» - متحف أمير الشعراء احمد شوقي، تشبه

د. مصطفى عبدالمعطي . . رئيس المركز

قاعة اخناتون الحالية. في الاسكندرية اصبح متحف محمود سعيد مجمعاً يضم ٣ متاحف، احدهم لمحمود سعيد - وكان بيته - وآخر لسيف وأدهم وانلي، والثالث متحفاً للفن الحديث بالاضافة الى قاعة عرض من طابقين ومراسم للفنانين. بالنسبة لحلم تحقيق متحف للفن الحديث في القاهرة فقد اخذنا من الدولة بشكل مبدئي ٢ مليون جنيه بموافقة شخصية من رئيس الجمهورية الذي شعر بأن هذا المتحف ضرورة قومية، واخذ وعداً من المقاولين بأن يفتتح هذا المتحف خلال عام. وقد قدر التصميم كل تكاليف المتحف بمبلغ ٣ مليون و٦٠٠ الف جنيه. وسوف يقام في ارض المعارض بالجزيرة وبجوار دار الأوبرا الجديدة مركز للمعلومات على احدث تصميم وبأحدث الأجهزة والأساليب العلمية وهو متخصص فقط في المعلومات الثقافية.



من اعماله عام ١٩٨٥.

«هناك سلبيات بالطبع، مثل متحف الجزيرة الذي يضم مجموعة قيمة جداً من المقتنيات لكنه يحتاج الى اعداد متحفي سليم وبخاصة ان به اعمالا عالمية. كما انني طالبت بميزانية خاصة للارتقاء بمستوى كتالوجات المتاحف. وأملي مثل كل فنان ان يكون لكل فنان مرسمه الخاص به. فالمراسم الموجودة حالياً قليلة جداً، ومع ذلك سوف نقيم عدداً من المراسم للفنانين في حديقة ملحقة بمتحف ناجي بالاسكندرية. ونعيد حاليا النظر في مراسم وكالة الغوري والمسافر خانة، لكي يخلي الفنانون الذين لديهم مراسم اخرى أو ليسوا في حاجة الى مراسمهم بها، وتعطى هذه المراسم الى فنانين شبان يحتاجونها. وقد تفضل بعض الفنانين بالفعل بتسليمنا مراسمهم. بالنسبة للاهتمام بتكوين نقاد للفن التشكيلي والارتقاء بمستوى الفنانين بشكل عام فان قانون جائزة الابداع الذي يطبق في اكاديميتنا بروما سيتكفل بتحقيق جزء من هذا الهدف. حيث يقضي الفائز فترة في الاكاديمية المصرية للفنون بروما، يحتك خلالها بالأوساط الفنية والنقاد الأوروبيين.

■ لكن هناك شكوى عدد من الفنانين تتعلق باللجان التي تشكلونها لاختيار مقتنيات تشتريها الدولة من الفنانين، وكذلك اللجان التي تشكلونها لاختيار من يمثلون مصر في المعارض الدولية، وكذلك اللجان التي تمنح جوائز، ويتهمون هذه اللجان بالانحياز، وبأنها تتكون عادة من نفس الاسماء؟؟

- أنا أدلي هنا برأيي الشخصي. فأنا أرى انه في كل عام تكون لجنة مختلفة عن العام السابق، ونحن ننشر مسبقا اسماء اعضاء لجنة التحكيم بحيث يدخل الفنان المسابقة وهو يعرف مسبقا من سيحكم على عمله. يبدأ الكلام واللغط بعد ظهور النتيجة وليس قبلها. لماذا؟ . . واللجان بالفعل تمثل اتجاهات واعماراً مختلفة، واذا كان اغلبية اعضاء هذه اللجان ينتمون لهيئة التدريس بجامعة حلوان فلأن اغلبية الفنانين في مصر ينتمون لجامعة حلوان.»

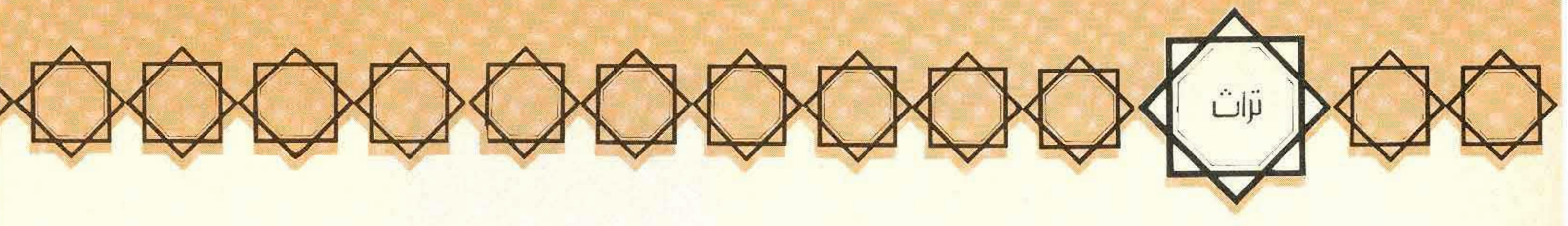
■ هل هناك في رأيك حركة تشكيلية مصرية متميزة؟ وما مدى تأثيرها؟

- نعم. . هناك حركة تشكيلية مصرية، لكنها ككل النشاطات في المجتمع المصري حيث يصنع كل مجال حوله شرنقة يحبس نفسه فيها وليس هناك اتصال بينه وبين المجتمع او مع مجالات الابداع الاخرى، نعم هناك حركة تشكيلية، لكن لكي تكون مؤثرة يجب ان تكون هناك قنوات تجعلها مؤثرة. وهذا يخرج في معظم الأحيان عن امكانيات الفنان. هناك غنى وتنوع في الاتجاهات داخل الحركة التشكيلية المصرية، بالاضافة الى العدد الكبير من الفنانين من الأجيال والرؤى المختلفة. لكن تأثير هذه الحركة يتوقف على قنوات اخرى منها النقد الفني. فماذا يفعل النقد الفني لكي يطل الناس على الفن التشكيلي؟ الجمهور مستعد للمعرفة والمشاركة لكن القنوات بينه وبين الفنان التشكيلي مسدودة.

■ يحتدم الصراع منذ فترة بين الفنانين التشكيليين في مصر حول الرسم التشخيصي (فيجوراتيف) والرسم التجريدي (ابستراكت) ويستخدم الفريق الأول حجة الاصالة، بينما يستخدم الفريق الثاني حجة المعاصرة. . فما رأيك في كل هذا؟؟

- لو نظرنا الى اي مجتمع سنجد لديه نفس مشاكلنا حتى في مسألة تلقي الثقافة. وسنجد في أي مجتمع رسامي المناظر الطبيعية وحتى رسامي البوب ارت. الخطورة هي في تصنيف المجتمعات الى مجتمع خاص بفن بعينه وآخر بفن آخر. المجتمعات النامية ونحن منها لن تستطيع الوقوف امام العالم الا بالثقافة. فلن نستطيع ان نقف امام العالم المتقدم في الاقتصاد او الزراعة. . نحن نثير قضايا ليست مجالا للاثارة على الاطلاق، وعندما يثير المجتمع الفني قضية الفن التشخيصي او الفن التجريدي فهذا يشير الى مقدار التخلف وليس التقدم. ولا يمكن ان يسأل انسان عندما يقف امام عمل فني عما اذا كان هذا العمل تشخيصي ام تجريدي ليقف معه او ضده. السؤال هو هل هذا فن جيد ام لا. ولا يمكن القول بأن هناك شعوبا متخلفة تحتاج الى شكل معين من الفن تستطيع ان تستوعبه، وعندما نقول ان هناك قلة من الفنانين في مصر لهم اتجاهات فنية واضحة فان هذا ينطبق ايضاً على غيرها من الدول بالنسبة لموضوع الفن الوصفي ففي رأيي ان ما بقي منه وما يجعلنا نحترمه الى الآن هو ما فيه من الفن وليس من الوصف. فنحن لا نرى دافنشي لأنه جيد الوصف وانما لانه قدم عملا تشكيليا بلغة الشكل والتصوير، وعندما نتحدث عن التشخيص والتجريد فاننا نستعير لغة اخرى غير لغة الفن.

«هناك تراث خاص بي، وتراث خاص بالبشرية عموما. لم يقل احد لهنري موراتك تخلفت عندما أخذ من التراث المكسيكي، ولم يتهم احد بيكاسو بالتخلف عندما اخذ من الفن الزنجي. ونحن في مصر لدينا تراث ضخم جدا، لكن اتركوا الفنان يرى كيف يستفيد من التراث. □



ألفاظ الألوان في اللغة العربية

يرى فريق من اللغويين ان اللغات تكتسب الفاظ الوانها بصورة تدريجية، وبطريقة تشترك فيها كل اللغات، وقد حصر بعضهم الاحتمالات الواقعية لتجمعات الفاظ الالوان فوجدها ٢٢ احتمالا. وقد خضعت اللغة العربية في تاريخها الطويل لتطورات تتعلق بالفاظ الوانها الاساسية فكانت اولا خمسة الفاظ هي: الابيض والاسود والاحمر والاصفر والاخضر. ثم اصبحت تسعة هي السابقة بالاضافة الى الازرق والادكن (البني) والارمد (الرمادي) والاسمر. وزادت كثيرا في العصر الحديث حتى شملت الفاظا مثل البرتقالي والارجواني.

ومن يتابع الفاظ الالوان في معاجمنا العربية يجد تداخلا غريبا بينها سمح باستخدام الازرق بمعنى الابيض والاخضر. واطلاق الاصفر والاخضر على الاسود واطلاق الاحمر على الابيض والاصفر.

وكما وجدت في اللغة العربية الفاظ الوان اساسية، فقد وجدت فيها الفاظ ثانوية لا تكاد تقع تحت حصر.

وتتميز اللغة العربية باستخدامها صيغا معينة للالوان. فمن صيغها الوصفية وزن افعل (أدكن) وفعول (خضور) وفعيل (خضير) للدلالة على ثبات الصفة وشدة لصوقها بالموصوف. وصيغة اسم المفعول (مورد) للدلالة على طروء الصفة وحدوثها بمعالجة. وصيغة النسب (ترابي) للاشارة الى معنى التشبيه... اما الصيغ الفعلية فمنها الثلاثي المجرد من باب فرح، ويقل من باب كرم. ومنها مزيد الثلاثي على وزن أفعل (أخضر) وافعال (اخضار) وافعوعل (اخضوضر).

هناك صعوبات كثيرة تواجه من يريد ان يدرس الفاظ الالوان في اللغة العربية منها:

١ - عدم امكانية ترتيب المادة المفحوصة تاريخياً الا اذا رجع الباحث الى مادة علمية مؤرخة وهيهات ان يتيسر له ذلك.

٢ - عدم دقة المعاجم في تحديد مدلولات الالفاظ.

٣ - اختلاف مدلول اللفظ من عصر الى عصر، دون ان تنبه المعاجم الى ذلك، واختلافه كذلك من موصوف الى موصوف.

٤ - ان الامور تعقدت في العصر الحديث بعد اختراع الصبغات الصناعية وتعدد الالوان تبعا لذلك. وقد ادى هذا الى ايقاع الفوضى في الفاظ الالوان، لا في اللغة العربية وحدها، بل في كل اللغات. فقد أدى تعدد الالوان وتنوعها اللامحدود الى وضع الفاظ جديدة تارة، واستخدام الفاظ قديمة في مدلولات جديدة تارة، واقتراض او تعريب للدلالة على الالوان المستحدثة تارة.

مفردات الالوان

وقد وضع برلان وكاي في كتابهما - الالوان - اسسا للتمييز بين مفردات الالوان الاساسية، ومفردات الالوان الثانوية.

وقد تنبه ابن سيده الى بعض هذه الاسس في معجمه «المخصص» اذ قال: «للالوان الثلاثة: احمر، واسود وأبيض اسماء مستعملة قريبة. واخرى بالاضافة اليها وحشية غريبة، لا تدور في اللغة مدارها، ولا تستمر استمرارها. الا ترى ان قولنا ابيض واحمر واسود من اللفظ المشهور، وقولنا في الابيض ناصع، وفي الاحمر قمد وفي الاسود غربيب من الافراد التي رفعت عن الابتذال واودعت صوانا في قلة الاستعمال، ومع انك لا تجدها في غالب الامر الا تابعة للالفاظ المشهورة، يقولون: ابيض ناصع، واحمر قمد، واسود غربيب.

وكان النمري في كتابه «الملمع» اكثر تحديدا وموضوعية من ابن سيده حين اعتبر الالوان الاساسية في اللغة العربية خمسة هي: الابيض والاسود والاحمر والاصفر والاخضر، ووصفها بأنها هي النواصع الخوالص من بين جميع الالوان. ولم يعتبر هذا خاصا باللغة العربية وحدها، وانما اعتبره عاما في كل اللغات اذ قال: ان الله خلق الالوان الخمسة.

وقد اكد النمري استنتاجه قائلا: العرب عمدت الى نواصع الالوان فأكدتها، فقالت ابيض يقق، واسود حالك، واحمر قانىء، واصفر فاقع، واخضر ناضر.

ان النموذج الذي طرحه النمري قد يقبل على انه يمثل مرحلة مباشرة من مراحل اللغة العربية القديمة. اما في فترة لاحقة فلا بد ان يكون العرب قد ميزوا بين عدد اكبر من الالوان، فزاد عدد الالوان الاساسية تبعا لذلك. لقد خلت النماذج التي قدمها برلان وكاي من اللون الاسمر نظرا لخلو كثير من اللغات الاوروبية من لفظ يدل عليه. واذا كان هذا مبررا بالنسبة لبيئات يقل او يندر فيها هذا اللون فلا يمكن تجاهله في بيئة كالبيئة العربية، للسمرة فيها اهمية خاصة، نظراً لغلبتها على لون البشرة. ولذا لا بد من ادخال السمرة في الالوان الاساسية في اللغة العربية.

اما الالوان: وردي - ارجواني - برتقالي فلم ترد في لغة العرب. وقد ورد لفظ «ورد» بدون نسبة و «أرجوان - بدون نسبة - وكلاهما استعمل اسما وصفة



في الوقت نفسه، وينطبق عليه معيار الصفة الثانوية. اما لفظ «برتقالي» فهو مستحدث لانه منسوب الى البرتقال المأخوذ من اسم العلم «برتغال». ولم يعرف العرب هذه الفاكهة ولذا لم ترد في معاجمهم القديمة، كما لم ترد في مفردات ابن البيطار وغيره. كما انه لا يوجد لفظ في الفاظ الالوان العربية يؤدي مدلوله بدقة، ولعلهم اكتفوا باللون الاحمر الذي توسعوا في استخداماته، وعددوا من ظلاله ودرجاته حتى كثرت الفاظه الفرعية بشكل لافت للنظر لا ينافسه فيه سوى اللون الاسود ورغم وضوح مدلولات الألفاظ الاساسية في العصر الحديث فقد كان بينها نوع من التداخل عند العرب القدماء، وهو تداخل يرد الى التطور الطبيعي الذي لحق الفاظ الالوان في اللغة العربية. والى اتجاه العرب الى التخصيص بعد التعميم، ومن امثلة هذا التداخل ما ورد في كتب اللغة عن الالوان الآتية:

الازرق: ورد الازرق بمعنى الابيض وبمعنى الاخضر. كما ورد الارقة وصفا للسماء وللأسنة.

الاصفر: ورد في كتب اللغة تفسيرا له.

١ ـ لون معروف.

٢ ـ الصفرة للسواد.

٣ ـ الصفرة لون دون الحمرة.

وقد فسر قوله تعالى «جمالة صفر» على معنى إبل سود.

الاسود والابيض:

لم يختلف تفسيرهما القديم كثيرا عن الحديث، فقد اطلق العرب السواد على جماعة النخل، وعلى الشجر لخضرته ومقاربة الخضرة للسواد. واستخدموا الاسود اسما للتمر، والحرة، والليل للمح صفة السواد فيها. كما اطلقوه على الماء مع التمر تغليبا. ولكن الغريب ان يطلقوا كذلك الاسودين على الماء واللبن، وعلى الماء والنث.

اما البياض فقد اطلقوه على الماء، والشحم، واللبن، وغلبوه في مثل قولهم: الابيضان. الماء والحنطة ـ الشحم والشباب ـ الخبز والماء.

السواد: استخدم العرب للدلالة على السواد عشرات الكلمات، منها ما يدل على مجرد اللون، ومنها ما يدل على المبالغة والشدة، ومنها ما يرتبط بموصوف معين، ومنها ما يشير الى لون آخر اختلط بالسواد. كما انهم وصفوا السواد بمجموعة من الصفات ترتبط به وحده، او به مع غيره. فاستخدموا للاسود الصرف او الشديد السواد كلمات مثل:

حليب ـ حلوب ـ حلبوب ـ ادغم ـ أدهم.

البياض: استخدم العرب للدلالة على اللون الابيض عشرات الكلمات بصورة تكشف الدقة وعن درجات اللون، او اختلاطه بغيره.

ومن ذلك: الازهر لمن كان بياضه عتيقا نيرا حسنا، وهو احسن البياض. وقريب منه الاغر والاقمر.

صيغ الالوان

تعددت صيغ الالوان في الاستعمال العربي القديم سواء كان التعبير بالصفة او بالفعل. ولم يكن تعداد الصيغ امرا جزافيا، وانما كان يهدف الى تحقيق الدقة في التعبير، واضافة معنى جديد على مجرد اللون، مثل تجدد اللون، أو ثباته، او لمح معنى ـ التشبيه فيه، او المبالغة... او غير ذلك. وكثيرا ما يستعمل العرب من افعال الالوان الصيغ المزيدة، ويهملون المجردة رغم استعمالهم في الصفات وزن «أفعل»، مما يدل على انهم قد يريدون بالصيغ المزيدة الدلالة على اصل الفعل دون مبالغة او زيادة، وقد يستخدمون للدلالة على اللون الصيغة المجردة والمزيدة معا.

فمن الاول قولهم:

اغبث ـ املح الكبش ـ اربد ـ احمر ـ اصفر ـ اغبر ـ أحلس ـ ابرش ـ ارقط ـ ابلق ـ ادهم.

ومن الثاني قولهم:

شهب واشهب واشهاب ـ خرج واخرج ـ زرق وازرق ـ وازراق ـ سمر واسمر واسمار ـ بلق وابلق.

وقد يأتي المزيد على افعوعل نحو: ابلولق ـ اخضوضر ـ

وقد استوحى العرب كثيرا من الفاظ الألوان ـ وتلك ظاهرة عامة في اللغات ـ من المصادر الطبيعية ـ والمعادن والنباتات، والموجودات المحيطة بهم من ذلك:

في النبات:

ـ من الخطبان (وهو الحنظل اذا اصفر وصار له نور احمر) قالوا ارجوان

ـ من الاضريج (وهو صبغ احمر) قالوا: مضرج المعادن والحجارة:

ـ من الفحم قالوا: فاحم

من الملح قالوا أملح.

الحيوانات والطيور والحشرات:

من الغراب قالوا غرابي

من ابن عرس قالوا عِرسي.

اجزاء البدن

ـ من الطحال قالوا: أطحل. □

اسرار اللغة العربية

قاسط ومُقسِط

يقال: (قَسَطَ الوالي) أي جَارَ فهو (قاسط)؛ و (أقْسَطَ الوالي) أي عَدَلَ فهو (مُقسِطٌ) والمصدر من (قَسَطَ) بمعنى جَارَ (القسط والقسوط) والمصدر الذي بمعنى العدل (القِسْط) بكسر القاف.

اثبات الكثرة للواحد

من الخطأ البين ان كثيرا من الكتاب يقولون مثلا: (زارني فلان اكثر من مرة) و (عرفت من القوم اكثر من واحد) فيثبتون الكثرة للواحد وهذا مُحال، فمما لا جدال فيه ان المفضل عليه يشارك المفضل في المعنى، فاذا قلت: (زيدٌ اشرفُ من عمرو) فقد أثبتَّ الشرف لعمر ومع زيادة زيد عليه فيه، وهكذا الامر في (اكثر من مرة واكثر من واحد)...

اما الموثوق بعربيتهم فانما يقولون: (زارني فلان غير مرة) و (عرفت من القوم غير واحد)، لان غير الواحد لا بد ان يكون اثنين فما فوق...

متى تكرَّر «لا» وجوباً

يجب تكرير «لا» في النفي اذا وردت بعدها جملة اسمية مصدرة بمعرفة كقول محمد بن هاني الاندلسي:

لا أرضها حَلَبٌ ولا ساحاتها

مصرُ ولا عرضُ الخليج النيلُ

وانما وَجَبَ تكريرها لانك لو قلت (لا ارضها حلبٌ وساحاتها مصرُ) لم يفهم المراد بذلك... وكما ورد في الآية الكريمة (لا الشمسُ ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليلُ سابقُ النهار) فلو حذفت «لا» الثانية من الآية لالتبس المعنى، ويجب تكريرها ايضا اذا وقعت بعدها نكرة لم تعمل «لا» فيها نحو: (لا فيها غولٌ ولا هم عنها ينزفون) فاذا قلت: لا فيها غولٌ وهم عنها ينزفون، ضاع المعنى المقصود.

ويجب تكريرها اذا وقع بعدها مفرد من خبر نحو: (سعيد لا كاتب ولا شاعر)، واذا وقع بعدها مفرد من صفة نحو: (عندنا رجلٌ لا عربيٌ ولا أعجميٌ)، واذا وقع بعدها مفرد من حال نحو: (جاء عليٌّ لا ضاحكا ولا باكياً)، واذا وقع بعدها فعل ماضٍ لغير الدعاء نحو: (لا صام فلان ولا صلى)... فأنت ترى ان حذف «لا» المكررة من جميع هذه الامثلة مخل بمعانيها...

اما اذا ورد بعد «لا» فعل مضارع او فعل ماضٍ للدعاء الذي يضمن الفعل معنى المستقبلِ فان ذلك مغنٍ عن الاتيان بجملة تكرر فيها «لا» فتقول: (لا أطالبكم بمالي) و(لا فض الله فاك)...

مازال وما دام

من سقطات الكتّاب الشائعة استعمالهم «مازال» في موضع «مادام» من غير فرقٍ كأنهم يجهلون ان «ما» الداخلة على «زال» نافية، وان «ما» الداخلة على «دام» مصدرية ظرفية تؤوَّل مع الفعل بالمصدر... فعلى هذا يقولون: (لا أصافي فلانا مازلت حياً) باعتبارهم «ما» النافية مصدرية ظرفية، فيكون معنى قولهم هذا: «لا اصافيه مدة زوالي حيا» وهذا تعبير ليس فيه من الفصاحة شيءٌ، فالصواب ان يقال: «لا أصافي فلانا ما دمت حيا»، اي مدة دوامي حياً، ولا ريب في ان بين «مدة زوالي» و «مدة دوامي» بعض فرق... □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

المغرب ..وأفكار كروية



جمال الغيطاني

... بداية. اجد نفسي مضطرا الى القول انني لا افهم في كرة القدم، ولا اعرف احكامها، كما اني اجهل انتماءات لاعبيها، بل ان علاقتي بالرياضة كلها شاحبة، فلم امارس لعبة رياضية واحدة طوال حياتي سوى المشي، اما اذا اعتبرنا فرق الكشافة التي اندثرت نوعا من النشاط الرياضي، فيكون ذلك استثناء، اذ انني شاركت حتى الرابعة عشرة في فرق الكشافة، وانشطتها، كما انني اضمرت اعجابا شديدا برياضة الملاكمة، وربما رجع اهتمامي بهذه اللعبة الى انقطاعي عن الانشطة الرياضية فنمت لدي رغبة خفية في ممارسة اشدها عنفا واثارة. لم انقطع لمشاهدة مباراة في كرة القدم، الا في احوال استثنائية جدا، في المباريات ذات الصفة القومية، عندما ينازل الفريق المصري القومي فريقا اجنبيا، وعندما يلعب فريق عربي مع فريق اجنبي اذا اتيحت المشاهدة، وخلال مباريات كأس العالم الاخيرة، لم تفتني مشاهدة مباراة لعبها فريق عربي. خاصة فريق المغرب. لقد تعلقت القلوب في مصر بهذا الفريق، وخلال رحلتي اليومية من منزلي في ضاحية حلوان، الى مؤسسة اخبار اليوم وسط المدينة، كان حديث الركاب المشترك في وسائل المواصلات العامة، يدور حول الفريق المغربي، وما قام به، بل اصبح (ابو دربالة) نجما شعبيا في مصر. اكثر من ذلك. وصل حد التعاطف والاعجاب بالفريق المغربي الى انني سمعت بعض محبي الكرة، يفضلون وصول الفريق المغربي الى كأس العالم بدلا من الفريق المصري، الذي لعب مع المغرب في المباريات التمهيدية لكأس العالم، فهزم، وكانت الجماهير المصرية عاشقة الكرة قد احتشدت في ستاد القاهرة لتشجيع الفريق المصري، وفي الدقائق الاخيرة من المباراة، وازاء جودة اداء الفريق المغربي، انقلبت الى تشجيعه.

كانت المشاعر كلها مع الفريق المغربي في المكسيك، وعندما اصبح هو الفريق العربي الوحيد في المباريات عمقت هذه المشاعر، وتطلعت الابصار عبر الاقمار الصناعية الى هؤلاء اللاعبين العرب، فاذا ظهروا على شاشات التلفزيون كان شعورا بالفخر يسود الناس.

انهم منا ونحن منهم... عرب.

المباراة الاخيرة كانت تذاع بعد منتصف الليل طبقا لتوقيت القاهرة، الجو صيفي حار، وكثير من نوافذ البيوت مفتوحة، وكان صوت المعلق الرياضي المصري ميمي الشربيني يخترق الفراغات والصمت الليلي، وهو يصف المباراة في المكسيك. وبين الحين والحين كان سقف منزلي يهتز كأن زلزالا وقع، ويصاحب ذلك زئير هائل، انهم ابناء صاحب البيت الذي نسكن فيه، وقد تجمعوا للمشاهدة. يعبرون عن انفعالهم عند اقتراب الفريق المغربي من احراز هدف، او يؤدي لعبة جيدة.

امسكت انفاسي منذ لحظات المباراة الاولى، وبلغ بي الانفعال ذروته في بعض المواقف ، حتى انني ادركت وفهمت الحالة الشديدة من الانفعال التي يمكن ان تودي بحياة مشاهد او مشجع، كان كل لاعب من لاعبي الفريق المغربي، بملامحه، بحركته في الملعب، بردائه الاحمر، كأنه يمثلني، عبر هذه المسافات الشاسعة حدث نوع من التوحد بين الاحد عشر لاعبا، والملايين في الوطن العربي، وقد عشت وخبرت الشعور العارم في مصر، الذي يبرز خلاله حس الناس القومي المرهف الاصيل برغم فداحة الانتكاسات، وتوالي الامور على مستوى الوطن العربي من سيىء الى اسوأ، ومن احباط الى احباط.

توحدت باللاعبين المغاربة، خاصة وأن عندي هوى خاصا تجاه المغرب كبلد وكشعب.

غير انني منذ منتصف الشوط الاول بدأت اشعر بالقلق، لقد بدأت المباراة بهجمات قوية من الفريق المغربي، وكنت مرتاحا سعيدا كلما اقترب ذوو الاردية الحمراء من مرمى هذا الشوماخر الالماني، لست عنصريا، ولكنني لا انكر انني كنت اشعر بكراهية كلما اقترب اللاعبون الالمان، ذوو الملامح الافرنجية من المرمى المغربي، وللاسف تزايد هذا الاقتراب في الشوط الثاني، واكاد اجزم انه لولا براعة حارس المرمى المغربي، لحققت المانيا عدة اهداف، لقد كان الحارس المغربي بطلا في الذود عن مرماه.

مع مضي الوقت، قلت الهجمات المغربية، وكنت اصرخ، «ان اللعب يدور داخل مربع المرمى المغربي»، كنت دهشا خاصة عند الضربات الركنية اذ ارى اللاعب الالماني يقف في حلق المرمى المغربي، ويضحك ابني الصغير قائلا ان ذلك من اصول اللعبة، انني اتفق مع الصديق الكبير احمد بهجت في الحيرة التي انتابته تجاه الروح التي سادت الفريق المغربي، اذ كان مدافعا، ولا يهاجم، بل انه بدا وكأنه يلعب من اجل التعادل، تعادل لماذا؟ واحيانا كان المذيع يقول ان الفريق المغربي يحاول ان يضيع الوقت، لماذا تضييع الوقت؟، افهم ان الفريق الفائز، المتقدم، هو الذي يعمد الى تضييع الوقت؟، كانت الروح القتالية تهن شيئا فشيئا لدينا للاسف، في الوقت الذي تصاعدت فيه الهجمات الافرنجية، وبلغ الامر حد تكرار (الدربكة) مرات امام المرمى المغربي، وكنت اقول ان آخرة هذه (الدربكة) هدفا . لقد استبسل المغاربة في الدفاع، وليتهم استماتوا في الهجوم، واحيانا بدا الامر وكأنهم قانعون بمجرد وصولهم الى دور الستة عشر، وكأن لسان حالهم يقول، الا يكفي اننا وصلنا الى هذا الحد امام هؤلاء الفرنجة الاقوياء؟ وكان ان افلت هدف قاتل في اللحظات الاخيرة، ليستقر في مرمى الحارس المغربي البطل، ولكم تعاطفت معه لحظتها، الهدف جاء كما نقول في مصر (استروبيا) اي هكذا، لا نتيجة لعبة جميلة، او حسن تكتيك، ولكنه النتيجة الطبيعية لهذا الاحساس بالتراخي الذي خيم على الفريق المغربي تجاه الالمان من الفرنجة. اليس هذا حالنا الآن نحن العرب؟□

لوحات من كل الآفاق والاجيال

أربعون رساماً عربياً في باريس


لوحة لكاظم حيدر

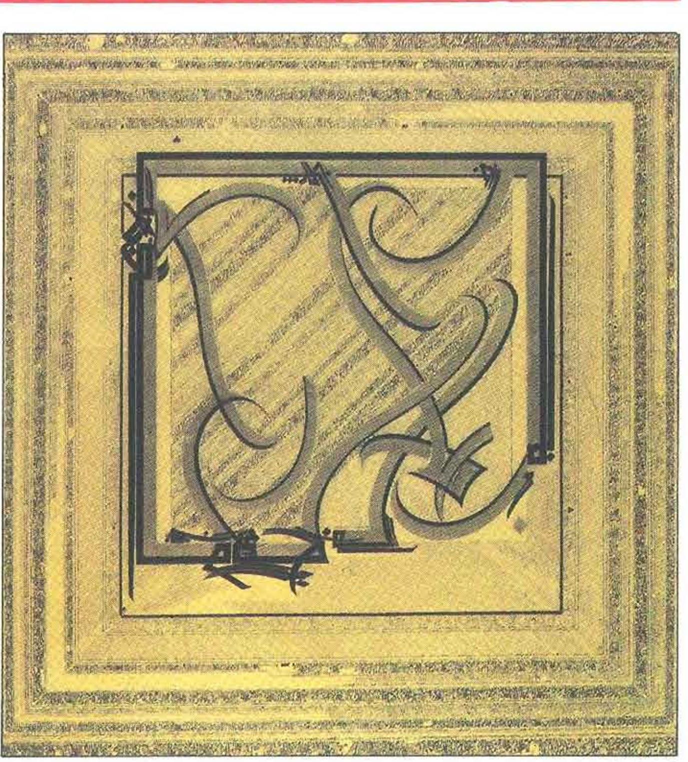
انها المرة الاولى التي تجتمع فيها لوحات الاربعين رساما عربيا في معرض واحد يقيمه معهد العالم العربي بفرنسا، في الصالة الكبرى لاكبر بيت ثقافي بباريس وهو «الكراند باليه».

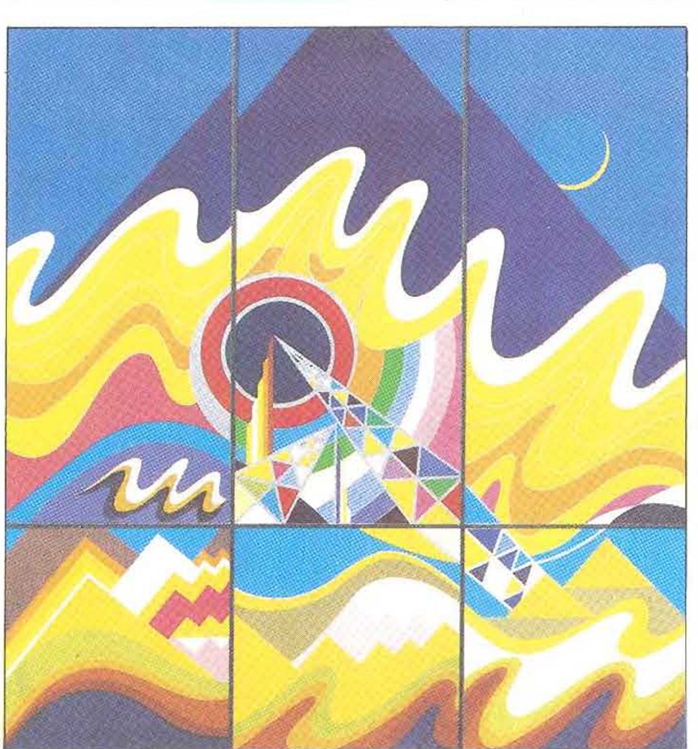
حشد من الفنانين العرب من كل الآفاق والاجيال، من المغرب حتى العراق ومن السودان حتى سورية، تتوزع اعمالهم على تيارات ومدارس واتجاهات فنية متعددة، فضلا عن تمايز اعمار الفنانين الذين تم انتقاء لوحة واحدة من اعمالهم لعرضها في هذا المعرض الذي افتتح في الواحد والثلاثين من ايار وحتى الرابع والعشرين من حزيران.

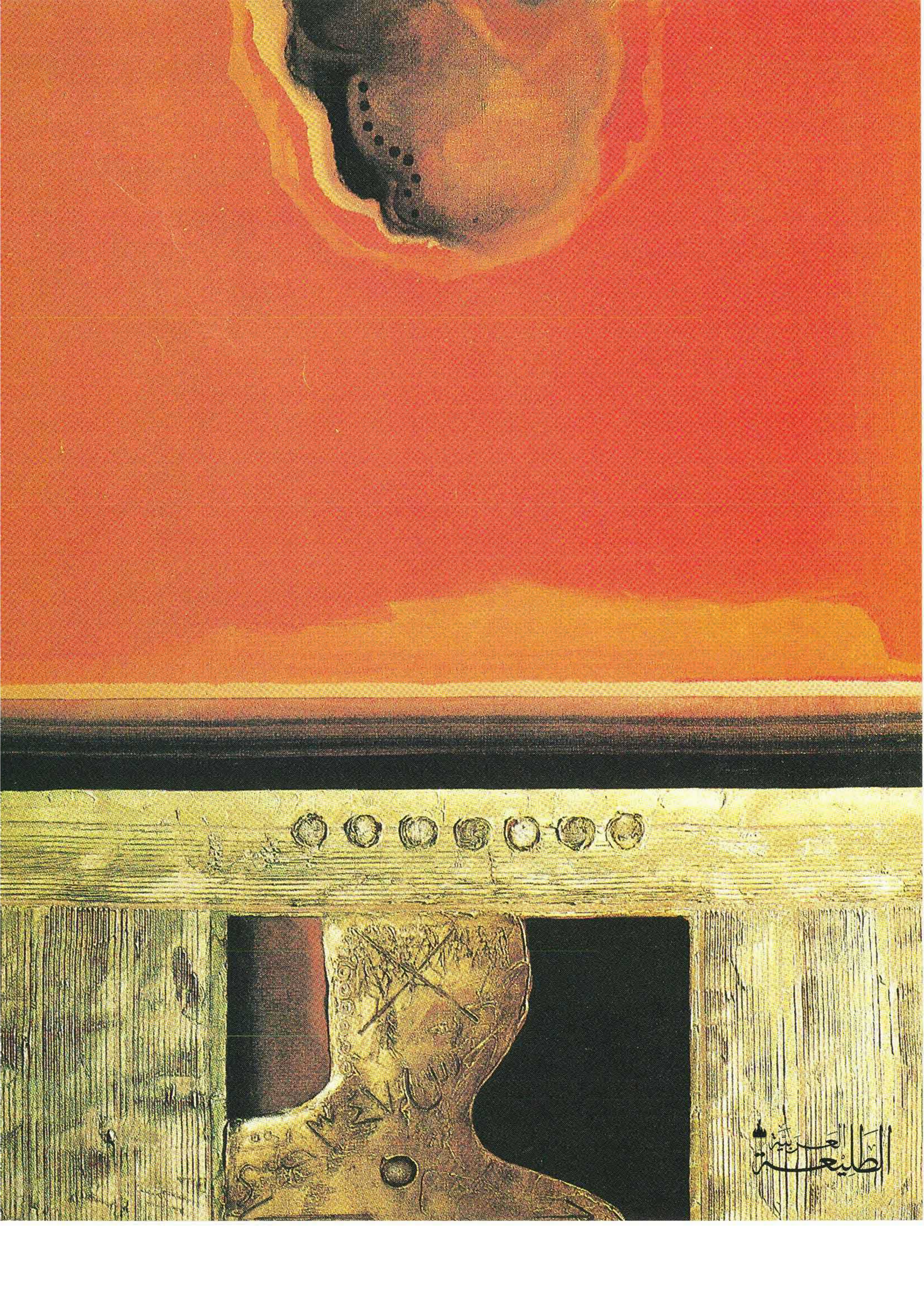
من السودان وفلسطين والعراق والمغرب وسورية ولبنان وتونس ومصر والاردن شاركت لوحات لاربعين رساما منهم: كمال بلاطة، صخر فرزات، سعاد العطار، نجا مهداوي، كاظم حيدر، محمد المليحي، فريد بلكاهية، صليبيا دويهي، بول غيراغوسيان، جميل حمودي، شاكر حسن، رافع الناصري، نبيل شحادة، ارداش كاكافيان، احمد عبد العال، ضياء العزاوي، غسان سباعي، نذير نبعة، ناصر سومي، صالح الجميعي، وليد ابو شقرة، احمد نوار، اسعد عرابي، مليحة أفنان، علي طالب وغيرهم.

في مجمل حركة الفن التشكيلي في العالم يحتل الرسم العربي مكانة متميزة لفتت الانتباه في هذا المعرض الجماعي الذي يأتي ثمرة جهود معهد العالم العربي في التعريف بالثقافة العربية المعاصرة. □

الغلاف الاخير / لوحة للفنان العراقي رافع الناصري


لوحة لنجا مهداوي


لوحة لمحمد المليحي


الطليعة العربية